الف
الكتاب
الثانى
٢٣

مختارات من المسرح العالمى

تاليف : چان پول سارتر
چورج برنارد شو
چان أنوى
ترجمة : محمد عبدالمنعم جلال



مختارات من

المسرح العالمي

الألف كتاب الثانى

الإشراف العام

د. سمير سرحان

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أحمد صليحة

سكرتير التحرير

عزت عبدالعزيز

الإخراج الفنى

لمياء محرم

مختارات من
المسرح العالمي

جان بول سارتر وآخرون

ترجمة
محمد عبد المنعم جلال



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

الفهـــرس

الموضــــوع	الصفحة
جان بول سارتر فى ســـطور	٧
أعمــــاله	٩
الأيدى القـــذرة	
تأليف : جان بول سارتر	١١
كيف كـذب على زوجهــا	
بقـــلم : جورج برنارد شو	١٥١
ميــــديه	
بقـــلم : جـــان أنوى	١٧٣
أنتيجـــون	
بقـــلم : جان أنوى	٢١٧

جان بول سارتر
فى سطور

ولد جان بول سارتر فى باريس فى ٢١ يونية ١٩٠٥

مات ابوه سنة ١٩٠٧

تلقى دروسه الأولية فى ليسيه هنرى الرابع

تزوجت أمه للمرة الثانية فى سنة ١٩١٦ ٠

التحق بليسيه لارشيل من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩١٩

حصل على شهادة البكالوريا بقسميها سنتى ١٩٢١ و ١٩٢٢

التحق بمدرسة نورمال فى يونية ١٩٢٤ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢٨

وحصل على شهادة الاستاذية سنة ١٩٢٩

من اكتوبر ١٩٢٩ حتى ١٩٣١ الخدمة العسكرية

فبراير سنة ١٩٣١ عين مدرسا للفلسفة فى الهافر وبقى فيها حتى سنة ١٩٣٣ ٠

١٩٣٦ انتقل الى مدينة لاون

١٩٣٩ جند فى الفرقة السبعين بمدينة نانسى « الحرب العالمية الثانية »

أول أبريل ١٩٤١ سرح من الجيش على أنه مدنى ٠

١٩٤١ مدرس بمدرسة باستير

١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ مدرس باعدادية المعلمين

١٩٤٥ اجازة لأجل غير مسمى ٠ أول رحلة الى الولايات المتحدة بصفته صحفيا ٠

١٤٩٦ وفيما بعد باريس ثم رحلات عديدة الى الولايات المتحدة وافريقيا وايسلندا وسكاندينافيا وروسيا وغيرها ٠

١٩٦٤ رفض جائزة نوبل للآداب ٠

١٩٦٥ تبنى اورليت الحكيم ·

١٩٦٦ قبل الانضمام الى محكمة روسل ·

١٩٦٧ ذهب الى مصر ثم اسرائيل ·

١٩٦٨ اتخذ موقفا ضد القمع البوليسى واشترك فى السربون فى مناقشة مع الطلبة المتمردين وتحادث مع كوهن بنديكت وأدان دخول الفرق السوفيتية تشيكوسلوفاكيا ·

١٩٦٩ موت أمه مدام نانسى ·

١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ باحتجاجه على استبعاد سولجنيتسين من اتحاد الكتاب السوفيتى ثم على القمع الذى يستمر فى براغ يزيد من قطيعته لروسيا ، ويصبح مديرا لمجلة « قضية الشعب » لكى يحميها ويحمى محرريها من الحجوزات والايقافات التى يتعرضون لها ، ويساهم فى تحرير مجلة « سيكور روج » الناطقة بلسان جماعة « تحيا الثورة » ويشترك فى مظاهرات مختلفة مع انصار ماوتسى تونج ·

أعمـــاله :

١٩٣٦ الخيـــال .

١٩٣٨ الغثيـــان .

١٩٣٩ الجـــدار ، مجمل نظرية الانفعـــالات .

١٩٤٠ موطن الخيـــال .

١٩٤٣ الذباب ، الوجود والعـــدم .

١٩٤٥ سن الرشد ، وقف التنفيذ ، الباب المغلق .

١٩٤٦ الوجودية مذهب انسانى ، موتى بدون قبور ، البغى الفاضلة، تأملات فى المسألة اليهـــودية .

١٩٤٧ بودلير ، تمت اللعبة ، مواقف : الجـــزء الأول .

١٩٤٨ الدوامة ، الأيدى القذرة ، مواقف : الجـــزء الثانى .

١٩٤٩ الموت فى النفس ، محادثات سياسية ، مواقف : الجزء الثالث

١٩٥١ الشـــيطان والرحمن .

١٩٥٢ القـــديس جينيه .

١٩٥٣ قضية هنـــرى مارتان .

١٩٥٤ كيـــن .

١٩٥٦ نكراســـوف .

١٩٦٠ سجناء الطونا ، نقد العقلى الجـــدلى .

١٩٦٣ الكلمات ، فى الأدب ، مواقف : الأجـــزاء الرابع والخـــامس والسادس .

١٩٦٥ مواقف : الجـــزء السابع .

١٩٦٦	الطروانيات ، اقتباس عن يوريبيدس ٠
١٩٦٧	مســـالة نظـــام ٠
١٩٦٩	الشـــيوعيون يخافون من الثورة ٠
١٩٧١	عبيط العائلة : جوستاف فلوبير الجزءان الأول والثانى ٠
١٩٧٢	دفاع عن المثقفين ، مواقف : الجزء الثامن ، مواقف : الجزء التاســـع ٠
١٩٧٣	عبيط العـــائلة : جوستاف فلوبير ، الجزء الثالث ٠

الأيـــدى القـــذرة

تأليف : جان بول سارتر

الأيـــدى القـــذرة :

يحكى جان بول سارتر فى (الأيدى القذرة) موقف شـــعب عرف الاحتلال ويحاول التحرر منه · وحزب البروليتاريين ، ونعنى به حـــزب العمال الكادحين يقف فى خلفية هذه المسرحية ، ويدور الصراع كله بين هودرر وزعماء الحزب ، ويكمن حول فكرة واحدة هى انتهـــاز الفرصـــة المواتية ، فان هودرر وأنصاره ، ولهم الأغلبية بصوت واحد ، مقتنعـــون بضرورة الاتحاد مع حزب الوصى على العرش وحـــزب البنتاجون ضـــد المستعمر ، فقد أدرك أن التحـــرير أمر مفروغ منه بعد انســحاب الجيوش الألمانية أمام جيوش روسيا · ولكنه يلقى معـــارضة شـــديدة من لويس ، رئيس الحزب ، ولا يجد هـــذا وسيلة للتخلص منه غير اغتيـــاله ويكلف هوجو بارين بذلك ·

وهوجو شاب بورجوازى مثقف قطـــع صـــلته بأسرته وانضم الى الشيوعيين وعهد اليه الحزب بالاشراف على جريدته ·

وهو شاب حدث دخل فجأة دنيا الرجال ، ساعدته صديقته اولجـــا فى الانضمام الى الحزب ولم يجد الفرصة لكى يثبت وجوده · وكان ناقما على وضعه فى الحـــزب فان الاشراف على تحرير الجريدة كان يمنعه من الحركة وهو يتلهف للاشتراك الفعلى فى أعمال الحزب ولهذا يرحب بالمهمة التى القيت على عاتقه على الرغم من أنه لم يكن مؤمنا بكل وجهات النظـــر التى تبرر هذا الاغتيال · وما أن دخل عرين الأسد حتى بدأ يتردد ورمته زوجته جيسكا التى رافقته فى هذه المهمة بالجبن · ومرت أيام عشرة وبدلا من أن يقتل هودرر تعلق به الى حد أنه أوشك أن ينتقل الى صفه وأن يعمل معه لولا أن تدخل القدر فى اللحظة المناسبة وفاجأ هودرر وهو يعانق زوجته جيسكا فاعمته الغيرة واطلق النار فقتله ·

والقى القبض على هوجو وبدلا من أن يحاكم على جريمة ســـياسية حوكم على جريمة عاطفية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات وافرج عنه بعد سنتين لحسن سلوكه · ومضى عقب خروجه الى مسكن اولجا ، صاحبته التى ساعدته فى الالتحـــاق بالحزب ·

وتسأله أولجا عن زوجته فيرد عليها بأن صلته بها انقطعت عقب دخوله السجن ، ويسألها بدوره عن أحوال الحزب فتخبره بأن الأمور تغيرت وأن الأوامر جاءت من روسيا بعد دخوله السجن بقليل بالتعاون مع الحـزبين الآخرين وفقا لشروط هودرر بالذات ، وعندئذ يدرك انه قتـل هودرر من أجل لا شيء وان تذرعه بأنه قتله بسبب الغيرة تذرع خاطىء ، وان رجلا مثل هودرر لا يجب أن يموت بسبب جريمة عاطفية وانما يجب أن يموت فى سبيل آرائه وفى سبيل سياسته ، وأنه هو شخصيا مسئول عن موته ويجب أن يتحمل هذه المسئولية ٠

ويمضى الى الباب وهو يعرف أن هناك من ينتظره لكى يقتله لـكى يتخلص الحزب منه ويخاطب أولجا قائلا :

ـ اننى لم اقتل هودرر بعد ٠٠ لم اقتله بعد ٠٠ ولكننى سأقتله الآن ، وسأقتل نفسى معه ٠

الشخصيات

هودرر

هوجو

اولجا

جسيكا

الأمير

سليك

جورج

كارسكي

فرانتز

شارلي

الفصـــل الأول
فى بيت أولجـا

دور أرضى ببيت صغير على حافة الطريق ، الى اليمين باب الدخول ونافذة مغلقة المصراعين . فى الصـدارة تليفون فوق طـاولة صغيرة . والى اليسـار ، نحو الصدارة ، باب ، ومنضدة ومقاعد . اثاث غريب الشكل وزخيص يحس من يراه بأن الشخص الذى يعيش فى هذه الغرفة لا يكترث به على الاطلاق . ونحو اليسار، بجوار الباب موقد فوقه مرآة . سيارات تمر من وقت لآخر فى الطريق . ابواق وآلات تنبيه ..

المنظـر الأول
أولجـا ثم هوجـو

اولجا جالسة بمفردها امام جهاز راديو تحرك مفاتيحه ... غلوشة ، ثم صوت واضح ..

المـذيع : ... والجيوش الألمانية تتراجع على طول خط القتال كله .. وقد استولت الجيوش السوفيتية على كيشنار ، على بعـد أربعين كيلو متراً من الجـدود الالليرية . وترفض الفـرق الايلليرية القتـال فى كل مكان ، وقد هـرب الكثيرون منهم وانضموا إلى الحلفاء . ايها الايلليريون ، اننا نعلم انهـم أجبروكم على حمل السلاح ضد روسيا ، ونعرف الشـعور الديمقراطى العميق للشعب الايلليرى ..

(تدير أولجا المفتاح فينقطع الصوت وتبقى بغير حراك شاخصة العينين • وتمر لحظة ، ويدق بعضهم الباب فتجفل • ويدق الطارق الباب مرة أخرى فتمضى اليه فى تؤدة • يطرق الباب من جديد) •

أولجا : من الطارق ؟

صوتهوجو: أنا هوجو •

أولجا : من ؟ ••

صوتهوجو: هوجو بارين •• (تنتفض أولجا انتفاضة قصيرة ثم تظل واقفة بلا حراك أمام الباب) ألا تعرفين صوتى ؟ •• هلمى وافتحى لى ••(تسير أولجا نحو الطاولة وتأخذ بيدها اليسرى شيئا من الدرج ثم تلف يدها اليسرى بمنشفة وتذهب فتفتح الباب مرتدية الى الخلف •• على الفور تفاديا للمفاجآت •• شاب طويل القامة فى الثالثة والعشرين من عمره يقف بالباب) ••

هوجو : هانذا •• (يتبادلان النظر فى صمت) •• أيدهشك أن ترينى ؟

أولجا : ان منظرك هو الذى يدهشنى •

هوجو : نعم ، فأنا قد تغيرت •• (بعد فترة) هل رأيتنى جيدا ؟••• وهل عرفتنى ؟ أما من خطأ ممكن ؟ •• (يشير الى المسدس المخبوء تحت المنشفة) •• فى مقدورك أن تلقى بهذا اذن •

أولجا : (من غير أن تلقى بالمسدس) •• ظننت انه قد حكم عليك بالسجن خمس سنوات •

هوجو : هذا صحيح •• لقد حكم على بخمس سنوات •

أولجا : ادخل واغلق الباب (ترتد خطوة الى الوراء •• المسدس ليس مصوبا نحو هوجو تماما ، ولكنه يكاد أن يكون •• يلقى هوجو عليه نظرة ساخرة ثم يولى ظهره لأولجا فى بطء ويغلق الباب) •• هل أنت هارب ؟

هوجو : هارب ؟ ••• أنا لست مجنونا •• لقد اضطروا أن يدفعونى الى الخارج دفعا (بعد فترة) •• أطلقوا سراحى لحسن سلوكى ••

أولجا : هل أنت جائع ؟

هوجـو : يودك أن أكون ··· أليس كذلك ؟ ··

أولجـا : لمـــاذا ؟

هـوجو : لأن العطاء سـهل ، ومن شأنه أن يباعد بين الطرفين ، ثـم ان المرء يبدو بعيداً عن الأذى وهو يأكل ·· (بعد فترة) التمس معـذرتك · لست جائعا ولا عطشـان ·

أولجـا : كان يكفى أن تقول لا ··

هوجـو : أنت اذن قد نسيت اننى أسهب فى الحديث ؟

أولجـا : اننى أتذكر الآن ·

هوجـو : (ينظر حوله) ما هذا الفراغ ؟ ·· ومع ذلك فكل شيء موجود · ولكن أين آلتى الكاتبة ·

أولجـا : بيعت ··

هـوجو : (بعد فترة وهو يردد البصر فى الغرفة) ·· انها خاوية ·

أولجـا : خاوية ؟ ··· ماذا تقصـــد ؟

هـوجو : هذا ·· هذا الأثاث يبدو كأنه موضوع فى صـحراء ·· هناك ، عندما كنت أبسط ذراعى ، كان فى مقدورى أن ألمس الجدارين المتقابلين فى نفس الوقت ·· اقتربى ·· (لا تقترب) هــذا صحيح ·· فنحن خارج السجن نعيش على بعد موتر · · يا للفضاء الضائع ! ·· من الغرابة أن يكون الانسان حـرا فان الحرية تصيبه بالدوار ·· ينبغى أن أتعود على مخـاطبة الناس من غير أن ألمســهم ·

أولجـا : متى أطلقوا سراحك ؟

هوجـو : الآن فـورا ··

أولجـا : هل أتيت هنا مبـــاشرة ؟ ··

هوجـو : وأين كنت تريدين أن أذهب ؟

أولجـا : ألم تتحـدث الى أحـد ؟

هوجـو : (ينظر اليها ثم يضـج بالضحك) ··كلا يا أولجـا ، كلا ·· اطمئنى ··· لم أتحدث الى أحـد ·

أولجـا : (تسترخى قليلا وتنظر اليه) انهم لم يحلقوا لك رأسك ·

هوجـو : كـــلا ··

أولجـا : ولكنهم حلقوا لك (قصتك) ..

(تمـر لحظـة)

هوجـو : أيسرك أن تريني من جـديد ؟

أولجـا : لا ادرى . (صوت سيارة فى الطريق .. آلة تنبيه تـدوى يتبعها صوت محرك . هوجو ينتفض .. السيارة تبتعد .. أولجـا تراقبه فى برود) .. لو صح إنهم أطلقوا سراحك .. فلا حاجة بك الى الخـوف .

هوجـو : (ساخرا) هل تعتقدين ذلك ؟ .. (يهز كتفيه بعد فترة) .. كيف حـال لويس ؟ .

أولجـا : لا بأس به .

هوجـو : ولوران ؟

أولجـا : انه .. لقد تخلى الخطـر عنه .

هوجـو : كنت فى شك من ذلك ، ولا ادرى لماذا ، فقد اعتدت أن أفكر فيه كما لو كان قد مات .. لا ريب أنه حدث تغيير .

أولجـا : لقد غدا الأمر شاقا جدا منذ أن أصبح الألمان هنا .

هوجـو : (فى غير اكتراث) هذا صحيح .. فهم هنا الآن .

أولجـا : منذ ثلاثة شهور .. خمس فرق .. كان المفروض أن تجتـاز المدينة فى طريقها الى هنغاريا ، ولكنهـا لم تلبث أن بقيت .

هوجـو : آه .. آه .. (فى اهتمام) .. هل انضم الى الحـزب أناس جـدد ؟ ..

أولجـا : كثيرون .

هوجـو : أهم من الشـباب ؟

أولجـا : عدد لا بأس به منهم ، فقد تغير الحال ولم يعد الحزب يجمـع الرجال بنفس الطريقة .... هناك أماكن شاغرة لأبد من ملئها ، وقد أصبحنا أقل صرامة عن ذى قبل .

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد . يجب أن يكيف الحزب أموره . (فى شىء من القلق) ولكن المهم هو النظـام نفسه .. أليس كذلك ؟

اولجـا : (فى ارتبـاك) حسنا ·· هذا امر طبيعى ·

هـوجو : ما زال الحزب موجودا على كل حال ·· أن من تضمهم جدران السجن لا يمكن إن يتصوروا جيدا ان الآخرين ما زالوا يعيشون ·· هل هناك احد فى حياتك ؟

اولجـا : من وقت لآخـر ·· (على اثر حـركة من هوجـو) ·· ولكن ليس الآن ·

هوجـو : هل ··· هل كنتم تتحدثون عنى احياناً ؟

اولجـا : (لا تحسن الكذب) احيانا ·

هوجـو : اظنهم كانوا ياتون ليلا فوق دراجاتهم كما كانوا يفعلون فى ايامى ويجلسون حول المائدة ثم يحشو لويس غليونه ، ولا يلبث أحدهم أن يقول : فى ليلة كهذه تطوع الصغير للقيـام بمهمة تتطلب ثقة وامانة ·

اولجـا : هذا أو شىء آخـر ·

هـوجو : ولعلكم كنتم تقولون ، وقد قام بمهمته على أكمل وجه ، واتم العمل كما ينبغى ودون أن يعرض احداً للخطر ؟

اولجـا : نعم ·· نعم ·· نعم ·

هوجـو : كان المطر يوقظنى فى بعض الأحيان فأقول لنفسى سيكون لديهم ماء ·· ثم احـدث نفسى قبل ان اخلد الى النوم ·· لعلهـم سيتحدثون عنى الليلة ·· وكان فى هذا وحده تفوقى الرئيسى على الموتى ، فقد كان ما يزال فى مقدورى أن افكر فى انكم ما زلتم تفكرون فى أمرى · (اولجا تاخذ ذراعه فى حـركة خرقاء غير ارادية ويتبادلان النظر ·· تتـرك اولجا ذراعيه ويتوتر هوجو شيئا ما) ثم اقبل يوم قلتم لأنفسكم فيه ·· ما زال إمامه ثلاث سنوات ، وحين يخرج ·· (تتغير نبـرات صوته دون ان تفارق عيناه اولجا) ·· وحين يخرج سـوف نرديه كالكلب مكافأة له ··

اولجـا : (متراجعة فجاة) امجنون انت ؟

هوجـو : كلا يا اولجا ·· كلا ·· (بعد فترة) ·· هل عهدوا اليـك انت بان ترسلى الى تلك الشيكولاتة ؟

اولجـا : اية شـيكولاتة ؟

هوجـو : تكلمى يا أولجـا ٠٠ تكلمى ٠٠

اولجـا : (فى غطـرسة) أية شيكولاتة ؟

هوجـو : شيكولاتة بالكحول فى علبة وردية اللون ٠٠ لقد ثابر شخص اسمه دريش على ارسال طرود الى طوال ستة أشهر ، ولما كنت لا أعرف شخصا بهذا الاسم فقد أدركت أن الطرود تأتى منك أنت ، وقد سرنى هذا ٠ ولكنها لم تلبث أن انقطعت فقلت لنفسى انهم ينسوننى ٠٠ وثم ، ومنذ ثلاثة أشهر جاءنى طرد من نفس المرسل وبداخله شيكولاته وسجائر ٠٠ أما السجائر فقد دخنتها ، وأما الشيكولاتة فقد أكلها زميلى فى الزنزانة التى بجوارى فأصيب المسكين منها بمغص شديد ٠٠ مغص شـــديد كاد يودى به ٠٠ وعنـــدئذ قلت لنفسى : « انهـــم لا ينســـوننى » ٠

أولجـا : وبعـد ذلك ؟

هوجـو : هذا كل شيء ٠

أولجـا : كان لهودرر أصدقاء لا ريب أنهم لا يكنون لك أى ود ٠

هوجـو : ما كانوا لينتظروا سنتين ليوقفونى على شعورهم هذا ٠٠ كلا يا أولجا ٠ لقد كان أمامى متسع من الوقت للتفكير فى هـــذه القصة ، ولم أجد لها الا تعليلا واحدا ٠ كان الحـــزب يعتقـــد فى البداية اننى ما أزال صالحا للعمـــل ، ولكنه لم يلبث أن غير رأيه ٠

أولجـا : (فى قسوة) انك تسرف فى الكلام يا هوجو ٠٠ كعهدى بك دائما ٠٠ انك بحاجة الى الكلام لكى تحس بأنك تعيش ٠

هوجـو : لست أجادلك فى هذا القول فأنا أسرف فى الكلام حقا ٠٠ ثم اننى أعلم الكثير ، وانتم ما وثقتم بى قط ، ولا حاجة بنا لأن نذهب الى أبعد من هذا (بعد لحظة) ٠٠٠ على اننى لا أحقد عليكم فان هذه القضية بدأت بداية سيئة ٠

أولجـا : هوجـو ٠٠ انظر الى ٠٠ هل تعنى ما تقول ؟ (تنظر اليه) نعم ٠٠ انك تعنيه (فى عنف) اذن لماذا أتيت عندى ؟ لماذا ؟٠٠ لـــــماذا ؟ ٠٠٠

هوجـو : لأنك لن تستطيعى اطلاق النار على (ينظر الى المسدس الذى ما تزال تمسك به ويبتسم) اننى أعتقـــد ذلك على الأقل ٠٠

(اولجـا تلقي بالمسدس والمنشفة على الطاولة فى ضـيق)
اترين ؟

اولجـا : اسمع يا هوجو ·· اننى لا أصدق كلمة مما نطقت به الآن ، ولم أتلق بشأنك امرا ما ·· ولكن لو حدث وتلقيت أمرا بشأنك فيجب أن تعلم اننى سوف أنفذ ما يطلبونه منى واذا سـألنى احد من الحزب فسأقول انك هنا حتى ولو اقتضى الأمـر الى ان يقتلوك أمام عينى ·· هل معك نقود ؟

هوجـو : كـلا ··

اولجـا : سأعطيك بعضا منها ثم تمضى ·

هوجـو : أين ؟ ·· هل اذهب فأتسكع فى الشوارع الصغيرة بالمينـاء أو فى الأحواض ؟ ان الماء بارد يا اولجـا ·· أما هنا فمهمـا يحدث فيوجد نور ودفء ، وستكون نهايتى هنا اكثر راحة ·

اولجـا : سأفعل ما يأمرنى به الحـزب يا هوجو · اقسم لك اننى سأفعل ما يأمرنى به ·

هوجـو : اعلم هـذا جيـدا ·

اولجـا : امض اذن ·

هوجـو : كلا ·· (مقلدا اولجـا) سأفعل ما يأمرنى به الحـزب ·· ستلقين مفاجآت ، فان المرء مهما أوتى من ارادة لا يمكنـه أن يفعل ما يأمره به الحزب دائما ·· سـتذهب الى هودرر وترميه بثلاث رصاصات فى بطنه ··· كان هذا أمرا بسـيطا ، اليس كذلك ؟ ·· وقد ذهبت الى هودرر ورميته بثلاث رصاصات فى بطنه ، ولكن كان هذا شيئا آخر ·· اما الأمر ·· لم يـكن هناك اى امر ·· ان الأوامر تتخلى عن المرء فى لحظة ما ··· وقد تخلى الأمر عنى وتقدمت وحدى وقتلت بدافع من نفسى ·· ولم اعد ادرى حتى لماذا قتلت ·· بودى لو يامرك الحـزب باطلاق النار على لكى ترى ·· لا شىء الا لكى ترى ·

اولجـا : سوف ترى (بعد فترة) ما الذى ستفعله الآن ؟

هوجـو : لا ادرى ·· لم افكر فى ذلك ·· عندما فتحوا باب السـجن خطر لى اننى سآتى اليك ، وقد أتيت ·

اولجـا : أين جسيكا ؟

هوجـو : عند أبيها ·· انها كتبت الى بضع مرات فى الأيام الأولى ، واعتقد انها لم تعد تحمل اسمى ·

أولجـا : أين تريد ان أؤويك ؟ ·· ان الرفاق يأتون فى كل وقت ويدخلون وقتمـا يريدون ·

هوجـو : وهل يدخلون غرفتك هى الأخرى ؟

هوجـو : كـــلا ·

هوجـو : أما انا فكنت أفعل · كان فوق الأريكة غطاء أحمر ، وعـلى الجدران ورق ذو مربعات صفراء وخضراء وصورتان احداهما لى ··

أولجـا : أهـــذا جـــرد ؟

هوجـو : كلا ·· انني انما أتذكر ·· كنت أفكر فى ذلك كثيرا ، وقـد سببت لى الصورة الثانية متاعب كثيرة فلم أعد أدرى صورة من هى ·

(ثمة سيارة فى الشـــــارع فيجفل ·· يصمت الاثنـــان ·· تقف السـيارة · اصطفاق باب ·· طرق على الباب ··)

أولجـا : من هنــــاك ؟

صوت شارلى: أنا شارلى ·

هوجـو : (فى صوت خافت) من هو شارلى ؟

أولجـا : (فى نفس اللهجة) أحـد شبان الحـزب ·

هوجـو : (ناظراً اليها) اذن ؟

(فترة صمت قصيرة جدا ·· شـــارلى يطـرق البـــاب من جـــديد ··)

أولجـا : جسبنا ·· ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتى ·· تستطيع استكمال ذكرياتى هنـــاك ·

(يخرج هوجـو ·· تذهب أولجـا وتفتح الباب ··)

المنظر الثاني
أولجا وشارلي وفرانتز

شارلي : أين هـو ؟

أولجا : من ؟ ..

شارلي : ذلك الشاب .. اننا اقتفينا اثره عند خروجه من السجن .. (صمت قصير) أهو ليس هنا ؟

أولجا : بلى .. انه هنا ..

شارل : أين ؟ .

أولجا : هناك . (تشير الى غرفتها)

شارلي : حسنا .

(يشير الى فرانتز أن يتبعه ثم يضع يده فى جيب سترته ويتقدم خطوة الى الأمام .. أولجا تعترض طريقه ..)

أولجا : كلا ..

شارل : لن يطول الأمر يا أولجا . يمكنك أن تقومى بجولة فى الخارج اذا أردت .. وعندما تعودين لن تجدى احدا ، كما انك لن تجدى اثرا (تشير الى فرانتز) ان الصغير هنا لكى يقوم بالتنظيف .

أولجا : كلا .

شارل : دعينى أقوم بعملي يا أولجا .

أولجا : أهو لويس الذى أرسلك ؟

شارل : نعم .

أولجا : وأين هـو ؟

شارل : فى السيارة .

أولجا : اذهب وأئت به .. (شارل يتردد) .. أقول لك أن اذهب وائت به .

يأتى شارل باشارة فيختفى فرانتز · اولجا وشـــارل يبقيان وجها لوجه · أولجا تتناول المنشفة المحتوية على المسدس من غير أن تفارق عيناها عينى شارل ··

المنظـر الثـالث

اولجا ، شارل ، فرانتز ولويس

لـويس : ماذا دهاك ؟ ·· لماذا تحولين بينهما وبين عملهما ·

أولجـا : انك متعجـــل جدا ·

لـويس : متعجـــل ؟

أولجـا : لصرفهمـــا ·

لـويس : انتظرانى بالخارج ·· واذا ناديتكما فاحضرا · (يخـــرجان) والآن ، ماذا تريدين أن تقولى لى ؟

أولجـا : (بهدوء) انه عمـــل من اجلنا يا لويس ·

لـويس : لا تكونى طفلة يا اولجـــا ·· ان هذا الشاب خطر ولا يجب أن يتـــكلم ·

اولجـا : انه لن يتكلم ·

لـويس : اننى أتساءل عما اذا كنت ترينه كمـــا هو · انك كنت تميلين اليه دائمـــا ·

أولجـا : أما أنت فكنت لا تميل اليه قط (بعد فترة) لويس ، اننى لم أرسل اليك لكى نتحدث عن ميولنا ، ولكننى أتحدث اليك لصـــالح الحـــزب · اننا فقدنا الكثيرين منذ أن دخل الألمان · ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن ننهى حياة هذا الفتى من غير أن نبحث عما اذا كان فى الامكان استرداده الى صفوفنا ·

لـويس : استرداده ؟ ·· لقد كان فتى فوضويا عديم الأنقياد ·· راجح العقل لا يفكر الا فى اتخـــاذ مواقف ·· بورجوازى يعمـــل حين يحـــلو له العمـــل وينصرف عن العمـــل من اجـــل نعـــم أو لا ·

اولجـا : انه هو أيضا الفتى الذى قتل ، وهو فى العشرين من عمره ، هودرر وهو وسط حراسه ، وتدبر أمره لكى تبدو الجـريمة السياسية كما لو كانت جريمة عاطفية ·

لـويس : وهل كانت جريمة سياسية ؟ هذه قصة لم تنجل بعد ·

اولجـا : هو ذلك · ويجب ان نجلوها الآن ·

لـويس : انها قصة بغيضة لا أريد أن المسها ·· ومهما يكن فلا وقت لدى لكى أعقد له امتحانا ·

اولجـا : أما انا فلدى الوقت (حـركة من لويس) أخشى يا لويس أنك تضع فى هذه القصة كثيرا من العـاطفة ·

لـويس : أما انا فانني أخشى أن تضعى فيها قدرا أوفر ·

اولجـا : وهل رأيتنى أنقاد للعواطف يوما ما ؟ اننى لا أطلب منـك أن تترك له الحياة من غير شرط · اننى أهزأ بحياته ، ولكننى اقول لك فقط انه يجب ، قبل أن نزيله من الوجود أن نرى ان كان الحـزب يستطيع أن يسترده ·

لـويس : ان الحـزب لا يستطيع أن يسترده ·· لم يعد يستطيع الآن ، وانت تعلمين ذلك جيـدا ·

اولجـا : لقد كان يعمل تحت اسم مستعار ، ولم يكن أحد يعرفه فيمـا عدا لوران وقد مات ، ودرسدن وهو الآن بالجبهة · هل تخاف أن يتكلم ؟ ·· اننا اذا احطناه جيدا فلن يتكلم ·· فوضـوى راجح العقل ؟ ·· هذا صحيح ولكنه يائس كذلك ·· واذا نحن احسنا توجيهه لأمكن استخدامه فى جميع المهام ، وقد اثبت لنا ذلك ·

لـويس : أذن ·· مادا تقترحين ؟

اولجـا : كم السـاعة الآن ؟

لـويس : التاسـعة ·

اولجـا : عد فى منتصف الليل · ساعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما آل اليه أمره اليوم · واذا رأيت على هدى ذلك أن فى مقـدوره أن يعمـل معنا فساقول لك ذلك من خلال الباب فتدعه يرقد فى سـلام وتصدر اليه تعليماتك صباح الغد ·

لـويس : واذا لم يكن صالحا للعمل ؟

أولجـا : ســوف أفتح لك البـاب .

لـويس : خطر جسيم من أجل أشياء تافهة .

أولجـا : أي خطـر ؟ ... أليس هناك رجال حول البيت ؟

لـويس : هنـاك أربعـة .

أولجـا : فليبقوا إذن في أماكنهم حتى منتصف الليل (لويس لا يتحرك) لويس .. لقد عمل من أجلنا ويجب أن نترك له فرصة .

لـويس : حسنا . موعدنا في منتصف الليل (يخرج) .

المنظـر الـرابع

أولجـا ثم هـوجو

أولجـا تسير نحو الباب وتفتحه .. يدخل هوجـو .

هوجـو : أنهـا كانت أختك ؟

أولجـا : مـاذا ؟

هوجـو : أعني الصورة التي على الجدار .. كانت صورة أختك .. (بعد فترة) أما صـورتي أنا فأنت قد خلعتها (أولجا لا ترد .. ينظر إليها) أن لك سحنة غريبة . ماذا كانوا يريدون ؟

أولجـا : انهـم يبحثـون عنـك .

هوجـو : أوه .. وهل قلت لهم انني هنا ؟

أولجـا : نعـم .

هوجـو : حسـنا .

(يمشي نحـو البـاب) .

أولجـا : الليلة قمراء وهناك بعض الرفاق حول البيت .

هوجـو : آه .. (يجلس أمام المنضدة) أعطني ما آكله .. (تذهب أولجا فتأتي بطبق وخبز ولحم خنزير ، ويتكلم بينما تضـع الطبق أمامه) .. انني لم أخطيء بخصوص غرفتك ولا مرة ..

كل شيء فيها كما اذكره . (فترة) عندما كنت فى السجن كنت اقول لنفسى هذه ذكرى . ان الغرفة الحقيقية هناك ، فى الناحية الأخرى من الجدار . وقد دخلت الآن ورايت غرفتك فاذا هى ليست اكثر حقيقة مما هى فى ذاكرتى . والزنزانة ، هى الأخرى ، كانت حلما . وعينا هودرر يوم أطلقت عليه الرصاص . هل تعتقدين ان الحظ قد يواتينى فاضحك ؟ قد يحدث ذلك حين يأتى رفاقك بالغوياتهم .

اولجا : لن يمسوك طالما بقيت هنا .

هوجو : هل حصلت منهم على ذلك (يصب لنفسه كأسا من النبيذ) .. لابد لى من الخروج فى النهاية .

اولجا : انتظر .. ان امامك ليلة ، وقد تحدث اشياء كثيرة فى ليلة واحدة .

هوجو : ماذا تريدين أن يحدث ؟

اولجا : قد تتغير أشياء .

هوجو : ماذا ؟ ..

اولجا : انت .. أنا ..

هوجو : انت ؟

اولجا : هذا يتوقف عليك .

هوجو : هل يتعين على ان اثير غيرتك ؟ ..

(يضحك وينظر اليها ويسير نحوها .. تبتعد بسرعة)

اولجا : ليس هكذا .. لا احد يثير غيرتى هكذا الا اذا أردت أنا .. (فترة .. يهز هوجو كتفيه ثم يعود فيجلس ويبدأ الأكل)

هوجو : اذن ؟ ..

اولجا : لماذا لا تعود الينا ؟

هوجو : (ضاحكا) تحسنين اختيار الوقت المناسب لكى تسالينى ذلك .

اولجا : ولكن ربما تحقق ذلك . ربما قامت هذه القصة كلها على سوء تفاهم . ألم تسال نفسك ابدا ماذا ستفعل عند خروجك من السجن ؟

هوجـو : لم افكر فى ذلك ٠

أولجـا : فيم كنت تفـكر ؟

هوجـو : فيما فعلت ٠٠ كنت أحاول أن أفهم لماذا أقدمت على ما اقدمت عليـــه ٠

أولجـا : وهل انتهى بك الأمر الى أن تفهم ؟ (يهز هوجو كتفيه) كيف حدث هذا مع هودرر ؟ هل صحيح انه كان يغازل جسيكا ؟

هوجـو : نعــم ٠

أولجـا : وهل كانت الغيرة ؟

هوجـو : لا أدرى ٠٠ لا ٠٠ لا أعتقــد ٠

أولجـا : ارو لى ٠

هوجـو : مــاذا ؟

أولجـا : كل شىء ٠٠ منذ البـــداية ٠

هوجـو : ليس أسهل من أن أروى لك ما حدث ٠٠ فهى قصة أعرفها عن ظهر قلب ، وكنت أرددها على نفسى كل يوم فى السجن ٠٠ أما ان اذكر لك ما تعنيه فهذا أمر آخر ٠٠ انها قصة أشبه بكـل القصص ، اذا نظرنا اليها من بعيد بدت كما لو كانت متماسكة ٠٠ أما اذا قربناها منا فكل شىء يتهاوى ٠ ان الفعل يصدر من الانسان سريعا ويخرج منه فجأة دون أن يدرى ان كان قــد صدر منه لأنه أراده او لأنه لم يســتطع ابقاءه ، وحقيقة الأمر أننى أطلقت الرصـــاص ٠٠

أولجـا : ابدأ من البـــداية ٠

هوجـو : البداية ٠٠ إنك تعرفينها جيدا كما أعرفها انا ٠ ولكن هــل هناك بداية ؟ يمكننى أن ابدأ القصـــة من مارس سنة ١٩٤٣ عندما استدعانى لويس أو قبل ذلك بسنة عنـــدما التحقت بالحــزب او ربما قبل ذلك ايضا حين ولدت ٠ ولكن لا بأس ٠٠ لنفترض أن كل شىء قد بدأ فى مارس ١٩٤٣ ٠

(يخيم الظلام شيئا فشيئا على المسرح وبينما هو يتـكلم) ٠

الفصل الثاني

نفس الديكور ، قبل الفصل السابق بعامين ٠٠ في بيت اولجا ٠٠ الوقت ليلا ٠٠ تسمع اصوات من خلال الباب الداخلى من ناحية الفناء ٠ لغط يرتفع تارة ويخفت تارة كما لو أن أشخاصا كثيرين يتحدثون في حماس ٠

المنظر الأول

هوجو ، ايفان ثم لويس

هوجو يضرب باصابعه على الآلة الكاتبة ٠٠ يبدو اصغر سنا بكثير من الفصل السابق ٠ ايفان يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا ٠

ايفان : قل لى ٠

هوجو : ماذا ؟

ايفان : ألا تستطيع أن تكف عن الكتابة ؟

هوجو : لماذا ؟

ايفان : ان صوت الآلة الكاتبة يثيرنى ٠

هوجو : ومع ذلك فلا يبدو عليك أنك عصبى المزاج ٠

ايفان : لا ٠٠ ولكن صوتها يثيرنى فى هذه اللحظة ٠٠ ألا تستطيع أن تتبادل معى الحديث ؟

هوجو : (فى لهفة) انني ٠٠ لا أطلب خيرا من ذلك ٠٠ ما اسمك ؟

ايفـــان : اسمى فى الحـركة ايفان ·· وانت ؟

هوجـو : راسكولنيكـوف ·

ايفـــان : (ضاحكا) ·· أهذا اسم ؟

هوجـو : انه اسمى الذى أعرف به فى الحـزب ·

ايفـــان : ومن اين جئت به ؟

هوجـو : انه اسم رجل فى احـدى الروايات ·

ايفـــان : وماذا يفعـــل ؟

هوجـو : يقتـــل ·

ايفـــان : آه ؟ ·· وهل قتلت انت ؟

هوجـو : كلا · (بعد فترة) من الذى أرسلك هنا ؟

ايفـــان : لويس ·

هوجـو : وماذا يجب أن تفعل ؟

ايفـــان : انتظر حتى العاشرة ·

هوجـو : وبعد ذلك ؟

(حركة من ايفان تعنى أن هوجو لا يجب أن يسأله · هـرج ومرج يصدران من الخارج كمـا لو كانت هناك مشارة)

ايفـــان : ماذا يفعل الرفاق هنـــاك ، فى الداخل ؟

(اشارة من هوجو يقلد بها اشارة ايفان ·· معنـاها أنه لا يجب أن يســاله) ·

هوجـو : ارأيت ؟ ·· مما يزعج أن الحـــديث لا يمكن أن يتطرق بـك بعيـــدا ·

(بعـد فتـرة) ··

ايفـــان : هل انت فى الحـزب منذ وقت طويل ؟

هوجـو : منذ سنة ١٩٤٢ ، اى منذ عام · التحقت به حين أعلن الوصى على العرش الحرب على روسيا ·· وانت ؟

ايفـــان : لم اعد اذكر حتى هذا ·· اظن اننى فى الحزب منذ الأبد ·

(بعد فترة) هل انت الذى تحرر الجريدة ؟

هوجـو : انا ومعى آخرون ·

ايفـــان : انها تقع فى يدى فى اغلب الأحيان ، ولكنى لا اقرؤها · وليس الخطأ فى ذلك خطؤك انت ولكن اخباركم تاتى متاخرة ثمـانية أيـام عن اخبـار الاذاعة البريطانية او الاذاعة السوفيتية ·

هوجـو : ومن أين تريد أن نسـتقى الأنباء ؟ ··· اننا نسـمعها من الراديو مثـلك ·

ايفـــان : لست اعتـرض على ذلك ، فانت تقوم بعملك وليس هنـاك ما تؤاخذ عليه (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟

هوجـو : العـاشرة الا خمس دقائق ·

ايفـــان : أف ! ··

(يتثـاءب)

هوجـو : ما بك ؟

ايفـــان : لا شىء ·

هوجـو : ألست على ما يرام ؟

ايفـــان : بلى · اننى على ما يرام ·

هوجـو : يبدو انك لا تشعر بارتياح ·

ايفـــان : قلت لك اننى على ما يرام ·· اننى هكذا دائما قبل ··

هوجـو : قبـل ماذا ؟ ···

ايفـــان : قبل لا شىء · (فترة) عندما أركب دراجتى سأكون أحسـن حالا (فترة اخـرى) أحس بأننى فى غاية الدعة وأننى لـن أوذى ذبابة ·

(يتثاءب ، تدخل اولجـا من باب الدخـول) ·

المنظـر الثـانى

نفس الأشخاص، أولجا

أولجـا تضـع حقيبـة بجـوار الباب

أولجـا : (تخاطب ايفـان) ها هى · أيمكنك أن تثبتها على حاملة المتاع بالدراجـة ؟

ايفـان : أرينى ·· نعـم ·· يمكننى تثبيتهـا ·

أولجـا : الساعة الآن العاشرة ويمكنك أن تذهب ·· هل حدثوك عـن السـد والبيت ؟

ايفـان : نعـم ·

أولجـا : أرجـو لك التـوفيق اذن ·

ايفـان : دعك من التشاؤم (بعد فترة) هلا قبلتنى ؟

أولجـا : بكل تأكيـد ·

تطبـع قبلة على كل من وجنتيه ·

ايفـان : (يذهب فيأخذ الحقيبة ويلتفت وهو يهم بالخـروج ويقول فى تفخيم هزلى) الى الملتقى ياراسكولنيكوف ·

هوجـو : (مبتسما) اذهب الى الشيطان ·

(ايفـان يخـرج ··)

المنظـر الثـالث

هوجو وأولجـا

أولجـا : ما كان يجب أن تقول له أن يذهب الى الشيطان ·

هوجـو : ولمـاذا ؟

أولجـا : هـذه أشـياء لا تقـال ·

أولجـا : (فى ضيق) كلا ·· كلا ··

(هوجو ينظـر اليهـا فى انتبـاه)

هوجـو : ماذا سيفعل ؟

أولجـا : لا حاجة بك الى أن تعـرف ٠

هوجـو : هل سينسف جسر كورسـك ؟

أولجـا : لماذا تريد أن أقول لك ذلك ؟ ٠٠ كلما قلت معـرفتك كان ذلك خيرا لك اذا ما وقع مكـروه ٠

هوجـو : ولكنك انت تعلمين ما سـوف يقـع ٠

أولجـا : (تهز كتفيها) أوه ٠٠ أنا ٠٠

هوجـو : بكل تأكيد ٠ ولكنك لا تتكلمين ، مثلك فى ذلك مثل لويس ٠٠ ولن تتكلمى حتى ولو قتلوك (بعـد صمت قصير) من الذى يستطيع أن يؤكـد لكم اننى قد اتكلم ؟ كيف يمكن أن اظفـر بثقتكم ما لم تضعونى موضع الاختبار ؟

أولجـا : ليس الحـزب مدرسة ليلية ونحن لا نحـاول اختبارك ولكننا نحـاول أن نستخدمك تبعا لكفاءاتك ٠

هوجـو : (مشيرا الى الآلة الكاتبة) وهذه هى كفاءاتى ٠

أولجـا : هل تستطيع فك القضبان الحديدية ؟

هوجـو : كـلا ٠

أولجـا : اذن ؟ (فترة صمت ٠ هوجو ينظر فى المرآة) ٠٠ أترى نفسك وسـيما ؟

هوجـو : بل أرى هل أشبه أبى ٠ (بعد فترة) لو أن لى شـاربا لكان الشبه عظيما ٠

أولجـا : (تهز كتفيها) وبعد ؟

هوجـو : اننى لا أحب أبى ٠

أولجـا : نحن نعـرف ذلك ٠

هوجـو : انه قال لى : « انا أيضـا انضممت فى وقت من الأوقات الى حزب ثورى وكنت اشترك فى تحرير جريدتهم » ٠٠

أولجـا : لماذا تخبرنى بذلك ؟

هوجـو : لا لشىء ٠ انما يخطر لى ذلك كلما نظـرت الى مرآة ٠ وهـذا كل شىء ٠

أولجـا : (تشير الى باب قاعة الاجتمـاع) هل لويس بالداخل ؟

هوجـو : نعـــم ٠

أولجـا : وهـــودرر ؟

هوجـو : اننى لا أعرفه ٠ ولكنى أعتقـد انه موجود ٠ من هو بالضبط ؟

أولجـا : كان نائبا فى اللاندستاج قبل حله ، وهو الآن سكرتير الحزب، وهودرر ليس اســـمه الحقيقى ٠

هوجـو : وما هو اســمه الحقيقى ؟

أولجـا : سبق أن قلت لك انك كثير الفضول ٠

هوجـو : ان صياحهم يعلو كأنهم يتشاجرون ٠

أولجـا : لقد جمع هودرر اللجنة لكى تصوت على اقتراحه ٠

هوجـو : أى اقتـــراح ؟

أولجـا : لا أدرى ٠٠ كل ما أعرفه أن لويس يقف ضده ٠

هوجـو : اذا كان لويس يقف ضده فأنا أيضا كذلك ، ولا حاجة بى الى أن أعرف السبب (بعد فترة) أولجا ، يجب أن تساعدينى ٠

أولجـا : فى أى شىء ؟

هوجـو : فى اقناع لويس لكى يعهد الى بعمل مبـــاشر ٠ اننى سئمت الكتابة فى حين يتطوع الرفاق للموت ٠

أولجـا : وأنت أيضا تخـــاطر بحياتك ٠

هوجـو : ولكنها ليست نفس المخاطر (بعد فترة) أولجا ، لا رغبـــة لى فى الحيـــاة ٠

أولجـا : حقـا ؟ ٠٠٠ ولماذا ؟

هوجـو : (يأتى بحركة) انها معقدة أكثر مما ينبغى ٠

أولجـا : ومع ذلك فأنت متـــزوج ٠

هوجـو : يـاه ! ٠٠

أولجـا : وأنت تحب زوجتك ؟

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد (بعد فترة) ان شخصا لا يرغب فى الحيـــاة يمكنه أن يفيد اذا ما أحسن استخدامه (فترة ٠٠ أصــوات الهـــرج فى قاعة الاجتماع) ان الأمر يزداد سوءا بالداخل ٠

أولجـا : (بقلق) كل الســـوء ٠

المشــهد الرابع

نفس الأشخاص ، لويس

يفتح الباب ويخــرج لويس ومعــه رجــلان آخـــران، يمران مسرعين ويفتحان الباب العمــومى ويخـرجان مقـــه ٠٠٠

لــويس : انتهينـــا ٠

اولجــا : وهـــودرر ؟

لــويس : انه انصرف من الباب الخلفى ومعه بوريس ولوكاس ٠

اولجــا : ومــاذا تــم ؟

لــويس : (يهز كتفيه من غير أن يرد ٠ فترة صمت ثم) ياللانذال !

اولجــا : هل ادليتــم بأصــواتكم ؟

لــويس : نعــم (بعد فترة) لقد سمحوا له ان يقوم بمفاوضات ٠ واذا عاد ومعه عروض صريحة فسوف ينتصر ٠

اولجــا : ومتى موعد الاجتمـــاع القــادم ؟

لــويس : بعد عشرة أيام ٠ وهــذا يعطينا اسبوعا ٠ (اولجــا تشــير له على هوجو) ماذا ؟ ٠٠ آه ، نعــم ٠٠ اما زلت انت هنا ؟ ٠٠٠ (ينظر اليه ويستمر فى شروده) ٠٠ ما تزال هنا (هوجو يأتى بحركة لكى ينصرف) ابق ٠٠٠ قد يكون لك عمــل عندى. (لأولجا) انك تعرفينه خيرا منى فما مقدار كفاءته ؟

اولجــا : لا بأس به ٠

لــويس : الا يخشى عليه من الانهيــار ؟

اولجــا : كلا بالتاكيــد ٠٠ بل انه جــدير ٠٠٠

لــويس : مــاذا ؟ ٠٠

اولجــا : لا شيء ٠ لا بأس به ٠

لـويس : حسـنا . (فترة) هل ذهب ايفـان ؟

أولجـا : منـذ ربع سـاعة .

لـويس : اننا فى الألواج الأولى وسنسمع الانفجار من هنا . (فتـرة) (يعود نحو هوجو) .. يبدو أنك تتوق الى العمل .

هوجـو : نعـم .

لـويس : لمـاذا ؟

هوجـو : هـكذا .

لـويس : حسـنا . ولكنك لا تعـرف كيف تستخدم أصابعك العشر . .

هوجـو : أننى لا أعـرف ماذا أفعـل فى الواقع . .

لـويس : اذن ؟

هوجـو : فى روسيا . فى آخر القرن المـاضى ، كان هناك أشـخاص يقفون فى طريق أحد الأمراء وفى جيوبهم قنبلة وتنفجر القنبلة فتنسف الدوق الأعظـم وتنسف الرجـل معه . ويمكننى أن أفعـل ذلك .

لـويس : أولئـك قوم ثوريون وأنت تحـلم بهم لأنك مثلهم .. ثـورى مثقف . انك متأخر خمسين عاما ، فقد انتهى عهد الارهاب .

هوجـو : اذن فأنا عـديم الأهليـة .

لـويس : نعم ... فى هذا المضـمار .

هوجـو : لنـدع هذا الأمر اذن .

لـويس : انتظر (فترة) قد أجـد لك عمـلا .

هوجـو : عمـل حقيقى ؟

لـويس : ولـم لا ؟

هوجـو : وهل تثق بى حقـا ؟

لـويس : هذا يتـوقف عليـك .

هوجـو : سأفعـل أى شىء يا لويس .

لـويس : سوف نرى . اجلس . (بعد فترة) اليك الموقف . هنـاك حكومة الوحدة الفاشستية التى تماشى سياستها على سياسة

المحور من ناحية ، وهناك حزبنا الذى يناضل من أجل الديمقراطية والحرية ومن أجل مجتمع من غير طبقات من ناحية أخرى · وهناك بين الاثنين البنتاجون الذى يجمع خفية البورجوازيين الأحرار والوطنيين · ثلاث جماعات لمصالح قابلة للتعاون ؛ ثلاث جماعات من الرجال الذين يتبادلون البغضاء والكراهية · (فترة) وقد جمعنا هودرر هذا المساء لأنه يريد أن يشترك حزب العمال مع الفاشيست والبنتاجون لاقتسام الحكم بينهم بعد الحرب ، فما رأيك فى ذلك ؟

هوجو : (مبتسما) انك تسخر بى ·

لويس : لماذا ؟

هوجو : لأن هذا عمل سخيف ·

لويس : ومع ذلك فهذا هو الموضوع الذى تناقشوا فيه طوال ثلاث ساعات ·

هوجو : (مشدوها) عجبا ! ··· كانك تقول لى ان أولجا وشت بنا جميعا لرجال البوليس وأن الحزب قدم لها تهانيه ·

لويس : ماذا تفعل اذا كانت الأكثرية قد جندت هذا التقارب ؟

هوجو : أتسألنى جادا ؟

لويس : أجل ···

هوجو : اننى هجرت أسرتى وطبقتى فى اليوم الذى أدركت فيه ما هو معنى الاضطهاد ، ولن أقبل بأية حال من الأحوال أية تسوية معه ·

لويس : ولكن اذا كان هذا هو الموقف حقا ؟

هوجو : لو أن هذا هو الموقف حقا فاننى آخذ مسدسا وأمضى فأردى شرطيا فى الميدان الملكى أو جنديا اذا واتانى الحظ ثم أبقى بجوار الجثة لأرى ما سوف يقع لى · (بعد فترة) ولكن هذه مزحة ·

لويس : لقد قبلت اللجنة اقتراح هودرر بأربعة أصوات ضد ثلاثة ، وفى الأسبوع المقبل سيجتمع هودرر بمندوبى الوصى ·

هوجو : أهو خرب الذمة ؟

لــويس : لا أدرى ولا يهمنى ذلك • نظريا ، هـــو رجل خائن وهــذا يكفـــينى •

هوجــو : ولكن يا لويس •• أخيرا •• اننى لا أدرى •• هذا •• هذا سخف • ان الوصى يكرهنا ويطاردنا ويحــارب روسـيا الى جانب المانيا ورمى رجالا منا بالرصاص فكيف يمكن أن ••

لــويس : ان الوصى لم يعد يؤمن بانتصار المحور وهو يريد انقاذ بلده ، فاذا كسب الحلفاء فهو يود أن يستطيع القــول بأنه كان يقوم بلعبـــة مزدوجة •

هوجــو : ولكن الرفـــاق •••

لــويس : ان الحـــزب الشيوعى الذى أمثله ضد هودرر ولكنك تعــرف الموقف فان حــزب العمال تولد من اندماج الحزب الشيوعى بحزب الاشتراكيين الديمقراطيين •• وقد أعطى الاشتراكيون الديمقــراطيون أصـــواتهم لهودرر وهم أغلبيـــة •

هوجــو : ولماذا أعطــوه أصواتهم •

لــويس : لأن هودرر يخيفهم •

هوجــو : الا يمكننا أن نتخلى عنهم ؟

لــويس : أتعنى انشقاقا ؟•• هذا محـــال • (بعـــد فترة) • هل أنت معنــا أيهــا الصــغير ؟

هوجــو : انك علمتنى أنت وأولجــا كل شىء وأنا أدين لكما بكل شىء •

لــويس : أيعنى ما يقـــول ؟

أولجــا : نعـــم •

لــويس : حسنا • (مخاطبا هوجــو) انك تفهـــم الموقف جيدا • اننا لا نستطيع أن ننسحب ولا أن نتغلب على اللجنة ولكنها مناورة من هودرر لا أكثر ••• ولولا هودرر لوضـــعنا الآخرين فى فى جيوبنـــا • (بعد فترة) لقد طلب هودرر من الحـــزب يوم الثلاثاء الماضى أن يمده بسكرتير وأن يكون هذا الســـكرتير طالبـــا ومتـــزوجا •

هوجــو : ولماذا اشترط أن يكون متزوجا ؟ •

لـويس : لا ادرى · هل انت متزوج ؟

هوجـو : نعــم ·

لـويس : اذن ·· هل توافق ·

(يتبادلان النظـر لحظـة)

هوجـو : (فى قــوة) نعــم ·

لـويس : حسنا جدا · سوف تذهب غدا مع زوجتك · انه يقيم على بعد عشرين كيلو مترا من هنا ، فى بيت ريفى أعاره له صديق · وهو يعيش مع ثلاثة رجال اقوياء ليدفعوا عنه اى خطر · وما عليك الا ان تراقبه وسنتصل بك بمجرد وصولك · ولا يجب ان يلتقى بمبعوثى الوصى او بالحرس ·· لا يجب ان يلتقى بهم مرتين بأية حال من الأحوال · هل فهمتنى ؟

هـوجو : نعــم ·

لـويس : وفى الليلة التى سنحددها لك ستفتح البـاب لرفاق ثلاثة ·· وتنجــزون المهمة · وستكون هنــاك سيارة على الطـريق ستستخدمونها فى الهـرب انت وزوجتك فى أثناء ذلك ·

هوجـو : اوه يالويس !

لـويس : ماذا ؟

هوجـو : هــذا هو الأمــر اذن ! ·· لا أكثر من هذا ؟·· أهـذا ما ترانى جديرا به ؟

لـويس : الا توافق ؟

هوجـو : كلا · أبدا · لا اريد أن اقوم بدور الوسيط · ان لنا أساليبنـا نحن أيضا · ان الفوضوى الراجح العقـل لا يقبـل أن يقـوم بأى عمــل ·

أولجـا : هوجــو !

هوجـو : ولكن اليك ما اقترحه انا · لا حاجة لأحـد أن يتصـل بى ، ولا حاجة لأن يتجسس بعضهم على ، سـوف أنجـز العمـل أنا بنفسى ·

لـويس : انت ؟

هوجـو : نعـم ٠

لـويس : هـذا عمـل يشق على هاو ٠

هوجـو : ان قتلتك الثلاثة قد يلتقون بحراس هودرر فيتعرضون للقتل ٠ أما أنا فاذا كنت سكرتيرا واذا اكتسبت ثقته فسأكون بمفردى معه ساعات كثيرة كل يوم ٠

لـويس : (مترددا) لا ٠٠

أولجـا : لويس !

لـويس : مـاذا ؟

أولجـا : (فى رقة) ثق به ٠٠ انه فتى صـغير يبحث عن فرصته ٠٠ وسيمضى حتى النهـاية ٠

لـويس : هل تضمـنينه ؟

أولجـا : كليـة ٠

لـويس : حسـنا ٠ اسمع اذن ٠٠٠

(انفجـار أصم من بعيـد)

أولجـا : لقـد أفـلح ٠

لـويس : أطفئى النـور ٠ افتح النافذة يا هوجو ٠

يطفئون النور ويفتحون النافذة ٠ يرى فى الصـدارة بريق أحمر لحـريق ٠

أولجـا : هنـاك حريق ٠٠ حريق ٠٠ حريق كبير ٠٠ لقد أفلح ٠

(ينظرون كلهم من النافذة)

هوجـو : لقد أفلح ٠ وقبل نهاية الأسبوع ستقفان هنا أنتما الاثنان فى ليلة كهذه وستترقبان الأنباء وسيتملككما القلق ٠ وستتحدثان عنى فى اهتمام وستتساءلان ماذا أفعل ٠٠ وستصلكما مكالمة تليفونية أو لعل بعضهم يطرق الباب فتبتسمان كما تبتسـمان الآن ويقول كل منكما : « لقد أفلح » ٠

الفصل الثالث

غرفة • سرير ودواليب • مقاعد • ثياب امرأة على جميع المقاعد • حقائب مفتوحة فوق السرير •

جسيكا تفرغ الحقائب وترتب محتوياتها في الدواليب • تذهب الى النافذة وتطل منها ثم تعود الى حقيبة مغلقة موضوعة في ركن من الغرفة وعليها الحرفان هـ • ب • فتجرها حتى مقدمة المسرح وتذهب فتلقى نظرة من النافذة ثم تعود فتأخذ بذلة رجل من دولاب وتفتش في جيوبها • وتخرج مفتاحا وتفتح الحقيبة وتبحث فيها على عجل ثم تمضي فتطل من النافذة وتعود فتجد شيئا تنظر اليه وظهرها الى الجمهور • ثم تنظر الى النافذة وتجفل وتغلق الحقيبة بسرعة ثم تعيد المفتاح الى جيب السترة وتخفي تحت المرتبة الأشياء التي كانت تمسكها في يدها •

(هوجو يدخل) •

المشهد الأول

جسيكا ، هوجو

هوجو : لم يكن يريد أن يفرغ من حديثه معي • هل وجدت الوقت طويلا ؟

جسيكا : بشكل فظيع !

هوجو : ماذا فعلت ؟

جسيكا : خلدت الى النوم •

هوجو : لا يجد المرء الوقت طويلا وهو نائم ؟

جسيكا : حلمت أننى وجدت الوقت طويلا ، وأيقظنى ذلك فأفرغت الحقائب · ما رأيك فى المكان ؟

(تشير الى الثياب الملقاة فوق السرير والمقاعد فى غير نظام أو ترتيب) ·

هوجو : لا أدرى · هل نبقى هنا مؤقتا ؟

جسيكا : (فى قوة) بل نهائيا ·

هوجو : حسن جدا ·

جسيكا : كيف هو ؟

هوجو : من ؟

جسيكا : هودرر ··

هوجو : هودرر ؟ ··· كغيره من الناس ·

جسيكا : كم عمره ؟

هوجو : بين عمرين ·

جسيكا : أى عمرين ؟

هوجو : بين العشرين والستين ·

جسيكا : أهو طويل أم قصير ؟

هوجو : معتدل ·

جسيكا : أله علامة مميزة ؟

هوجو : ندبة كبيرة وشعر مستعار وعين زجاجية ·

جسيكا : يا للفظاعة !

هوجو : هذا غير صحيح · ليست له علامات مميزة ·

جسيكا : انت تتخابث وانك لتعجز عن أن تصفه لى ·

هوجو : بل انى لقادر على ذلك بكل تأكيد ·

جسيكا : كلا ·· ما انت بقادر على ذلك ·

هوجو : بلى ·

جسيكا : كلا ·· ما لون عينيه ؟

هوجو : رمادى ·

جسيكا : أنت تعتقد أن كل العيون رمادية يا نحلتى الصغيرة ·· ان فيها

الزرقاء والكستنائية والخضراء والسوداء بل ان فيها العسلية ٠٠ ما لون عينى انا (تخفى عينيها بيديها) لا تنظر ٠

هوجـو : هما علمان من حـرير ٠٠ حديقتـــان اندلسيتان ٠٠ سمكتان قمريتـــان ٠

جسـيكا : اننى أسألك عن لونهما ٠

هوجـو : ازرق ٠

جسـيكا : انك نظـــرت ٠

هوجـو : كلا ٠٠ ولكنك ذكرت لى لونهما هذا الصباح ٠

جسـيكا : أيها الأبله ! ٠٠ (تدنو منه) هوجـو ٠٠ فكر جيدا ٠٠ هـل له شـــارب ؟

هوجـو : كلا ٠ (بعد فترة وفى توكيد) اننى واثق انه ليس له شارب،

جسـيكا : (فى حزن) أود لو أستطيع ان اصـدقك ٠

هوجـو : (يفكر ثم يندفع) كانت ربطة عنقه منقطة ٠

جسـيكا : منقطـــة ؟

هوجـو : منقطـــة ٠

جسـيكا : ياه !

هوجـو : من ذلك النوع (ياتى بحركة كما لو كان يعقد عقدة اشـبه بالقـــلادة) ٠ كما تعرفين ٠

جسـيكا : انك كشفت نفسك ٠ انك نظرت الى ربطة عنقه طوال الوقت الذى استغرقه فى التحدث اليك ٠ انه أخافك يا هوجو ٠

هوجـو : ابـــدا ٠٠

جسـيكا : انه اخــافك ٠

هوجـو : انه ليس مخيفـــا ٠

جسـيكا : اذن لماذا نظـرت الى ربطة عنقه ؟

هوجـو : لكى لا اخيفـه ٠

جسـيكا : هذا حسن ٠ سانظر انا اليه ٠ وعندما تريد أن تعرف كيف هو فما عليك الا أن تسالنى ٠ ماذا قال لك ؟

هوجـو : قلت له ان أبى كان نائبا لرئيس مصانع الفحم فى تومسك واننى تركته لكى أنضم الى الحـزب ٠

جسـيكا : وبماذا أجابك ؟

هوجـو : بأن هذا حسـن ؛

جسـيكا : وبعـد ذلك ؟

هوجـو : لم اخف عنه اننى حصلت على الدكتوراه ولكنى أفهمته جيـدا اننى لست مثقفا واننى لا اخجل من القيام بعمل ناسخ له وان الطاعة والنظام الصارم من دواعى شرفى .

جسـيكا : وبمـاذا اجـابك ؟

هوجـو : بأن هـذا حسـن .

جسـيكا : وهل استغرق هذا الحـديث ساعتين ؟

هوجـو : بل تخللتهما فتـرات من الصمت .

جسـيكا : انت من هؤلاء الأشخاص الذين يروون ما يقولون للآخرين ولا يقولون ابدا بماذا أجابهم الآخرون .

هوجـو : ذلك لأننى أحسب انك تهتمين بى اكثر مما تهتمين بالآخرين .

جسـيكا : بكل تاكيد يا نحلتى الصغيرة . ولكنك ملكى ، اما الآخرون فلا أملكهـم .

هوجـو : اتريدين أن تمتلكى هودرر ؟

جسـيكا : اريد أن أمتلك كل الناس .

هوجـو : هم ! .. ولكنـه سـوقى .

جسـيكا : وكيف تعرف ذلك ما دمت لم تره ؟

هوجـو : لابد أن يكون سوقيا ما دام يلبس ربطة عنق منقطة .

جسـيكا : ان الامبراطورات اليونانيات كن يضاجعن قادة البرابرة .

هوجـو : لم يكن باليونان امبراطورات .

جسـيكا : كانت هناك امبراطورات فى بيزنطة .

هوجـو : فى بيزنطة كان هناك قادة برابرة وامبراطورات يونانيات . ولكن لم يقـل أحد ماذا كانوا يفعـلون ؟

جسـيكا : وماذا كان عساهم يفعلون غير ذلك (بعد صمت قصير) هل سـألك كيف أنا ؟

هوجـو : كـلا .

جسـيكا : ما كان فى مقدورك أن تجيبه على كل حال فأنت لا تعـرف كيف أنا . الم يقل شيئا آخـر عنى ؟

هوجـو : لا شىء .

جسيكا : انه قليل الأدب !

هوجو : كما ترين ! ومهما يكن فقد فات الأوان لكى تهتمى به .

جسيكا : ولماذا ؟

هوجو : هل تكتمين السر ؟

جسيكا : كل الكتمان .

هوجو : انه سيموت .

جسيكا : أهو مريض ؟

هوجو : كلا . ولكنه سوف يلقى مصرعه كجميع الرجال السياسيين .

جسيكا : آه ! (بعد فترة) : وأنت يا نحلتى الصغيرة .. هل أنت رجل سياسى ؟

هوجو : طبعا .

جسيكا : وماذا يجب أن تفعل أرملة الرجل السياسى ؟

هوجو : تنضم الى الحزب الذى كان زوجها ينتمي اليه وتنجز عمله .

جسيكا : يا الهى ! .. اننى أوثر كثيرا أن انتحر فوق قبرك .

هوجو : هذا عمل لا يقدم عليه أحد الا أهالى مالابار .

جسيكا : اسمع اذن ما سوف أفعل . سأسعى الى قتلتك واحدا واحدا وأحرقهم بالحب وعندما يخطر لهم أخيرا انهم استطاعوا مواساة ضعفى المترفع وشجنى سأغمد خنجرا فى قلوبهم .

هوجو : ما الذى يطربك أكثر .. قتلهم أم اغراؤهم ؟

جسيكا : أنت غبى وسوقى .

هوجو : كنت أعتقد أنك تحبين الرجال السوقة (جسيكا لا تجيب) هل نلعب أم لا نلعب ؟ .

جسيكا : لن نلعب .. دعنى أفرغ حقائبى .

هوجو : كما تشائين .

جسيكا : لم تبق غير حقيبتك . أعطنى المفتاح .

هوجو : اننى أعطيتك اياه .

جسيكا : (تشير الى الحقيبة التى فتحتها فى بدء المنظر) لم تعطنى مفتاح هذه .

هوجو : سأقوم أنا بافراغ هذه الحقيبة بنفسى .

جسيكا : ليس هذا عملك يا روحى الصغير .

هوجـو : ومنذ متى كان هذا عملك انت ؟ ··· اتريدين أن تقومى بدور سـيدة البيت ·

جسيكا : أنت تقوم بدور الثورى جيـدا ·

هوجـو : ان الثوريين ليسوا بحـاجة الى سيدات البيت ·· انهـم يقطعـون رؤوسهن ·

جسيكا : انهم يفضلون الذئبات ذوات الشعر الأسمر كاولجا ·

هوجـو : هل انت غيـور ؟

جسيكا : وددت لو اكون ·· لم اقم بهـذا الدور بعد فهل اقوم به ؟

هوجـو : اذا أردت ·

جسيكا : حسـنا · أعطنى مفتـاح هذه الحقيبة ·

هوجـو : أبـدا ·

جسيكا : ماذا يوجـد فيها ؟

هوجـو : فيهـا سر مخجـل ·

جسيكا : اى سـر ؟

هوجـو : أنا لست ابن ابى ·

جسيكا : كم كان يطربك هذا يا نحلتى الصغيرة ·· ولكن هذا محـال فأنت تشبهه الى حد كبير ·

هوجـو : ليس هذا صحيحا يا جسيكا · أترين أننى أشبهه ؟

جسيكا : هل نلعب أم لا نلعب ؟ ·

هوجـو : بل نلعب ·

جسيكا : افتح هذه الحقيبـة اذن ·

هوجـو : أننى أقسمت أن لا افتحهـا ·

جسيكا : انها محشوة برسائل الذئبة ·· أو ربما بصورها ؟ افتحهـا ·

هوجـو : كـلا ·

جسيكا : افتحهـا ·· افتحهـا ·

هوجـو : كلا ·· كلا ··

جسيكا : هـل تلعب ؟

هوجـو : نعـم ·

جسيكا : أما أنا فلن العب بعـد ·· افتح الحقيبة ·

هوجـو : لن افتحهـــا ٠

جسـيكا : سيان عندى فتحتها أم لا ، فانا أعـــرف ما فيها ٠

هوجـو : وما الذى فيهـــا ؟

جسـيكا : فيهـا ٠٠ فيهـا ٠٠ (تضع يدها تحت المرتبة ثم تخفيها خلف ظهرها وتلوح ببعض الصـــور) ٠٠ هذه ٠

هوجـو : جســـيكا ٠

جسـيكا : (منتصرة) عثرت على المفتاح فى جيب بذلتك الزرقاء وأنـا أعرف من هى عشيقتك وأميرتك وامبراطورتك ٠٠ لسـت انا ولا الذئبة كذلك ٠٠ انما هو انت ٠٠ وانت نفسك ٠٠ اثنتـا عشرة صورة كلها لك بالحقيبة ٠

هوجـو : ردى الى هـذه الصـــور ٠

جسـيكا : اثنتا عشرة صورة وانت فى حـداثتك الصـالمة ٠٠ وانت فى الثالثة من عمرك ، وفى السادسة ، وفى الثامنة ، وقد اخذتها معك حين طردك ابوك ، وهى تتعقبك فى كل مكان ٠ لا ريب انك تحب نفســـك ٠

هوجـو : جسـيكا ٠٠ اننى لا العب الآن ٠

جسـيكا : وفى السادسة كنت تلبس ياقة خشنة لا ريب انها كانت تؤلـم عنقك الرقيق ثم بذلة كاملة من المخمل ، وربطة عنق فى شكل قلادة ٠ انك تبدو جميلا وعاقلا فى هذه الصور ٠ ان الأطفال العقـلاء هم الذين يتحولون الى اشد الثوريين يا ســـيدتى فهم لا يقـــولون شيئا ولا يختبئون تحت المائدة ولا يتبادلون البنبون الا واحدة فى كل مرة ولكنهم ينتقمون فيما بعـد من المجتمع ويحملونه على ان يدفع الثمن غاليا ٠ كونوا على حذر من الأطفـــال العقـــلاء ٠

(هوجـو يتظـاهر بالاستسلام ثم يهجـم عليها فجاة)

هوجـو : ستردينها لى ايتها الساحرة ٠٠ ستردينها لى ٠

جسـيكا : دعنى (يقبلها على السرير) حذار ٠٠ ستقتلنا نحن الاثنين ٠

هوجـو : رديهـا لى ٠

جسـيكا : اقول لك ان المسدس سينطلق (هوجو ينهض فتريه المسدس الذى كانت تمسكه خلف ظهرها) ٠٠ كان هذا بالحقيبة ايضا ٠

هوجـو : أعطينى اياه ٠

(ياخــذ منهـا ويذهب فيبحث فى بذلته الرمادية وياخـذ المفتـاح ويعود الى الحقيبة ويفتحها ثم يجمــع الصــور ويعيدها مع المسدس الى الحقيبة ·· فترة)

جسـيكا : ما أمر هذا المســدس ؟

هوجـو : اننى أحمـل مسدسا دائما معى ·

جسـيكا : هذا غير صحيح · لم يكن معك مسدس قبل أن تاتى هنا ·· ولم تكن معك هذه الحقيبة أيضا · انك اشتريتهما فى وقت واحد ·

هوجـو : اتريدين أن تعـــرفى ؟

جسـيكا : نعم · ولكن اجبنى بجـد ، فليس لك الحـق فى أن تتركنى خـارج حيـاتك ·

هوجـو : الن تطلعى احدا على ما ساقول لك ؟

جسـيكا : لن أطلع احدا على الاطلاق ·

هوجـو : اننى جئت به لكى اقتـل هودرر ·

جسـيكا : انت مضجر يا هوجو ·· اقول لك اننى لم أعـد العب ·

هوجـو : ها ها ! ·· وهل تريننى العب ؟ ·· او هل تريننى جادا ؟ ··؟ هذا سر ·· ستكونين زوجة قاتل يا جسيكا ·

جسـيكا : ولكنك لن تستطيع الاقدام على هــذا العمـل ابدا يا نحلتى الصغيرة · هل تريد ان اقتله بدلا منك · سأذهب فاعـــرض عليـه نفسى ثم ··؟

هوجـو : شكرا ·· ثم انك ستخطئينه ·· ساتولى انا الأمر بنفسى ·

جسـيكا : ولكن لماذا تريد أن تقتله ؟ ·· لـماذا تريد أن تقتــل رجــلا لا تعــرفه ؟ ·

هوجـو : لكى تاخذنى زوجتى مأخذ الجد · هل تاخذيننى مأخذ الجـد اذا انا قتلتــه ·

جسـيكا : أنا ؟ ·· ساعجب بك واخفيك · وساطعمك واسليك فى مخبئك، واذا وشى بك الجيران فسأرتمى فوقك على الرغم من رجـال الشرطة واضمك بين ذراعى وأنا أصيح : اننى أحبك ··

هوجـو : قولى لى ذلك الآن ·

جسـيكا : مــاذا ؟

هوجـو : انك تحبيننى ؟

جسـيكا : اننى أحبــك ·

هوجـو : قوليهـــا لى ٠

جسـيكا : اننى أحبـــك ٠

هوجـو : ولكنك غير صـــادقة ٠

جسـيكا : ولكن ماذا دهـــاك ؟ ٠٠ هل تلعب ؟

هوجـو : كلا ٠٠ اننى لا ألعب ٠

جسـيكا : لماذا تطلب منى ذلك ؟ ليس هذا من عادتك ٠

هوجـو : لا أدرى ٠ ان بى رغبة فى أن أفكر انك تحبيننى ، وهـــذا من حقى طبعا ٠ هيا ، قوليهـــا ٠٠ قوليها فى اخـــلاص ٠

جسـيكا : اننى أحبك ٠ اننى احبك ٠ كلا ٠ اننى أحبك ٠ آه ٠ اذهب الى الشيطان ٠ كيف تقولها انت ؟

هوجـو : اننى أحبـــك ٠

جسـيكا : أترى ٠٠ انت لا تعرف خيرا منى ٠

هوجـو : جسيكا ٠ الا تصدقين ما قلته لك ؟

جسـيكا : بأنك تحبنى ٠

هوجـو : بل بأننى سأقتل هودرر ٠

جسـيكا : اننى أصـــدق ذلك طبعـــا ٠

هوجـو : ابذلى مجهودا يا جسيكا وكونى جادة ٠

جسـيكا : ولماذا ينبغى أن أكون جادة ؟

هوجـو : لأنه لا يمكننا أن نلعب طوال الوقت ٠

جسـيكا : لا أحب الجد ٠٠ ولكنى سأتدبر أمرى ٠ سأتظاهر بأننى جادة ٠

هوجـو : انظرى الى فى عينى ٠٠ دون أن تضحكى ٠٠ اســمعى ٠٠ ان ما قلته لك بخصـــوص هودرر صحيح ٠٠ والحزب هـــو الذى ارســـلنى ٠

جسـيكا : اننى لا أشك فى ذلك ٠ ولكن لماذا لم تقل لى ذلك قبل الآن ؟

هوجـو : ربما رفضت أن ترافقينى ٠

جسـيكا : لماذا ؟ ٠٠ ان هذا من شأن الرجال ولا يعنينى فى شىء ٠

هوجـو : هذا عمـــل غريب كما تعلمين ٠٠ وصاحبنا يبدو شديد المراس ٠

جسـيكا : سنخدره اذن ونوثق قياده فى فوهة مدفع ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ اننى لا أهزل ٠

جسيكا : وأنا كذلك لا أهزل .

هوجو : أنت ؟ ... انك تتظاهرين بأنك تجدين ، وقد قلت لي ذلك .

جسيكا : كلا . بل انت الذى تتظاهر .

هوجو : يجب أن تصدقيني . أتوسل اليك .

جسيكا : سأصدقك اذا صدقت أنني لا أهزل .

هوجو : حسنا .. انني أصدقك .

جسيكا : كلا .. انك تتظاهر بأنك تصدقني .

هوجو : لن ننتهي من هذا الأمر (طرق على الباب) ادخل .

(تقف جسيكا أمام الحقيبة مولية ظهرها للجمهور بينما يذهب هوجو ليفتح ..) .

المنظر الثانى

سليك ، جورج ، هوجو وجسيكا

يدخل سليك وجورج وهما يبتسمان ، وكل منهما يحمل مدفعا رشاشا وحزاما بمسدس . صمت .

جورج : ها نحن .

هوجو : نعم ؟

جورج : اتينا لنرى ان كنتما بحاجة إلى مساعدة ما .

هوجو : مساعدة لأى شيء ؟

سليك : لافراغ حقائبكما .

جسيكا : انتما لطيفان حقا ولكننا لسنا بحاجة الى أحد .

(جورج يشير الى الثياب النسائية الملقاة فوق قطع الأثاث) ..

جورج : يجب طى كل هذا .

سليك : سنفرغ من كل هذا اذا اشتركنا نحن الأربعة ؛

جسيكا : اتظن هذا ؟

سليك : (يأخذ قميص نوم على ظهر كرسى ويمسكه فى آخر ذراعه) أن هذا يطوى من منتصفه هكذا ، اليس كذلك ؟ ثم نثنى جانبيه ... هكذا .

جسيكا : نعـم ٠

جورج : لا تلمس هذا يا سليك والا أوحى اليـك بأفكار ٠ اعذريه يا سيدتى فاننا لم نر نسـاء منذ ستة شهور ٠

سليك : بل لم نعـد ندرى ما شكلهن ٠

(ينظـران اليهـا)

جسيكا : هل عـرفت شكلهن الآن ؟

جورج : شـيئا فشـيئا ٠

جسيكا : أليس فى القـرية نساء ؟

سليك : بلى ٠ ولكننا لا نخـرج ٠

جورج : كان السكرتير السابق يثب من فوق الجـدار كل ليلة ولكن انتهى به الأمر الى انهم عثروا عليه ذات صباح ورأسه غارق فى دمه ٠ وعندئذ قرر الرئيس ان يكون السكرتير المقبل متزوجا حتى يأخـذ كفايته فى بيته ٠

جسيكا : هذا منتهى الرقة منـه ٠

سليك : أما نحن فلا يخطر له أن نروى غلتنا ٠

جسيكا : عجبـا ، لماذا ؟

جورج : يقول انه يريد أن نغدو حيوانات مفترسة ٠

هوجو : هما حارسا هودرر ٠

جسيكا : تصور أننى حدست ذلك ٠

سليك : (يشير الى المدفع الرشاش) بسبب هذا ٠

جسيكا : بسبب هذا أيضـا ٠

جورج : لا يجب أن تعتبرينا من المحترفين ، هيه ؟ ٠٠٠ اننى سمكرى ونحن نقـوم بعمل اضافى لأن الحـزب طلب منا ذلك ٠

سليك : ألا تخـافا منـا ؟

جسيكا : بالعكس ، ولكنى أود (تشـير الى المدفع والمسدسات) أن تتخلصا من مجموعتكما هذه ٠ ضعاها هنا فى أحد الأركان ٠

جورج : هـذا محـال ٠

سليك : ممنـوع ٠

جسيكا : هل تتخلصان منها عند النـوم ؟

جورج : كـلا يا سـيدتى ٠

جسيكا : كــلا ؟

سـليك : كــلا .

هوجـو : انهما صارمان فيما يتعلق بالأوامر . عندما دخلت عند هودرر اخذا يدفعانني بفوهتى مدفعيهما .

جـورج : (ضاحكا) هكذا نحـن .

سـليك : لو انه تعثر لكنت الآن أرملة .

(الجميع يضحكون)

جسيكا : رئيسكما خائف اذن ؟

سـليك : انه ليس خائفا ، ولكنه يريد الا يقتـله أحد .

جسيكا : ولـماذا يقتـلونه ؟

سـليك : لا ادرى لماذا . ولكن المؤكد هو أنهم يريدون قتله ، وقد أقبـل رفاقه وأخبروه بذلك منذ خمسة عشر يوما .

جسيكا : ما أروع هذا !

سـليك : يجب أن نقوم بالحراسة وهذا كل شيء . أوه .. سـوف تألفـان ذلك .

(وفى اثنـاء رد سـليك يدور جـورج بالغـرفة وهو يتظـاهر بعـدم الاهتمـام ويذهب الى الدولاب المفتـوح ويخـرج بذلة هوجـو ..)

جـورج : هيه يا سليك ! أرأيت الى هذه الأناقة ؟.

سـليك : هذا جزء من عمله ، فأنت تنظر الى السكرتير وهو يكتب .. وتتحـدث اليـه ويجب أن تكون راضـيا عنـه والا فقـدت حبـل افكارك .

(جورج يتحسس البذلة متظاهرا بأنه ينفض عنها الغبار)

جـورج : احذرا الدواليب فان أركانها مملوءة بالغبار .

(يعيد البذلة إلى الدولاب ثم يعود بجوار سليك . جسـيكا وهوجـو يتبادلان النظـر)

جسيكا : (وقد صح أمرها فجأة) حسنا .. اجلسا .

سـليك : كلا ، كلا .. شـكرا لك .

جـورج : لا بأس بنـا هكذا .

جسيكا : لا يمكننا أن نقدم لكما شيئا من الشراب .

سليك : لا يمكننا أن نشرب أثناء العمل ٠

جورج : نحن نزاول العمل دائما ٠

هوجو : آه ٠

سليك : أقول لك انه يجب أن نكون من القديسين لكي نقوم بهذا العمل اللعين ٠

هوجو : أما أنا فلم أبدأ العمل بعد ٠ انني الآن في مسكني ، مع زوجتي ٠٠ لنجلس يا جسيكا ٠

(يجلسان معا)

سليك : (يذهب الى النافذة) المنظر جميل ٠

جورج : ومسكنهما جميل ايضا ٠

سليك : وهادىء ٠

جورج : أرأيت الى السرير كم هو كبير ٠٠ انه يتسع لثلاثة ٠

سليك : بل لأربعة ، فان الأزواج الحديثي العهد بالزواج يتلاصقون ٠

جورج : كل هذا المكان الضائع ، وهناك اشخاص يفترشون الأرض ٠

سليك : اسكت ٠٠ سأحلم به الليلة ٠

جسيكا : أليس لكما سرير ؟

سليك : (مبتهجا) أتسمع يا جورج ؟

جورج : (ضاحكا) نعم ٠

سليك : انها تسأل اذا كان لنا سرير ٠

جورج : (يشير الى سليك) انه يرقد على سجادة المكتب ٠٠ أما انا ففي الممر أمام غرفة الرئيس ٠

جسيكا : أليس هذا أمرا فيه خشونة ؟

جورج : ان في هذا خشونة لزوجك لأنه يبدو رقيقا ٠٠ أما نحن فقد اعتدنا على ذلك ٠ ولكن المزعج هو انه ليست لنا غرفة نبيت فيها ٠ والحديقة ليست صحية ٠ ولهذا السبب نقضي نهارنا في الردهة ٠

(ينحني وينظر تحت الفراش)

هوجو : ماذا تنظر ؟

جورج : لعل هناك جرذانا ٠

(ينهض ٠٠)

هوجـو : هل رأيت شـيئا منهـا ؟

جـورج : كـلا ٠

هوجـو : هذا أفضـل ٠ (فترة)

جسـيكا : وتركتما رئيسكما بمفرده ؟ ألا تخشـيان أن يقع له مكروه اذا بقيتما غائبين مدة طويلة ؟

سـليك : هناك ليـون ، وقد بقي بجواره ٠ (يشير الى التليفون) ثـم انه اذا وقع شيء ففي مقدوره أن يستدعينا ٠
(فترة ٠ ينهض هوجو شـاحب الوجه لفرط الانفعـال ٠٠ تنهض جسـيكا أيضا)

هوجـو : انهما خفيفا الروح ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : ظـريفان ٠

هوجـو : أرأيت الى قوتهمـا !

جسـيكا : انهما أشبه بدولابين ٠٠ آه ، ستكونون ثلاثة من الأصـدقاء فان زوجي يعبد القتلة ٠ كان يود أن يكون واحدا منهم ٠

سـليك : انه لم يخلق لمثل هذا العمـل ٠ انه انما خلق لكي يكـون سـكرتيرا ٠

هوجـو : سوف نتفاهم ٠ سأكون أنا العقل المفكر وستكون جسـيكا العينين٠٠ أما انتما فالعضلات٠٠ جسي عضلاتهما يا جسيكا (يجسها هو نفسه) ٠٠ لكأنها حديد ٠٠ جسيها ٠

جسـيكا : ولكن لعل السيد جورج لا رغبة له في ذلك ٠

جـورج : (متوترا) سيان عندي هذا ٠

هوجـو : أترين ٠٠ انه مسرور ٠٠ هيا يا جسيكا ٠٠ جسي ٠٠ (جسيكا تجس) من الحديد ٠٠ أليس كذلك ؟

جسـيكا : بل فـولاذ ٠

هوجـو : ألا نرفع الكلفة فيما بيننا نحن الثلاثة ؟

سـليك : اذا أردت أيهـا الشـاب ٠

جسـيكا : انه لكرم كبير منكما اذ أتيتما لزيارتنا ٠

سـليك : بل ان كل السرور لنا نحن ، أليس كذلك يا جورج ؟

جـورج : يسرنا أن نراكما مسرورين ٠

جسـيكا : سيكون ذلك موضوع حديثكما في الدهليز ٠

سـليك : طبعـا ، وسنقول فى جوف الليل انهما فى مكان دافىء ، وانه يضـم زوجته الشابة بين ذراعيـه ·

جـورج : وسيمدنا هذا الخـاطر بالشـجاعة ·

هوجـو : (يذهب الى الباب ويفتحه) عـودا عندما تريدان فانتما فى بيتكمـا ·

(سليك يمضى فى هدوء الى الباب ويغلقه)

سـليك : سنذهب ·· سـنذهب على الفور بعد أن نفرغ من القيـام باجـراء صـغير ·

هوجـو : أى اجـراء ؟

هوجـو : تفتيش الغـرفة ·

هوجـو : كـلا ·

جـورج : كـلا ؟

هوجـو : لن تفتشا شيئا على الاطلاق ·

سـليك : لا تتعب نفسك أيها الشاب العنيد فقد صدرت لنا الأوامر بذلك ·

هوجـو : أوامر ممن ؟

سـليك : من هـودرر ·

هوجـو : هل أمركما هودرر أن تفتشا غرفتى ؟

جـورج : اسمع أيها الشاب · لا تكن أبله · قلت لك انهم انذرونا ·· سيكون هناك دوى ذات يوم · اظننت اذن اننا سندعك تدخل هنا من غير ان نرى ما فى جيـوبك · ان فى مقدورك أن تحمل قنابل أو أى مفرقعـات أخرى على الرغم من أننى أعتقد أنك لست موهوبا لكى تصيب الهـدف ·

هوجـو : اننى سألتكما اذا كان هودرر هو الذى أمركما بتفتيش أمتعتى بنـوع خاص ؟

سـليك : (مخاطبا جورج) بنـوع خاص !

جـورج : بنـوع خاص ·

سـليك : لا يدخل هنا أحد دون أن نفتشه ·· هذه هى القـاعدة وهذا هـو كل شىء ·

هوجـو : اما انا فلن تقوموا بتفتيشى · هذا هـو الاستثناء ، وهـذا كـل شىء ·

جـورج : الست من الحـــزب ؟

هوجـو : بـلى .

جـورج : ماذا علموك اذن ؟ .. الا تعـلم ما هى التعليمـات ؟

هوجـو : اعلمهـا مثلكما تماما .

ســليك : وحين يصدرون اليك أمرا الا تعـلم انه يجب أن تحترمه ؟

هوجـو : أعـلم ذلك ؟

ســليك : حســنا .

هوجـو : اننى أحترم الأوامر ، ولكنى احترم نفسى انا ايضا ولا أطيـع الأوامر الحمقـاء التى أصدرت خصيصا لتجعلنى اضحوكة .

ســليك : أتسمع ؟ .. قل لى يا جورج .. هل تحترم نفسك ؟ .

جـورج : لا أظن . فلو اننى احترم نفسى لعـرف الأمر . وأنت يا سليك؟

ســليك : هل جننت ؟.. لا حق لك فى أن تحترم نفسك الا اذا كنت على الأقل ســكرتيرا .

هوجـو : يالكما من احمقين !. اذا كنت قد انضممت الى الحزب فذلك لكى يكون لكل الناس سواء أكانوا سكرتارية أم لا .. الحـق فى التقـدير والاحترام .

جـورج : أسكته يا سليك والا بكيت .. اذا كنا انضممنا الى الحـزب يا صديقى فذلك لأننا أصبحنا لا نطيق أن نموت جوعا .

ســليك : وحتى يجـد كل النـاس الذين من طبقتنـا فى ذات يوم ما يتبلغون بـه .

جـورج : آه يا سليك . كفى هذرا .. لنبدأ بفتح هــذه .

هوجـو : لن تمسـاها .

ســليك : كلا يا صـديقى الصغير . وماذا ستفعل لكى تمنعنا ؟

هوجـو : لن أحاول أن أقاوم دولابا . ولكن اذا وضعت يدك عليهـا فسنغادر الفيـلا هذا المســاء وعلى هودرر أن يبحث عن سكرتير آخـر له .

جـورج : أوه .. قل لى ، هل تخيفنى ؟ .. اننى اسـتطيع أن أعثـر على سكرتير مثلك كل يوم .

هوجـو : فتش اذن اذا لم تكن خائفا .. فتش .

(جورج يمسك رأسه . جسيكا التى احتفظت بهـدوئها طوال هذه المـدة .. تمضى اليهما)

جسيكا : لماذا لا تتصلان بهودرر تليفونيا ؟

سليك : بهودرر ؟

جسيكا : سيوفق بينكم ·

(جورج وسليك يتبادلان النظر)

جورج : فى مقدورنا أن نفعل ذلك · (يمضى الى التليفون ويدير القرص ثم يقول) آلو · ليون · اذهب وقل للرئيس ان الفتى لا يريد أن نفتشه · ماذا ؟ ·· أوه ؟ كلام منمق ! (يعود نحو سليك) انه ذهب ليخبر الرئيس ·

سليك : اتفقنا · ولكنى أقول لك يا جورج · اننى أحب هودرر جيدا ولكن اذا أراد أن يستثنى هذا الفتى فى حين اننا فتشنا الجميع حتى ساعى البريد ·· حسنا ··· فاننى أرد له مئزرتى ·

جورج : اننى أوافقك · سيتركنا نفتشه والا تركنا العمل معا ·

سليك : لأننى ربما لا أحترم نفسى ولكن لى كبريائى كغيرى ·

هوجو : هذا ممكن جدا أيها الزميل العظيم · ولكن اذا أصدر هودرر تعليماته بتفتيشى فسأغادر هذا البيت بعد خمس دقائق ·

جورج : سليك !

سليك : نعم ·

جورج : الا ترى أن السيد له سمة الأرستقراطيين ·

هوجو : جسيكا !

جسيكا : نعم ·

هوجو : الا ترين أن هذين السيدين لهما سحنة رجال البوليس ؟

(سليك يمضى اليه ويضع يده على كتفه)

سليك : حذار يا صغيرى لأننا اذا كنا من رجال البوليس فقد يحدث لنا أن نضرب ·

المنظــر الثــالث

نفس الأشـــخاص وهـــودرر

هـودرر : لماذا تزعجونني ؟

ســليك : (يتراجع خطوة) لا يريد أن نفتشه ٠

هـودرر : حقــا ؟

هوجـو : اذا سمحت لهما بتفتيشى فسأنصرف ٠٠ هذا كل شيء ٠

هـودرر : حســنا ٠

جـورج : واذا منعتنا عن تفتيشه فسنذهب نحن أيضا ٠

هـودرر : اجلسوا ٠ (يجلسون على كره) وبهذه المناسـبة يا هوجو يمكنك أن تكلمنى ندا لند وأن ترفع الكلفة فى حديثك معى فكلنا هنــا ســواسية ٠

(يأخذ قطعة من الثيــاب الداخلية النســوية وزوجا من الجــوارب من فــوق مســند المقعد ويهـم بالمضى بهمــا نحــو الفــراش) ٠

جسـيكا : هل تســمح ؟

(تأخذهما منه وتطويهما ثم تلقى بهما فوق الفراش من غير أن تتحــرج) ٠

هـودرر : ما اسمك ؟

جسـيكا : هل تخاطب النساء من غير كلفة أيضا ؟

هـودرر : نعــم ٠

جسـيكا : سأعتاد ذلك ٠ اسمى جسيكا ٠

هـودرر : (وهو ما يزال ينظــر اليهــا) توقعت أن تكونى دميمة ٠

جسـيكا : اننى آســفة ٠

هـودرر : (وهو ما يزال ينظر اليها) نعم ٠ هذا أمر يوجب الأسف ٠

جسـيكا : هل ينبغى أن أحلق رأسى ؟

هـودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليها) كلا ٠ (يبتعد عنها قليلا) ٠ أبسببك أوشكوا أن يتضاربوا ؟

جسـيكا : ليس بعــد ٠

هــودرر : ارجو الا يحدث هذا ابدا • (يجلس فـوق المقعـد) • امـا التفتيش فهو امر ليس بذى اهمية •

ســليك : اننا •••

هــودرر : ليس بذى اهمية ابدا • سنتحدث عنه فيما بعـــد • (مخاطبا سـليك) ما الذى حدث ؟ •• بماذا تؤاخذانه ؟ •• أهو أنيـق اكثر مما يجب ؟ •• أم هو يتحدث ككتاب ••

ســليك : مسألة طبقـات •

هــودرر : لا اريد هذا هنا • انهم يتركون الطبقات فى الدهليز (ينظـر اليهم) انكم اسأتم التصرف يا أولادى • (مخاطبا هوجو) : أما انت فتتظاهر بالوقاحة لأنك اضعف الجميع • (مخـاطبا ســليك وجـورج) اما انتمـا فقد اخـذتما السـحنة التى تاخذانها فى أيام السوء ، وبدأتما بأن نظرتما اليه نظرة خاطئة وغدا ستدبران له المقالب ، وفى الأسـبوع القادم حين احتاج ان املى عليه خطابا ستاتيان لتقـولا لى انكما انتشلتماه من المسـتنقع •

هوجـو : هذا اذا لم أستطع ان احول بين ذلك •

هــودرر : لن تستطيع الحيلولة بين أى شىء • دعك من التوتر يا صغيرى لا يجب أن تصل الأمور الى هذا الحد وهذا كل شىء •• اربعـة رجال يعيشون تحت سقف واحد عليهم أن يتحـابوا أو أن يتقاتلوا • وسوف تتحابون ارضاء لى •

جـورج : (فى عزة) أن العواطف لا يمكن أن تخضع للأوامر •

هــودرر : (فى قوة) بل تخضع • تخضع للأوامر اثناء العمـل بين رجـال من نفس الحــزب •

جـورج : اننا لســنا من نفس الحــزب •

هــودرر : (مخاطبا هوجو) الست من حـزبنا ؟

هوجـو : بــلى •

ســليك : قد نكون من نفس الحـزب غير اننا لم ننضم اليه لنفس الأسباب

هــودرر : بل انضممنا اليه جميعا لنفس السبب •

ســليك : معذرة •• انه انضم الى الحــزب ليعلم القوم المساكين كيف يحترمون انفسهم •

هــودرر : ياه !

جـورج : هكـذا قـال •

هوجــو : أما أنتما فلم تنضما اليه الا لكى تأكلا حتى الشبع ٠ هكذا قلتمة

هــودرر : حســنا ٠ انتم مثقفون اذن ٠

ســليك : عقــوا ؟

هــودرر : سليك ! ٠٠ الم ترو لى أنك كنت تستحى من الجوع ؟ (ينحنى نحو سليك وينتظر منه ردا لا يأتى) وانه كان يحنقــك أنك لا تستطيع أن تفكر فى شىء آخر ، وأن من الأفضل لشــاب فى العشرين أن يعمل بدلا من أن يفكر طوال وقته فى معدته ٠

ســليك : لم تكن بك حاجة الى أن تتحدث هكذا أمامه ٠

هــودرر : ألم ترو لى ذلك ؟

ســليك : وعــلام يدل ذلك ؟

هــودرر : على انك كنت تريد أن تأكل وأن تقوم بجهد صغير آخر فــوق ذلك ٠ اما هو فهو يسمى ذلك احترام النفس ، ويجب أن ندعه يتكلم ٠ في مقدور كل امرىء أن يستخدم الكلمات التى يريد ٠

ســليك : لم يكن هذا احتراما ، وانه ليسوؤنى جدا أن يسمى هــذا احتراما ٠ انه يستخدم الكلمات التى تعرض له فى رأسه ويفكر فى كل شىء برأسه ٠

هوجــو : وبأى شىء تريده أن يفكر ؟

ســليك : حين يجوع المرء ولا يجد ما يأكله فانه لا يفكر برأسه يا صاحبى ٠٠ صحيح اننى كنت أريد أن يتوقف ذلك ٠٠ أى وربى صحيح ولو لفترة ٠٠ فترة قصيرة حتى أستطيع أن أهتم بشىء آخر ٠ بأي شىء آخر غير ذاتى ولكن لم يكن ذلك احتراما لنفسى ٠ انك لم تحس بالجوع أبدا فقد انضممت الينا لكى تعلمنا الأخلاق مثل تلك السيدات الزائرات اللاتى كن يأتين الى بيت أمى وهى سكرى ليقلن لها انها لا تحترم نفسها ٠

هوجــو : هذا كذب ٠

جــورج : هل شعرت بالجوع ؟ ٠٠ أظنــك كنت بالأحــرى بحاجة الى ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل الأكل لكى تفتح شهيتك ٠

هوجــو : أنت على حق هــذه المرة يا صاحبى المبجل ، فأنا لا أعــرف ما هى الشهية ٠ لو أنك رأيت الفوسفاتين التى كانوا يزودوننى بها فى طفولتى ٠٠ كنت أترك نصــفها ٠٠ أرأيت الى هــذا التبذير ؟ ٠٠٠ كانوا يفتحون فمى عندئذ عنــوة ويقولون خذ هذه الملعقة لأجل بابا وهذه لأجل عمتك أنا ويدفعون بالملعقة

الى آخر حلقى . تصور اننى كنت انمو وأكبر ولكنى لم أكن اسمن وعندئذ جعلوا يسقوننى دما طازجا من المذبح لأننى كنت شاحب اللون ، ومنذ ذلك الوقت وأنا لا اذوق اللحم . وكان أبى يقول كل مساء : «ان هذا الصبى ليس جائعا» كل مساء؟ هل تتصور ذلك ؟ .. كل يا هوجو ، كل والا أصبت بالمرض. وأعطونى زيت كبد الحوت . وكان هذا وحده منتهى الترف . دواء يجعلك تشعر بالجوع فى حين أن هناك أناسا فى الشارع لا يتورعون عن بيع انفسهم فى سبيل شريحة من اللحم . كنت أراهم يمشون تحت نافذتى وفى أيديهم لافتات مكتوب عليها « أعطونا خبزا » فى حين كنت أجلس أنا الى المائدة ويقولون لى كل يا هوجو ، كل ملعقة من أجل الحارس العاطل الذى لا يجد عملا . ملعقة من أجل العجوز التى تلتقط القشور من صناديق القمامة . وملعقة من أجل أسرة النجار الذى انكسرت ساقه . وغادرت البيت وانضممت الى الحزب لكى أسمع نفس الأغنية : أنت لم تشعر بالجوع أبدا يا هوجو فلماذا تتدخل ؟ ... ماذا يمكنك أنت أن تفهم ؟ .. أنت لم تشعر بالجوع أبدا . حسنا .. اننى لم أحس بالجوع أبدا .. أبدا .. أبدا .. ربما تستطيع أن تقول لى أنت ما يجب أن تفعل لكى تكفوا جميعا عن زجرى ولومى .

(فتــرة ...)

هــودرر : أتســمعان؟ ... أخبراه اذن : قولا له ما يجب ان يفعله . سليك ؟ ماذا تطلب منه ؟ أن يقطع يده ؟ أن يفقأ عينيه ؟ أن يعرض عليك زوجته ؟ ما الثمن الذى يجب أن يدفعــه لكى تغفــر له ؟

سـليك : ليس هناك ما أغفره له ..

هــودرر : بل هناك .. انضمامه الى الحـــزب من غير أن تدفعه الفاقة الى ذلك .

جــورج : اننا لا نلومه على شىء ، ولـكن هناك عالما بيننا ، فهـــو هاو انضم الى الحزب لأنه وجد فى انضمامه اليه خيرا وحركة نبيلة منه .. أما نحن فما كنا نسـتطيع أن نفعل غير ما اقدمنا عليــه .

هــودرر : وهو ؟ هل تظن أنه كان يستطيع أن يفعل غير ما فعــل ؟ ليس من السهل أن يتحمل المرء جــوع الآخـرين .

جورج : هناك كثيرون يتدبرون امورهم جيدا ٠

هودرر : ذلك لأنهم معدمو الخيال ٠ ومصيبة هذا الصغير هى أنه واسع الخيال ٠

سليك : حسنا ٠ نحن لا نريد به شرا ٠ كل ما هناك اننا لا نطيقه ٠ مهما يكن من أمر فان لنا الحق فى ٠٠

هودرر : أى حق ؟ ٠٠ ليس لكما أى حق ٠٠ انكما لا تطيقانه ٠٠ يالكما من قذرين ! اذهبا فانظرا الى سحنتيكما فى المرآة ثم عودا الى وعبرا عن احساسكما اذا وجدتما الجرأة على ذلك ٠ انما نحكم على المرء من عمله ، وحذار أن أحكم عليكما من عملكما لأنكما أصبحتما متساهلين بشكل عجيب هذه الأيام الأخيرة ٠

هوجو : (صارخا) ولكن لا تدافع عنى ٠ من الذى طلب منك أن تدافع عنى ٠ أنت ترى جيدا انه ليست هناك فائدة ، وقد اعتدت على هذا ٠ حين رأيتهما يدخلان منذ لحظات أدركت معنى ابتسامتهما ٠ لم يكونا جميلين ، ويمكنك أن تصدقنى ٠ فقد جاءوا يقتصان منى بسبب أبى وجدى وبسبب كل أفراد عائلتى الذين أكلوا حتى الشبع ٠ أقول لك اننى أعرفهما ٠ انهما لن يتقبلانى أبدا ٠٠ هناك مائة الف لهم هذه الابتسامة ٠ اننى كافحت وأذللت نفسى وبذلت كل شئ لكى ينسوا ٠ ذكرت لهم مرارا وتكرارا أننى أحبهم وأننى أغبطهم وأعجب بهم ولكن كل هذا راح عبثا ، فأنا ابن رجل ثرى ، ٠٠٠ رجل مثقف لا يعمل بيديه ٠٠٠ حسنا ، فليفكرا ما شاء لهما ذلك فهما على حق فهى مسألة طبقات ٠

(سليك وجورج يتبادلان النظر فى صمت)

هودرر : (للحارسين) حسنا ؟ ٠٠ (سليك وجورج يهزان كتفيهما فى شئ من التردد) لن أجامله ولن أجاملكما كذلك فأنتما تعلمان أننى لا أجامل أحدا ٠٠ انه يعمل بيديه ولكنى ساجعله يكد ويعرق (فى ضيق) آه ٠٠ لنفرغ من هذه المسألة ٠

سليك : (وقد استقر عزمه) حسنا ٠٠ (مخاطبا هوجو) ولكن ليس لأنك تروق لى يا صاحبى الصغير فمهما فعلت فسوف يكون بيننا شئ ما ٠٠ صدع لا يمكن أن يجبر ولكنى لأقول انك الجواد السيئ ، ثم انه صحيح اننا أسأنا التصرف منذ البداية ٠٠ سنحاول أن نجعل المعيشة غير قاسية ٠ أموافق أنت ؟

هوجو : (فى تساهل) اذا أردت ٠

سـليك : هل انت موافق يا جورج ؟

جـورج : لا بأس هكذا ٠

(فتـرة ٠٠٠)

هـودرر : (فى هدوء) تبقى الآن مسألة التفتيش ٠

سـليك : نعم ٠٠ والتفتيش ٠٠ أوه ٠٠ اننا الآن ٠٠

جـورج : ان ما قلناه انما كان بصورة شكلية ٠

سـليك : مسألة صورية ٠

هـودرر : (مغيرا لهجته) من سألكما رأيكما ؟ ٠٠ ستقومان بهـذا التفتيش اذا أمرتكما أن تقوما به ٠ (مخاطبا هوجو مستعيدا لهجته العـادية) اننى أثق بك يا صغيرى ولكن يجب أن تكون واقعيا فاننى اذا استثنيتك اليوم فسوف يطلبون منى غـدا استثناءين ، وفى النهاية سيأتى شخص ويقتلنا كلنا لأنهـم اهملوا تقليب جيوبه ٠ لنفرض الآن أنهما يسألانك فى لهجة مهذبة الآن ، وقد أصبحتم أصدقاء فهل تتركهما يفتشان ؟

هوجـو : اننى ٠٠ لا أظن ٠٠٠

هـودرر : آه ٠ (ينظر اليه) واذا كنت انا الذى أسألك ذلك ٠ (فتـرة) اننى أفهم ٠ ان لك مبادىء ولكننى انا الآخر أستطيع أن أجعل منها مسألة مبدأ ومع ذلك فأنا والمبدأ ٠٠ (فترة) انظـر الى ، أليست معـك أسـلحة ؟

هوجـو : كـلا ٠

هـودرر : ولا زوجتـك ٠

هوجـو : لا ٠

هـودرر : هذا حسن ٠ اننى أثق بك ٠ اخرجا أنتما الاثنان ٠

جسـيكا : يمكنكما أن تفتشا كل مكان ٠

هوجـو : ولكن يا جسـيكا ٠٠

جسـيكا : ماذا ؟ ٠٠٠ ستحملهم على الظن بأنك تخفى مسدسا ٠

هوجـو : أيتهـا المجنـونة !

جسـيكا : اذن دعهما يفعلان ٠ ان كبرياءك سليمة ما دمنا نحن الاثنان نطلب منهم ذلك ٠

(جورج وسليك يبقيان على ترددهما على عتبة البـاب)

سـليك : كنـا نعتقـد ٠٠٠

هـودرر : لا تعتقدا شيئا ‥ افعلا ما يقـال لكما ٠

سـليك : حسـنا ‥ حسـنا ‥ حسـنا ‥

جـورج : لم يكن هناك داع لكل هذه المشاكل ٠

(بينما يقـومان بالتفتيش فى لين لا ينقطـع هوجـو عن النظـر الى جسـيكا)

هـودرر : (مخاطبا سليك وجورج) وليكن فى ذلك درس لكما لكى تثقا فى الناس ٠ أما أنا فاننى أثق بهـم دائما ‥ بكل الناس ‥ (يفتشان) ما هذا اللين ؟ ‥ يجب أن يتم التفتيش بصـورة جدية ماداما قد عرضا عليكما ذلك ‥ بصورة جدية ‥ انظر تحت الدولاب يا سليك ‥ حسنا ‥ أخرج البذلة ٠ تحسس جيـوبها ٠

سـليك : سـبق أن قمت بذلك ٠

هـودرر : فلتفعل من جديد ٠ انظر تحت المرتبة كذلك ٠ حسنا ٠ استمر يا سليك ٠ وأنت يا جورج ٠ تعـال هنا ٠

(يشير الى هوجو) فتشه ٠ ما عليك الا أن تتحسس جيوبه ‥ حسنا ‥ وجيب المسدس ‥ عظيم ٠

جسـيكا : وأنا ؟

هـودرر : ما دمت تطلبين ذلك ‥ جورج (جورج لا يتحـرك) ‥ حسنا ‥ أهى تخيفك ؟

جـورج : أوه ‥

(يتقدم نحـو جسيكا وقد اصـطبغ وجهـه ويلمسها بطـرف أصابعه ٠ جسيكا تضحك)

جسـيكا : ان له يدين رقيقتين ٠

(سليك يصل أمام الحقيبة التى كانت تضم المسدس) ٠

سـليك : هـل الحقـائب فارغة ؟

هوجـو : (متوتر الأعصاب) نعـم ٠

(هودرر ينظر اليه باهتمـام)

هـودرر : وهـذه ؟

هوجـو : نعـم ٠

(سليك يرفعهـا)

سـليك : كـلا ٠

هوجو : آه ٠٠ كلا ٠٠ انها ليست فارغة ٠

هودرر : افتحها ٠

(سليك يفتحها ويفتش فيها)

سليك : لا شيء ٠

هودرر : حسنا ٠٠ فرغنا الآن ٠٠ اخرجا ٠

سليك : (مخاطبا هوجو) بلا موجدة ٠

هوجو : بلا موجدة ٠

جسيكا : (تخاطبهما وهما يخرجان) سأذهب لزيارتكما فى دهليزكما ٠

المنظر الرابع

جسيكا ، هودرر وهوجو

هودرر : لو أنى مكانك ما هذبت لزيارتهما كثيرا ٠

جسيكا : أوه ! لماذا ؟ انهما ظريفان وعلى الأخص جورج ٠ لكأنه فتاة!

هودرر : آه (يذهب اليها) انت جميلة وهذه حقيقة ٠ ولا يفيدك أى شيء أن تندمى على هذا ٠ ومع حقيقة الأوضاع لا أرى غير حلين ، الأول هو انه يمكنك أن تسعدينا جميعا اذا كان قلبك فسيحا بما فيه الكفاية ٠

جسيكا : ان قلبى صغير جدا ٠

هودرر : هذا ما ظننت ٠ ومهما يكن فسوف يدبران أمرهما لكى يقتتلا على كل حال ٠ ويبقى الحل الثانى ، وهو أن تغلقى عليك الباب حين يخرج زوجك وأن لا تفتحى لأحد ٠٠ ولا حتى لى ٠

جسيكا : نعم ٠ حسنا ٠ سأختار الحل الثالث اذا سمحت ٠

هودرر : كما تشائين ٠ (ينحنى فوقها ويأخذ نفسا طويلا) ان لك رائحة طيبة ٠ لا تتعطرى بهذا العطر حين تذهبين اليهما ٠

جسيكا : ولكننى لم أتعطر بأى عطر ٠

هودرر : ولو !

(يتحول عنها ويسير فى تؤدة حتى وسط الغرفة ثم يقف ٠ وفى اثناء ذلك تدور عيناه فى كل مكان فاحصتين يبحث

عن شيء . وتتوقف نظـــرته من وقت لآخـر على هوجـــو وتتفحصـــه)

حســنا . حسنا . (فترة صمت) ستاتى الى غدا صباحا فى الســـاعة العـاشرة .

هوجــو : أعـــلم ذلك .

هــودرر : (فى شرود بينما عيناه تدوران فى كل مكان) حسنا . حسنا . كل شيء على ما يرام . كل شيء على ما يرام . ان سحنتيكما غريبة حقا يا ولدى . ولكن كل شيء على ما يرام كمـــا أقول لكما . لقد تصافى الجميع . والجميع متحابون (فجاة) انت متعب يا صــــفيرى .

هوجــو : ليس بى شيء .

(هودرر ينظر اليه فى اهتمام . هوجو يتحـــدث بمشـــقة وفى ارتبـــاك)

هوجــو : بخصوص ... الحادث الذى وقع منذ لحظــات .. انا .. انا أعتـــذر .

هــودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليه) اننى لم اعـد افكر فى ذلك .

هوجــو : فى المستقبل لن اجعلك ايهـا السيد ..

هــودرر : قلت لك أن تخـاطبنى بدون أية كلفة ..

هوجــو : فى المستقبل لن أجعلك تشكو من اى شيء .. ساحــرص على مراعـاة النظـــام .

هــودرر : ســـبق أن قلت لى ذلك . هل انت واثق انك لست مريضا . (هوجو لا يجيب) اذا كنت مريضا فما زال فى وسعك أن تقول ذلك فاطلب الى اللجنة ان تبعث لى باحد يحل مكانك .

هوجــو : لســت مريضا .

هــودرر : عظيم .. ساترككما فانى أظن أنكما بحاجة الى أن تخلوا الى نفسيكما (يذهب الى المائدة وينظر الى الكتب) هيجــل .. ماركس .. حسنا جدا .. لوركا .. اليــوت .. لا اعرفهما .

(يقلب صفحات الكتـــاب)

هوجــو : انهما شـــاعران ..

هــودرر : (ياخذ كتبا اخرى) ... شعر ... شعر ... شعر كثير ... هل تكتب أشــعارا ؟

هوجو : كـ ... كـــلا ...

هــودرر : بل كتبت ! .. (يبتعد عن المائدة ويقف أمام الفراش) روبير دى شامبر .. انك تعنى بنفسك كثيرا .. هل أخذته معــك عندما هجـرت أباك .

هوجو : نعـــم .

هــودرر : أظنك أخـــذت البذلتين أيضـــا ؟

(ينـــاوله سيجارة)

هـوجو : (رافضـا) شـــكرا .

هــودرر : ألا تدخن ؟ (حركة نفى من هوجو) حسنا . ان اللجنة تقـول لى انك لم تشترك أبدا فى أية عملية مباشرة .. فهـل هذا صـــحيح ؟

هوجو : هـذا صحيح .

هــودرر : لا ريب انـــك تعض أناملك ندما فـــان كل المثقفين يحلمـــون بالاشتراك فى العمليـــات .

هوجـو : كنت مكلفا بالاشراف على الجريدة .

هــودرر : هذا ما قيـل لى . اننى لا اتلقاها منذ شهرين .. هل انت الذى كنت تقوم بالاشراف على الأعداد الســابقة ؟

هوجـو : نعـــم .

هــودرر : كان هذا عمــلا شريفا ، وقد حرموا أنفسهم من محرر كفء لكى يرسلوه الى .

هوجـو : خطـر لهم اننى اصـــلح لك .

هــودرر : أظنهم ظرفاء حقــا . وأنت ؟ .. هل سرك أن تترك عملك ؟

هوجـو : اننى ..

هــودرر : ان الجريدة كانت ملكا لك . كانت هناك أخطــار ومسئوليات أو بمعنى أصح كان فى الامكان اعتبار عملك هذا اشتراكا فعليا فى أمور الحـــزب (ينظر اليه) ولكن هانت الآن قد أصبحت سكرتيرا .. (فترة) لماذا تركت الجريدة ؟ .. لماذا ؟

هوجـو : بسبب النظـــام .

هــودرر : لا تتكلم عن النظـــام طوال الوقت . اننى لا أثق بالناس الذين تجرى على ألسنتهم هـــذه الكلمـــة .

هوجــو : ولكنى بحاجة الى النظــام ·

هــودرر : لمــاذا ؟

هوجــو : (فى اعياء) فى راسى افكار كثيــرة مما ينبغى ولابد لى من أن أطـــردها ·

هــودرر : أى نوع من الأفــكار ؟

هوجــو : ماذا أفعل هنا ؟·· هل انا على حق فى أننى أريد ما أريد ·· ألا ترانى أموه على نفسى ؟ ··· أفكار من هذا النوع ·

هــودرر : (فى بطء) نعم · أفكار من هذا النوع · اذن فرأسك مملوءة بمثل هــذه الأفكار ·

هوجــو : (متضايقا) لا ·· لا ·· ليس فى هذه اللحظة · (صمت) ·· ولكن قد تعود · يجب أن أدافع عن نفسى وأن أضع فى رأسى أفكارا أخرى ·· اوامر ·· افعل هذا ·· سر ·· قف ·· كل هذا ·· انا بحاجة الى أن أطيع ·· أن أطيع وهذا كل شىء ·· الأكل والنــوم والطــاعة ·

هــودرر : حسنا · اذا أطعت ففى مقدورنا أن نتفاهم (يضع يده على كتفه) اسمع ·· (يتخلص هوجو منه ويرتد الى الخلف ·· هودرر ينظر اليه فى اهتمام متزايد ويغدو صوته قاســـيا) آه ·· (فترة) ها ·· ها ··

هوجــو : اننى ·· اننى لا أحب أن يلمسنى أحد ·

هــودرر : (بصـــوت قاس سريع) عندما فتشنا هـــذه الحقيبة تملكك الخوف فلمـــاذا ؟

هوجــو : اننى لم أخف ·

هــودرر : بلى ·· ماذا بهـــا ؟

هوجــو : انهما قاما بتفتيشها ولم يكن بها شىء ·

هــودرر : لم يكن بها شىء · هذا ما سنراه ·· (يذهب الى الحقيبـــة ويفتحها) كانا يبحثان عن ســلاح · يمكن للمــرء أن يخفى أسلحة فى حقيبته ولكنه يمكن أن يخفى فيها أوراقا أيضا)

هوجــو : أو اشـــياء خاصة جدا ··

هــودرر : ضع نصب عينيك انك منذ اللحظة التى أصبحت تصدع فيهـا لأوامرى لم تعـد هناك أشياء خاصة بك (يفتش) قمصان وثياب وثياب داخلية · كل شىء جديد · أمعك نقود اذن ؟

هوجــو : بل مع زوجتى ·

هـودرر : ما هذه الصور ؟ (يأخذها وينظر اليها فى صمت) هذا هـو الأمر اذن (ينظر الى صورة) بذلة من القطيفة ! (ينظر الى صورة أخرى) ياقة كبيرة بحارى وبيريه ٠٠ كل هذه الأناقة!

هوجـو : أعد الى هذه الصور ٠

هـودرر : صـه ! (يدفعه بعيدا عنه) اذن فهذه هى الأشياء الخاصة جدا ٠ كنت تشفق أن يعثروا عليها ٠

هوجـو : لو أنهما وضعا أيديهما القذرة عليها ولو أنهما تهكما وهما ينظـــران اليهـا لـ ٠٠

هـودرر : حسنا ٠٠ لقد وضح السر ٠٠ هذا هو سر الجريمة التى كنت تحملها على وجهك ٠ كدت أقسم بأنك تخفى على الأقل قنبلة ٠ (ينظر الى الصورة) ٠٠ انك لم تتغير ٠٠ فهاتان الســاقان الصغيرتان الهزيلتان ٠٠ لم تكن بك قابلية للطعام طبعا ٠٠ وقد كنت من الصغر بحيث أوقفت على مقعد وعقدت ذراعيـك ورحت ترى عالمك بنظـرات الازدراء كما كان نابليون يفعـل٠ لم يكن يبدو عليك المرح ٠٠ كلا ٠٠ ليس من الغرابة أن يكون المرء ابن أناس أغنياء وأن يظل كذلك طوال الأيام ٠ انهـا بداية سيئة ٠ لماذا تجر ماضيك فى هذه الحقيبة ما دمت تريد أن تدفنه ؟ (حركة مبهمة من هوجو) مهما يكن من أمر فانك شـــديد الاهتمام بنفسك ٠

هـوجو : اننى انضممت الى الحـزب لكى أنسى نفسى ٠

هـودرر : وتذكر كل دقيقة أنه يجب أن تنسى نفسك ٠ ولكن ٠٠ ان كلا منا يتصرف كما يستطيع ٠ (يعيـد اليه الصور) خبئها جيـدا يا هوجو (هوجو يأخذها ويضعها فى الجيب الداخلى لسترته) الى الغد يا هوجـو ٠

هـوجو : الى الغـد ٠

هـودرر : طابت ليلتك يا جسيكا ٠

جسـيكا : طابت ليلتك ٠

(واذ يبلغ هودرر عتبة الباب يستدير)

هـودرر : أغلقا المصاريع جيدا وأوصدا الباب ، فلا يدرى أحد أبدا من الذى يهيم فى الحديقة ٠ هذا أمر !

(يخـــرج) ٠

المنظــر الخــامس
هوجــو وجسيكا

(هوجو يمضى الى الباب ويدير المفتاح مرتين)

جسـنيكا : انه سوقى حقا ، ولكنه لا يلبس ربطة عنق منقطة ·

هوجـو : أين المســدس ؟

جســيكا : شد ما لهوت يا نحلتى الصغيرة · هذه أول مرة أراك فيهـا تناضل رجالا حقيقيين ·

هوجـو : جســيكا ·· اين هذا المســدس ؟

جســيكا : انك لا تعرف قواعد هذه اللعبة يا هوجو ·· والنافذة ؟·· قد يرانا أحد من الخــارج ·

(هوجو يسير فيغلق مصراع النافذة ويعود اليها)

هوجـو : اذن ؟

جســيكا : (تخرج المسدس من صـــــدرها) كان من الأوفق لهودرر أن يستخدم امرأة أيضا · سوف أعرض نفسى عليه ·

هوجـو : متى أخـــذته ؟

جســيكا : عندما ذهبت لتفتح لكلبى الحراسة ·

هوجـو : انك هزأت بنا جيـدا · حسبت انه أوقعك فى شركه ·

جســيكا : أنا ؟ لقد أوشكت أن أسخر منه أمام عينيه « اننى أثق بكمـا وبكل الناس ·· ليكن ذلك درسا لكما لكى تثقا فى الناس » ·· ماذا يعتقد ؟·· ان مسالة الثقة انما تجوز على الرجال ·

هوجــو : ما هذا اللغــو ؟

جســيكا : هل لك أن تسكت يا نحلتى الصغيرة ·· انك تأثرت ··

هوجـو : أنا ؟ ·· متى ؟

جسـيكا : عندما قال لك انه يثق بك ·

هوجـو : كلا · لم أتأثر ·

جسـيكا : بـلى ·

هوجـو : كـــلا ·

جســيكا : اذا حدث على كل حال وتركتنى مع شـاب وسيم فلا تقل انك

تثق بى لأننى أنذرك : لن يمنعنى قولك هذا من أن أخـــونك اذا أردت · بل على العكس ·

هـوجو : اننى مطمئن جداً واننى لأمضى مطبق العينين ·

جسيكا : هل تعتقد اننى أساس بالعـواطف ؟

هوجـو : كلا يا تمثـالى الثلجى الصغير · بل اعتقد ببرودة الثلج ، فان أشد المغررين اتقادا لتتجمد أصابعه فيه · انه انما يداعبك ليثبت فيك شيئاً من الحرارة فاذا بك تذيبينه بين يديك ·

جسـيكا : أيها الأبله ! ·· اننى لم أعد ألعب · (صمت قصير جدا) ·· ألم تخف حقـا ؟

هوجـو : منذ لحظـات ؟ ·· كلا · لم أكن أصدق الأمر ·· كنت أنظر اليهما وهما يفتشان وأقول لنفسى « اننا نقوم بمهزلة » فـــلا شىء أبدا يبدو لى حقيقيا حقا ·

جسـيكا : ولا حتى أنا ؟

هوجـو : أنت (ينظر اليها لحظة ثم يحول رأسه) قولى لى ·· هـــل خفت أنت أيضـــا ؟

جسـيكا : عنـدما أدركت أنهما سيفتشاننى ، ولكن احتفظت بهدوئى وقامرت · فمع جورج كنت واثقة انه لن يمسنى تقـريبا أمـا سليك فكنت أعرف أنه سيفتشنى لا محالة · لم أكن أخشى أن يعثر على المسدس ولكنى كنت أخشى يديه ·

هوجـو : ما كان يجب أن أجرك معى فى هذه المسألة ·

جسـيكا : بالعكس ، فطالما تمنيت أن أقوم بمغامرة ··

هوجـو : جسيكا · ليست هذه بلعبة ·· ان هذا الرجل شديد الخطر ·

جسـيكا : شديد الخطر ؟ ·· على من ؟

هوجـو : على الحـــزب ·

جسـيكا : على الحزب ؟ ·· كنت أظن أنه هو الرئيس ·

هوجـو : هو أحد رؤسائه ·· والحق أنه ··

جسـيكا : لا تشرح لى شيئا على الخصوص فاننى أصدقك كل الصدق ··

هوجـو : وماذا تصـــدقين ؟

جسـيكا : (كما لو كانت تطالع كتابا) أصدق أن هذا الرجل شديد الخطر وأنه يجب أن يختفى وانك قدمت لكى تقتـ ···

هوجـو : صه ! ·· (بعد فترة) انظرى الى · فى بعض الأحيان أقول

لنفسى انك تتظاهرين بتصديقى ·· انك تصدقيننى من أعماق نفسك ولكنك تتظاهرين بأنك لا تصدقيننى ·· فأيهما الحقيقة؟

جسـيكا : (ضاحكة) لا شىء حقيقى ·

هوجـو : ماذا تفعلين لو أننى بحاجة الى مساعدتك ؟

جسـيكا : الم أساعدك منذ لحظـات ؟

هوجـو : بلى يا روحى · ولكنى لا أريد هذه المساعدة ·

جسـيكا : انك لناكر للجميـل ·

هوجـو : (ينظر اليها) لو استطعت أن أقرأ ما فى رأسك ·

جسـيكا : سـلنى ·

هوجـو : (هازا كتفيه) ياه ! ·· (فترة) يا الهى ! عندما يهـم المـرء بقتل رجل شعر بانه ثقيل كالحجر· كان يجب أن يكون فى رأسى صمت (صارخا) صمت ·· (فترة) هل رأيت كم هى مكتظة؟ ·· وكم تعج بالحياة ؟ (فترة) هذا صحيح ·· هذا صحيح !·· صحيح اننى ساقتله · بعد أسبوع سيكون طريحا على الأرض وميتا وفى جسده خمسة ثقوب (فترة) يا لها من مهزلة !

جسـيكا : (تأخذ فى الضحك) يا نحلتى الصغيرة ! ·· اذا كنت تريد أن تقنعنى بانك ستصبح قاتلا فيجب أن تبدأ بأن تقنع نفسـك بذلك ·

هوجـو : الا يبدو على أنى مقتنع ؟

جسـيكا : أبدا ·· انك لا تحسن القيام بدورك ·

هوجـو : ولكنى لا أمثل يا جسـيكا ·

جسـيكا : بل أنت تمثـل ·

هوجـو : كلا · بل أنت التى تمثلين · أنت دائما تمثلين ·

جسـيكا : كلا · بل انت الذى تمثل · ثم كيف يمكنك أن تقتله وأنا الذى معى المسـدس ·

هوجـو : أعيـدى الى هذا المسـدس ·

جسـيكا : أبدا · اننى اكتسبته ، ولولاى لأخذوه منك ·

هوجـو : أعيدى الى هذا المسدس ·

جسـيكا : كلا · لن أعيده اليك · سامضى الى هودرر واقـول له اننى قادمة لاسـعادك ، وعندما يقبلنى ··

هوجو يتظاهر بأنه يخضع ويرتمى عليها نفس الحـركة
فى المشهد الأول ، يقعان فوق الفراش وهما يصيحـان
ويضحكان . هوجو ينتهى بأن ينتزع منها المسـدس
بينما الستار تهبط وهى تصيح ..

حذار .. حذار .. سينطلق المسدس !

الفصــل الرابع

مكتب هــودرر

غرفة صارمة ولكنها مريحة • مكتب على اليمين ، وفى الوسط منضدة محملة بالكتب والأوراق وسجادة تتدلى حتى الأرض• على اليسار ، فى جـانب ، نافذة ترى من خلالها أشــجار الحديقة • وفى الصدارة ، على اليمين باب • وعلى يسـار الباب مائدة مطبخ عليها موقد غاز • وفوق الموقد تتـكه • كراس متناثرة • الوقت بعـد الظهر •

هوجو وحده • يقترب من المكتب ويأخذ ريشة هودرر ويلمسها ثم يذهب حتى الموقد ويأخذ التنكة وينظر اليها وهو يصفر • تدخل جسيكا فى هــدوء •

المشــهد الأول

جسـيكا وهــوجو

جسـيكا : ماذا تفعل بهذه التنكة ؟

(هوجـو يضع التنكة مسرعا•)

هوجـو : جسيكا ! •• انهم منعوك من دخول هذا المكتب !

جسـيكا : ماذا كنت تصنع بهـذه التنكة ؟

هوجـو : وانت ؟ •• ماذا جئت تفعلين هنا ؟

جسـيكا : اتيت لكى أراك يا روحى •

هوجـو : حسنا • هانت قد رايتنى • اذهبى الآن فان هودرر سيهبط•

جسيكا : شد ما ضجرت منك يا نحلتى الصغيرة !

هوجو : لا وقت لدى لكى ألعب يا جسيكا ٠

(جسيكا تنظر حولها) ٠

جسيكا : طبعا ٠ انك لم تحسن وصف المكان لى ٠ ان الغرفة تعبق برائحة الدخان البارد تماما مثل مكتب أبى عندما كنت صغيرة ٠ ومع ذلك فمن السهل التحدث عن رائحة ٠٠٠

هوجو : أصغى الى جيدا ٠٠

جسيكا : انتظر ٠ (تبحث فى جيب جاكتتها) جئت لأعطيك هذا ٠

هوجو : ما هذا ؟

(تخرج جسيكا المسدس من جيبها وتقدمه لهوجو فى راحة يدها) ٠٠

جسيكا : هذا ٠٠٠ انك نسيته ٠

هوجو : اننى لم انسه ٠٠ ولكننى لا أحمله معى أبدا ٠

جسيكا : بالذات ٠٠ لا يجب أن تفترق عنه ٠

هوجو : جسيكا ٠٠ حيث انه لا يبدو عليك انك تفهمين فاننى أقول لك بكل صراحة اننى أمنعك من المجىء هنا ثانية ٠ اذا أردت أن تلعبى فأمامك الحديقة والبيت ٠

جسيكا : هوجو ٠ انك تكلمنى كما لو كنت طفلة فى السادسة من عمرى ٠

هوجو : وهل الغلطة غلطتى ٠ انك أصبحت لا تطاقين ٠ لا يمكنك أن تنظرى الى من غير أن تضحكى ٠ سيكون الأمر جميلا عندما نبلغ الخمسين ٠ يجب أن نخرج من هذا المأزق ، فليست هذه الا عادة ٠٠ عادة رذيلة اتخذناها معا ٠ هل تفهمين ؟

جسيكا : جدا ٠

هوجو : أتريدين أن تبذلى جهدا ؟

جسيكا : نعم ٠

هوجو : حسنا ٠ ابدئى اذن بوضع هذا المسدس فى جيبك ٠

جسيكا : لا أستطيع ٠

هوجو : جسيكا ٠

جسيكا : انه ملك لك وعليك أن تأخذه ٠

هوجو : ولكن ما دمت أقول لك اننى لست بحاجة اليه ٠

جسـيكا : وماذا تريد ان افعل به ؟

هوجـو : هذا شيء لا يعنينى ٠

جسـيكا : لا اظنك تريد أن ترغم زوجتك على السير طـوال اليوم وفى جيبها مسـدس ؟

هوجـو : اذهبى الى البيت وضعيه فى الحقيبة ٠

جسـيكا : ولكنى لا أريد أن أعود ٠٠ انك وحش ٠

هوجـو : لم تكن بك حاجة الى أن تاتى به ٠

جسـيكا : وأنت ٠٠ ما كان لك أن تنساه ٠

هوجـو : قلت لك اننى لم أنسه ٠

جسـيكا : حقا ؟٠٠ اذا كان الأمر كذلك يا هوجو فانت اذن قد غيرت مشـاريعك ٠

هوجـو : صـه !

جسـيكا : هوجـو ٠٠ انظر فى عينى ٠٠ هل غيرتِ مشـاريعك ٠٠ نعم أم لا ؟٠

هوجـو : لا ٠٠ اننى لم اغيرها ٠

جسـيكا : نعم أم لا ؟٠٠ هل تنوى أن ٠٠٠

هوجـو : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ، ولكن ليس اليوم ٠

جسـيكا : أوه يا هوجو ٠٠ يا صـغيرى العزيز هوجو ، ولم لا يكون اليوم ؟ ٠٠٠ شد ما اشعر بالضـجر ! اننى فرغت من كل الروايات التى اعطيتنى اياها ، ولا رغبة بى لملازمة الفراش طوال النهار ، كما لو كنت جارية ، فان هذا يجعلنى أسمن ماذا تنتظـر ؟

هوجـو : جسـيكا ٠٠ انك ما زلت تلعبين ٠

جسـيكا : بل انت الذى تلعب ٠٠٠ لقد مرت بنا عشرة أيام وانت تزهو وتتعالى لكى تؤثر فى والنتيجة ان الآخر ما زال يعيش حتى اليوم ٠ اننا لا نتكلم الا همسا خوفا من أن يسمعنا احد ٠٠ ويجب ان اتجاوز عن كل نزواتك ، كما لو كنت امرأة حبلى ٠

هوجـو : انت تعلمين تماما أن الأمر ليس لعبة ٠

جسـيكا : (فى حدة) هو شر من اللعبة اذن ٠ شد ما يسوؤنى أن لا يقدم احد على ما اعتزم عليه ٠ اذا أردت أن أصـدقك فيجب أن تفـرغ من هذا الأمر اليوم بالذات ٠

هوجـو : اليـوم غير مناسب لذلك ٠

جسـيكا : (تستعيد لهجتها العـادية) أرأيت ؟

هوجـو : آه ٠٠ انك تثيرين ضجرى ٠٠ انه ، اليوم ، ينتظر زيارات

جسـيكا : وكم شـخصا يزوره ؟

هوجـو : اثنـــان ٠

جسـيكا : اقتلهما هما أيضـا ٠

هوجـو : ليس هناك أسوأ من شخص يصر على أن يلعب حين لا يجـد الآخرون ميلا لذلك ٠ اننى لا أسألك أن تساعدينى ٠٠ أوه ، كلا ٠٠ كل ما أريد هو الا تزعجينى ٠

جسـيكا : حسنا ، حسنا ٠ افعل ما تشاء ما دمت تصر على أن تدعنى خارج حياتك ٠ ولكن خذ هذا المسدس ، فاننى اذا احتفظت به فسيشوه جيوبى ٠

هوجـو : وهل تذهبين اذا اخذته ؟

جسـيكا : عليك ان تأخذه أولا ٠

(هوجو يأخذ المسدس ويضعه فى جيبه)

هوجـو : والآن ، اذهبى ٠

جسـيكا : دقيقة ٠٠ مهما يكن فان لى الحق فى أن ألقى نظرة على المكتب الذى يعمل فيه زوجى ٠ (تمر خلف مكتب هودرر وتشير الى المكتب) من الذى يجلس هنا ؟ ٠٠ أهو أم أنت ؟ ٠٠

هوجـو : (على كره منه) بل هو ٠ (يشير الى المنضدة) اما أنا فأعمل على هـذه المنضدة ٠

جسـيكا : (دون أن تصغى اليه) أهذا خطه ؟

(تأخذ ورقة من فوق المكتب)

هوجـو : نعـم ٠

جسـيكا : (وقد بدا عليها الاهتمام فورا) ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠

هوجـو : أعيدى الى هذه الورقة ٠

جسـيكا : أرأيت الى هذه الحـروف المتصاعدة ؟ انه يكتب دون أن يربط الحـروف بعضها ببعض ٠

هوجـو : وبعـد ؟

جسـيكا : ماذا تعنى بسؤالك هذا ؟ ٠٠ ان الأمر بالغ الأهمية ٠

هوجــو : لمــــن ؟

جســيكا : عجبا ! ·· لمعرفة أخــلاقه فالأجدر أن يعــرف المرء من الذى سيقتله · أرأيت الى المســـــافة التى يتركها بين كل كلمـــة وأخــــرى ؟ لكأن كل حرف أشبه بجــزيرة صــغيرة · أما الكلمات فهى مجموعة جزر · لا ريب أن لهذا معناه ·

هوجــو : أى معنى ؟·

جســيكا : لا أدرى · ما أضجر هذا ! ذكريات طفولته ، والنساء اللاتى أحبهن ، وطريقته فى الحب ·· كل شىء هنا وأنا لا أعــرف أن أقرأ كل هذا ·· يجب عليك يا هوجو أن تشترى لى كتــابا عن معرفة المرء من خطه فاننى اشعر بموهبة فى هذه الناحية·

هوجــو : لو أننى اشترى لك كتابا فهل تذهبين الآن فوراً ؟

جســيكا : لكأن هذا المقعـد لبيــان ؟ ·· (بيانو)

هوجــو : انه لكذلك ·

جســيكا : (تجلس على المقعد وتدور به) ما أمتع هذا ! ·· اذن فهــــو يجلس ويدخن ويتكلم ويدور بمقعده ؟

هوجــو : نعــــم ·

(جيسيكا تأخذ زجاجة من فوق المكتب وتشــمها)

جســيكا : أهــــو يشرب ؟

هوجــو : كمــــا لو كــان بئــرا ·

جســيكا : وهل يشرب وهو يزاول عملــه ؟

هوجــو : نعــــم ·

جســيكا : الا يســـــكر ابدا ؟

هوجــو : ابــــدا ·

جســيكا : ارجــو الا تشرب الخمــر حتى ولو عرضــبها عليك فأنت لا تتحملهـــــا ·

هوجــو : لا تقومى بدور الأخت الكبرى · أننى أعلم جيدًا اننى لا احتمل الخمــر ولا الدخـــان ولا الحــر ولا البرد ولا الرطوبة ولا رائحة التبن ولا أى شىء على الاطــــلاق ·

جســيكا : (فى بطء) انه يجلس هنا ويتــــكلم ويدخن ويشرب ويدور بمقعــــده ·

هوجــو : نعــم : أما أنا ··

جســيكا : (ترى الموقد) ما هذا ؟ ·· أيطهو طعـــامه بنفسه ؟

هوجــو نعـــم ·

جســيكا : (تضج بالضحك) ولكن لماذا ؟ ·· أستطيع أنا أن أطهو له طعـــامه ما دمت أطهو طعامى · وفى مقدوره أن يشـــاركنا طعـــامنا ·

هوجـــو : لن تجيدى الطهى مثلما يجيده هو · ثم اننى اظن أن هـــذا يطـــربه ، وهو يعد لنـــا القهـــوة فى الصــــباح من بن جيد جـــدا يباع فى السوق الســــوداء ·

جســيكا : (تشـــير الى التنكة) فى هـــذه ؟

هوجـــو : نعـــم ·

جســيكا : أهى التنكة التى كانت بين يديك حين دخلت ؟

هوجـــو : نعـــم ·

جســيكا : لماذا أخذتها ؟ عم كنت تبحث فيها ؟

هوجـــو : لا أدرى (فترة) انها تبدو حقيقية حين يلمسها هو· (فترة) كل ما يلمسه يبدو حقيقيا · انه يصب القهوة فى الفناجين ويشرب وأنظر اليـــه وهـــو يحتســـيها فأشـــعر أن طعـــم القهـــوة الحقيقى فى فمه هو · (فترة) ان طعم القهوة الحقيقى هـــو الذى سيزول ، وستزول معه الحـــــرارة الحقيقية والضوء الحقيقى ولن يبقى غير هذا ·

(يشير الى التنكـــة)

جســيكا : كيف ·· ماذا تعنى ؟ ··

(هوجو يأتى بحركة كبيرة فى أرجـــاء الغرفة كلها)

هوجـــو : هذا ·· اكاذيب ·· (يعيد التنـــــكة) اننى أعيش فى جـــــو مزخرف ·

(يستغرق فى افكاره)

جســيكا : هوجـــو ·

هوجـــو : (يجفل) مـــاذا ؟

جســيكا : رائحة الدخان ·· ستزول حين يموت · (فجاة) لا تقتله !

هوجـــو : هل تعتقدين اذن اننى ساقتله ؟ ·· ردى ·· هل تعتقدين ؟·

جســيكا : لا أدرى · ان كل شىء يبدو هادئا · ثم ان فى هـــذا احساسا

بطفولتى · لن يقع شىء ·· لا يمكن أن يقــع شىء ·· انك تهزأ بى ·

هوجــو : ها هو ذا ·· اذهبى من النافذة ·

(يحــاول أن يجــرها)

جســيكا : (تقاوم) اريد أن أرى كيف تكونان وأنتما وحدكما ·

هوجــو : (يجرها) تعـــالى حالا ·

جســيكا : (مسرعة) فى بيت أبى كنت أختبىء تحت المكتب وانظــر الى أبى وهــو يعمــل الساعات الطــويلة ·

(هوجو يفتح النافذة بيــده اليسرى · جســيكا تفلت منه · وتتسلل تحت المكتب · يدخل هودرر) ··

المشــهد الثــانى

نفس الأشخاص ، هودرر

هــودرر : ماذا تفعلين تحت المكتب ؟

جســيكا : اننى أختبىء ·

هــودرر : لمـــاذا ؟

جســيكا : لكى أرى كيف تكونان حين لا أكون موجودة ·

هــودرر : لقد فاتك هــذا ·· (يخاطب هوجو) من الذى تركها تدخل ؟

هوجــو : لا ادرى ·

هــودرر : انها زوجتك فامسكها خيرا من ذلك ·

جســيكا : يا نجلتى الصغيرة المسكينة ·· انه يعتبرك زوجى ·

هــودرر : أليس زوجك ؟

جســيكا : انه أخى الصغير ·

هــودرر : (يخاطب هودرر) انها لا تحترمك ··

هــوجو : كـــلا ·

هــودرر : لمــاذا تزوجتهــا ؟

هوجــو : لأنها كانت لا تحترمنى ·

هــودرر : حين يكون المرء من الحــزب فانه يتزوج بامرأة من الحزب ·

جسيكا : لماذا ؟

هودرر : هذا أسهل ٠

جسيكا : وكيف تعرف أننى لست من الحزب ؟

هودرر : هذا ظاهر ٠ (ينظر اليها) انك لا تعرفين عمل شيء فيما عدا الحب ٠

جسيكا : ولا حتى الحب (فترة) هل تظن انه يجب أن أنضم الى الحزب ؟

هودرر : يمكنك أن تفعلى ما تشائين ، فالحالة ميئوس منها ٠

جسيكا : وهل الغلطة غلطتى ؟

هودرر : كيف تريدين منى أن أعرف ذلك ؟ ٠٠ أعتقد انك ضحية وشريكة فى نفس الوقت ، مثل جميع الناس ٠

جسيكا : (فى عنف مفاجيء) لست شريكة أحد ٠ لقد قرروا مصيرى من غير أن يسألونى رأيى ٠

هودرر : هذا جائز ٠ مهما يكن من أمر فإن مسألة تحرير المرأة لاتستهوينى ٠

جسيكا : (مشيرة الى هوجو) هل تظن أننى أسيء اليه ؟

هودرر : هل اتيت هنا لكى تسأليني هذا السؤال ؟

جسيكا : ولم لا ؟

هودرر : أظن انك رفاهيته ٠ ان أبناء البورجوازيين الذين يأتون الينا يجبرون على أن يأتوا معهم بقليل من رفاهيتهم الماضية ، على سبيل الذكرى ٠ البعض يأتون معهم بحرية التفكير ، والبعض الآخر يأتون بدبوس ربطة العنق ، أما هو فقد أتى معه بزوجته ٠

جسيكا : نعم ٠ وأنت لا حاجة بك الى الرفاهية طبعا ٠

هودرر : كلا بالطبع ٠ (يتبادلان النظر) هيا انصرفى ، ولا تضعى قدميك هنا مرة أخرى ٠

جسيكا : حسنا ٠٠ انني أدعكما لصداقتكما ٠

المشـهد الثـالث

هوجـو ، هـودرر

هـودرر : هل أنت متعـلق بها ؟

هوجـو : طبعـــا ٠

هـودرر : امنعها من أن تضع قدميها هنا مرة ثانية اذن ٠ اذا ما خيرونى بين رجل وامرأة طيبة فاننى أختار الرجل ، ومع ذلك فلا يجب أن يجعلوا مهمتى عسيرة ٠

هوجـو : ومن الذى يســألك أن تختار ٠

هـودرر : لا أهمية لذلك ٠ مهما يكن من أمر فانت الذى اخترت ٠

هوجـو : (ضاحكا) انت لا تعـرف جسـيكا ٠

هـودرر : ربما ، وهذا أفضل ٠ (فترة) قل لهـا على كل حال أن لا تعود ٠ (فجأة) كم السـاعة الآن ؟

هـوجو : الرابعة وعشر دقائق ٠

هـودرر : انهمــا تأخـــرا ٠

(يذهب الى النافذة ويلقى نظرة الى الخارج ثم يعود)

هوجـو : أليس لديك ما تمليـه على ؟

هـودرر : ليس اليوم ٠٠ (ردا على حركة من هوجو) ٠٠ ابق ٠ الرابعة وعشر دقـائق ٠

هوجـو : نعـــم ٠

هـودرر : إذا لم يأتيا فسوف يندمان على ذلك ٠٠

هوجـو : من تعنى ٠

هـودرر : سوف ترى ٠٠ رجلان من عالمك (يسـير بضع خطوات) ٠٠ اننى لا أحب الانتظار ٠ (يعود نحو هوجو) اذا جاءا أكـون قد كسبت الجولة ، أما اذا تملكهما الخوف فى آخر لحظـة فعلى أن أبدأ من جديد ، ولا أعتقـد أننى سأجد الوقت لذلك ـ كم عمـــرك ٠

هوجـو : واحد وعشرون عاما ٠

هـودرر : أمامك الوقت الكافى ، أنت ٠

هوجـو : ولكنك لست مسنا جدا ، انت الآخـر ٠

هـودرر : هذا صحيح · ولكننى مقصود (يريه الحديقة) فى الناحية الأخرى من هذا السور ، أناس لا يفكرون ليلا ونهارا الا فى قتلى · ولما كنت لا أحرص على حـــراسة نفسى طوال الوقت فسينتهى بهم الأمر الى اغتيـالى ·

هوجـو : وكيف تعرف انهم لا يفكرون الا فى ذلك ، ليلا ونهارا ؟

هـودرر : لأننى أعرفهم ·· انهم يتمسكون بآرائهم ·

هوجـو : هل تعـــرف من هم ؟

هـودرر : نعـم · هل سمعت صوت محـرك ؟

هوجـو : كلا · (يرهفان السمع) كلا ·

هـودرر : هذا هو الوقت الأمثل لواحد من هـؤلاء القوم لكى يثب من فوق السور · سيجد الفرصة سانحة للقيام بعمـل مجيد ·

هوجـو : (فى بطء) الوقت الأمثل ··

هـودرر : (ينظر اليه) من الأوفق لهم الا تتم هـذه الزيارة (يذهب الى المكتب ويصب لنفسه كأسا) هل تريد كأسا ؟

هـوجو : كلا · (فترة) هل انت خائف ؟ ·

هـودرر : من أى شىء ؟

هوجـو : من المـــوت ·

هـودرر : كلا · ولكننى فى عجلة من امرى · اننى دائما فى عجلة من امرى · لم يكن يضيرنى ان انتظر فيما سبق ، أما الآن فـلا أســـتطيع ·

هوجـو : شـد ما تكرههم !

هـودرر : لماذا ؟ ··· لا اعتراض عندى على مبدأ القتل السياسى ، فهذا عمـل تمارسه كل الأحـــزاب ·

هوجـو : أعطنى كأسا ·

هـودرر : (مشدوها) عجبا ! ··· (يأخـذ الزجاجة ويصب له كأسا) (هوجو يشرب دون أن يكف عن النظر اليه) ·· حسنا ·· ماذا ؟ ·· ألم ترنى أبدا ؟

هوجـو : كـــلا ، لم أرك أبدا ·

هـودرر : ما أنا بالنسبة لك الا مرحلة ، أليس كذلك ؟ ··· هـــذا أمر طبيعى · انك تنظر الى من فوق مستقبلك وتقول لنفسك ···

« سأمضى سنتين أو ثلاث سنوات مع هذا الرجل ، وحين يموت اذهب الى مكان آخر وانجـز عمـلا آخر » ..

هوجـو : لا ادرى أذا كنت سأنجز أى عمـل آخـر .

هـودرر : بعد عشرين عاما ستقول لرفاقك : « كان ذلك فى الوقت الذى كنت أعمل فيه سكرتيرا لهودرر » ... بعد عشرين عاما .. انه لأمر مضـحـك .

هوجـو : بعـد عشرين عاما ..

هـودرر : مـاذا ؟ ..

هوجـو : انه وقت بعيـد ...

هـودرر : لماذا ؟ ... هل أنت مصدور ؟

هوجـو : كلا . أعطنى قليلا من الخمـر ثانية . (هودرر يصب له بعض الخمـر) لم أشعر أبدا بأن العمر سيطول بى ، فأنا أيضا فى عجـلة من أمرى .

هـودرر : ليس هذا بنفس الشىء .

هوجـو : كلا . (فترة) أحيانا أود لو أن تقطع يدى لكى أغدو رجـلا وأحيانا أخرى يخيل لى أننى لا أريد تجاوز مرحلة الشباب .

هـودرر : اننى أفهم هـذا .

هوجـو : كيف ؟

هـودرر : لا أدرى ما هو الشباب ، فقد انتقلت من الطفولة الى الرجولة فجـأة .

هوجـو : نعم ، انه مرض برجوازى (يضحك) هناك كثيرون يموتون منـه .

هـودرر : هل تريد أن أسـاعدك ؟

هوجـو : أيه ؟

هـودرر : يبدو لى أنك بدأت بداية سيئة ، فهل تريد أن أساعدك ؟

هوجـو : (يجفل) ليس أنت .. لا يمكن لأحد أن يساعدنى .

هـودرر : (يذهب اليه) أصغ الى يا صـغيرى (يقف ويرهف السمع) ها هى .. (يذهب الى النافذة ، هوجو يتبعه) ان الرجـل الطويل القـامة هـو كارسـكى ، سـكرتير البنتاجون ، أما السمين فهو الأمير بـول .

هوجـو : ابن الوصى على العـرش ؟

هـودرر : نعم . (تتغير ملامحه فيبدو عليه عدم الاكتراث والقسوة والاعتداد بالنفس) انك شربت بما فيه الكفاية . أعطنى كأسك . (يفرغها فى الحديقة) اذهب واجلس ، واصغ الى كل ما يقال ، واذا أشرت اليك فدون ما يدور من حديث.

(يغلق النافذة ويذهب فيجلس أمام مكتبه) .

المشهد الرابع

نفس الأشخاص ، كارسكى
الأمير بول ، سليك وجورج

يدخل الزائران يتبعهما سليك وجورج وهما يدفعانهما بمدفعيهما فى ضلوعهما

كارسكى : أنا كارسكى .

هـودرر : (من غير أن ينهض) اننى أعرفك .

كارسكى : هل تعرف من الذى معى ؟

هـودرر : نعم .

كارسكى : اصرف حارسيك اذن .

هـودرر : حسنا يا صاحبى .. انصرفا .

(سليك وجورج يخرجان)

كارسكى : (فى سخرية) أنت فى حراسة جيدة .

هـودرر : لو اننى لم اتخذ بعض الحذر فى الأيام الأخيرة لما استمتعت باستقبالكما .

كارسكى : (يتحول نحو هوجو) وهذا ؟

هـودرر : انه سكرتيرى ، وهو باق معنا .

كارسكى : (يقترب) هل أنت هوجو بارين ؟ (هوجو لا يرد) ، هل أنت مع هؤلاء الناس ؟

هوجو : نعم .

كارسكى : اننى التقيت بابيك فى الأسبوع الماضى · هل يهمك أن تعـرف انبـــاءه ؟

هوجـو : كـــلا ·

كارسكى : من المحتمل جدا أنك سوف تتحمل مسئولية موته ·

هوجـو : بل من المؤكد تقريبا أنه يتحمل الآن مسئولية حياتى ، وبهـذا نكون متساويين ·

كارسكى : (دون أن يرفع صوته) أنت شقى صغير ·

هوجـو : قـــل لى ···

هـودرر : اسكت أنت ·· (مخاطبا كارسكى) أنت لم تات هنا لاهانة سكرتيرى ، أليس كذلك ؟ ··· اجلس ·· ارجوك (يجلسون) كونيـــاك ؟ ··

كارسكى : شـــكرا ·

الأميـر : بكل سرور ··

(هودرر يقـــدم له كأسـا)

كارسكى : هو ذا اذن هودرر الشهير ! (ينظر إليه) لقـــد أطلق رجالك الرصاص على رجالنا ثانية أول أمس ·

هـودرر : لمـــاذا ؟

كارسكى : كان لنا مستودع ذخيرة فى أحد النجـــاجات ، وأراد رجالك أن يستولوا عليه · وهذا كل شىء ·

هـودرر : وهل أستـــولوا على الأســلحة ؟

كارسكى : نعـــم ·

هـودرر : حســـنا فعلوا ·

كارسكى : لا مجـال للفخر ، فقد كانوا عشرة ضد واحـد ·

هـودرر : لكى نكسب المعركة يجب أن نكون عشرة ضد واحد فهـــذا أضـــمن ·

كارسكى : دعنا من الاستمرار فى هذه المناقشة فانى أعتقد أننا لن نتفق أبدا فنحن لسنا من أصل واحد ·

هـودرر : بل نحن من أصل واحد ولكننا لسنا من نفس الطبقة ·

الأميـر : هلا تكلمنا فى قضيتنا أيهـــا السادة ؟

هـودرر : حســـنا · أننى مصـــغ اليكما ·

كارسكي : بل نحن الذين نصغى اليك ٠

هـودرر : لا ريب أن هنـاك سـوء تفـاهم ٠

كارسكي : هذا محتمل ٠ لولا أننى أعتقد أن لديك اقتراحا معينا تعرضه علينا لما أزعجت نفسى لكى أراك ٠

هـودرر : ليس عنـدى ما أقترحه ٠

كارسكي : حسـنا ٠

(ينهض)

الأميـر : ارجوكما يا سادة ٠ اجلس يا كارسكي ٠ هذه بداية سيئة ٠٠ ألا يمكننا أن نتحدث بشيء من الصراحة ٠

كارسكي : (مخاطبا الأمير) شيء من الصراحة ؟٠٠ ألم تر عينيه حين كان حارساه يدفعانه أمامهما بمدفعيهما ؟ ان هؤلاء النـاس يمقتوننا ٠ اننى رضيت بهذه المقابلة تحت اصرارك ، ولكننى مقتنع انه لن يكون لها نتيجة مرضية ٠

الأميـر : انك يا كارسكي دبرت فى العـام الماضى محاولتين ضد أبى ، ومع ذلك فقد رضيت ان التقى بك ٠ قد لا يكون لدينا كثير من الأسباب لكي نتحاب ، ولكن لا حساب لمشاعرنا أمام المصلحة القومية ٠ (فترة) ومن المؤكد أننا لا نفهم هذه المصلحة دائمـا بنفس الطريقة ، فأنت يا هودرر ، من الجـائز انك جعلت من نفسك المعبر الخاص عن الطبقة العاملة ٠ وقد اضطررت أنا وأبى ، على الرغم من أننا كنا نشـجع دائما هذه المطالب ، اضطررنا أمام موقف ألمانيا الذى يثير القلق الى ان ننقلهـا الى الخطة الثانية ، لأننا ادركنا ان واجبنا الأول هو الحفاظ على حرية الرأى حتى ولو كان ذلك على حساب تدابير غيـر قوميـة ٠

هـودرر : أى باعلان الحرب على الاتحـاد الروسى ٠

الأميـر : (مستمرا فى حديثه) ومن ناحية كارسكي وأصدقائه الـذين لا يشاركوننا وجهـة نظرنا فى السـياسة الخارجية ربما استهانوا بضرورة ظهور ايلليريا متحدة وقـوية أمام أعين الأجنبى كشعب واحد خلف زعيم واحد وشكلوا حزبا سريا للمقاومة، وهكذا يتفق الرجال، يجمع بينهم الشرف والاخلاص لوطنهم ، أن يجدوا أنفسهم متفرقين مؤقتا فى آرائهم المختلفة عن واجبهم (هودرر يضحك فى غلظة) عفوا ؟

هـودرر : لا شيء ·· استمر ·

الأمير : واليوم تقاربت الأوضاع لحسن الحظ · ويبدو إن كلا منا قد استوعب وجهة نظر الآخرين بما يكفى · وأرى لا يرغب فى متابعة هذه الحرب التى تكلفنا الكثير من غير طائل · ونحن لسنا ، بالطبع ، فى موقف يمكننا من عقد سلام منفرد ، ولكننى استطيع أن أضمن لك أن العمليات الحربية ستتم بغير اجهاد مفرط · ومن ناحية فان كارسنسكى يعتقد أن الانشقاقات الداخلية لايمكن الا أن تسيء الى قضية بلادنا ، فى حين أننا ننشد جميعا إعداد سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم · ومن المفهوم طبعا ان هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم علنا بدون أن تثير شكوك ألمانيا ، ولكنها ستجد محيطها فى المنظمات السرية الموجودة حاليا ·

هـودرر : واذن ؟

الأمير : حسنا · هذا كل شيء · أردت أنا وكارسكى أن نخبرك بالنبأ السار باتفاقنا على المبدأ ·

هـودرر : وفيم يعنينى هذا ؟

كارسكى : هذا يكفى · اننا نضيع وقتنا ·

الأمير : (مستمرا) غنى عن البيان أن هذه الوحدة يجب أن تكون على أوسع ما يمكن · واذا أبدى حزب العمال رغبته فى الانضمام الينا ···

هـودرر : ماذا تعرضون ؟

كارسكى : صوتان لحزبكم فى اللجنة الوطنية التى سنشكلها ·

هـودرر : صوتان من كم ؟

كارسكى : اثنا عشر صوتا ·

هـودرر : (متظاهرا بدهشة مهذبة) صوتان من اثنى عشر ·

كارسكى : ان الوصى على العرش سينتدب أربعة من مستشاريه ، والأصوات الستة الأخرى للبنتاجون · أما الرئيس فسوف ينتخب ·

هـودرر : (مزمجرا) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان البنتاجون يضم الجزء الأكبر من الفلاحين ، أى ٥٧٪ من الشعب والطبقة البورجوازية كلها تقريبا · أما حزب العمال

فلا يمثل أكثر من ٢٠٪ من الأهالى ، وهم ليسوا كلهم خلفك ٠

هودرر : حسنا ، وبعد ؟

كارسكي : سنقوم بتعديل وادماج منظمتينا السريتين ، وسيدخل مجالكم فى تنظيمنا البنتاجونى ٠

هودرر : هل تريد أن تقول أن جماعاتنا سيمتصها البنتاجون ؟

كارسكي : هذه خير طريقة للتصالح ٠

هودرر : حقا ؟ التصالح بابادة أحد الخصوم ؟ وانه لمن المنطق تماما الا تعطوننا بعد ذلك غير صوتين فى اللجنة المركزية ٠ بل ان هذا أكثر مما يجب فان هذين الصوتين لا قيمة لهما ٠

كارسكي : لست ملزما بالقبول ٠

الأمير : (مسرعا) ولكن اذا قبلت فستكون الحكومة مستعدة طبعا لالغاء قوانين سنة ٣٩ فيما يتعلق بالصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العمل ٠

هودرر : يا لهذا الاغراء ! (يدق بيده على المنضدة) حسنا ٠ لقد تعارفنا على كل حال ٠ ولنقم الآن بالعمل ٠ ها هى شروطى : لجنة ادارية تقتصر على ستة أعضاء يكون لحزب العمال فيها ثلاثة أصوات ٠ أما الأصوات الثلاثة الأخرى ٠ فتوزعانها فيما بينكما كما تشاءان ٠ وتبقى المنظمات السرية منفصلة كما هى ولا تقوم بأى عمل مشترك الا بناء على تصويت اللجنة المركزية ٠ واما ان تقبلا هذه الشروط واما أن ترفضاها ٠

كارسكي : هل تهزأ بنا ؟

هودرر : لستما ملزمين بالقبول ٠

كارسكي : (مخاطبا الأمير) قلت لك اننا لا نستطيع التفاهم مع هؤلاء الناس ٠ ان ثلثى البلد معنا ، وكذلك المال والأسلحة معنا ، وفرق عسكرية مدربة ، فضلا عن الأولوية المعنوية التى تكتسبها بشهدائنا ٠ وها هى ذى حفنة من رجال لا مال عندهم يطالبون بهدوء بالأكثرية فى اللجنة المركزية ٠

هودرر : أنت ترفض اذن ؟

كارسكي : اننى أرفض ٠ سنستغنى عنكم ٠

هودرر : انصرف اذن ٠ (كارسكى يتردد لحظة ثم يمضى نحو الباب ٠ أما الأمير فلا يتحرك) انظر الى الأمير يا كارسكى ٠ انه أكثر منك خبثا ، وهو قد فهم ٠

الأميـر : (يخاطب كارسكي في هدوء) لا يمكننا أن نرفض اقتراحاته دون أن ندرسـها .

كارسكي : (في عنف) ليست هذه اقتراحات ، بل هي مطالب سخيفة .. ارفض مناقشـتها .

(ولكنه يبقى مكانه جامدا)

هـودرر : كان رجال البوليس يطاردون رجالك ورجالنا في سنة ١٩٤٢، وكنتم تدبرون مؤامرات ضد الوصي على العرش ، وكنا نخرب الانتاج الحربي . وعندما كان أحد رجال البنتاجون يلتقي بأحد رجالنا كان لابد لواحد منهما أن يبقى طريحا فوق الأرض واليوم تأتون فجأة وتريدون أن يتعانق الجميع . فلماذا ؟

الأميـر : من أجـل خير الوطن .

هـودرر : ولماذا لا يكون هو نفس الخير في سنة ١٩٤٢ ؟ (صمت) الا يكون ذلك لأن الروس قد هزموا بولاس في ستالينجراد ، ولأن الفرق الألمانية تخسر الحـرب الآن ؟

الأميـر : من الواضح أن تطور النـزاع يخلق موقفا جديدا ، ولكنني لا أرى ..

هـودرر : بل أنا واثق أنك ، على العكس ، ترى جيدا .. إنكم تريدون أن تنقذوا ايلليريا ، وأنا مقتنـع من ذلك . ولكنكم تريدون انقاذها كما هي بوضعها الاجتماعي غير المعتدل وبامتيازاتها الطبقية . حين بدا أن الألمان منتصرون انضم والدك اليهم . أما اليوم ، وقد بدأ الخطر يدور ، فانه يحاول أن يتراضى مع الروس .. ان هذا أمر أكثر صـعوبة .

كارسكي : ان كثيرين منا وقعوا وهم يصارعون ألمانيا يا هودرر ، ولن أدعك تقول اننا تحالفنا مع العدو للحفاظ على امتيازاتنا .

هـودرر : انني أعرف يا كارسكي . كان البنتاجون ضد ألمانيا ، وكـان الموقف جميلا بالنسبة لكم ، فقد كان الوصي على العرش يعطي عهودا لهتلر ، لكي يمنعه من غزو ايلليريا .. ايلليريا وحـدها .. انني أعرف الأغنية . فقد رددتموها طوال عامين للبورجوازية القومية . ولكن الروس يقتربون الآن، وسيكونون عندما قبل عام، وايلليريا لن تكون وحدها كما هي الآن . فاذن يجب أن تجيدوا ضمانات . وما أعظم فرصتكم اذا استطعتم أن تقولوا لهم إن البنتاجون كان يعمل من أجلكم وان الوصي على العـرش كان يقوم بلعبة مزدوجة . ولكن هنـاك نقطة

واحدة ، وهى انهم ليسوا ملزمين بتصديقكم فماذا يفعلون ؟ هيه ؟ ... ماذا يفعلون ؟... مهما يكن من أمر فاننا قد اعلنا عليهم الحرب .

الأمير : ولكن يا عزيزى هودرر ، حين يفهم الروس اننا نعمل مخلصين ...

هودرر : حين يفهم الاتحاد الروسى أن دكتاتورا فاشيا وحزبا محافظا قد سارعا مخلصين الى المساهمة فى انتصاره فانى اشك فى أن يعترف لهما بهذا الجميل . (هنيهة) ان حزبا واحدا قد احتفظ بثقة الاتحاد السوفييتي ، حزب واحد يستطيع أن يبعث مبعوثين خلال الخطوط . حزب واحد فى استطاعته ضمان اتفاقكما الصغير ، وهذا الحزب هو حزبنا نحن . حين يصبح الروس بيننا فسوف يرون بأعيننا نحن (فترة) هيا .. يجب أن تمضوا فى الطريق الذى نريده .

كارسكى : كان الأوفق أن ارفض المجىء .

الأمير : كارسكى !

كارسكى : كان يجب أن أتوقع انك سترد على اقتراحاتى الشريفة بتهديد دنىء ...

هودرر : اصرخ فاننى لن إتردد . اصرخ كالخنزير الذبيح ، ولكن افهم هذا . حين تصبح الجيوش الروسية فى اراضينا فسنستولى على الحكم معا ، نحن وانتم ، اذا عملنا معا . ولكن اذا لم نصل الى اتفاق حتى نهاية الحرب فسيستولى حزبى على الحكم وحده ، وعليك الآن ان تختار .

كارسكى : اننى ...

الأمير : (يخاطب كارسكى) ان العنف لن يسوى شيئا . يجب أن ننظر الى الموقف نظرة واقعية .

كارسكى : (للأمير) انت جبان ! جذبتنى الى شرك لكى تنقذ راسك .

هودرر : اى شرك ؟ انصرف اذا شئت فلست بحاجة اليك لكى اتفاهم مع الأمير .

كارسكى : (للأمير) انك لن ...

الأمير : ولم لا ؟ ... اذا كان الاتفاق لا يرضيك فاننا لا نريد أن نرغمك على الاشتراك فيه ، وقرارى لا يتوقف على قرارك .

هودرر : من المفهوم طبعا أن تحالف حزبنا مع حكومة الوصى على

العرش سيضع البنتاجون فى موقف عسير فى الشهور الأخيرة من الحرب . ومن المفهوم أيضا اننا سنعمل على تصفيته النهائية عندما ينهزم الألمان . ولكن ما دمت تريد أن تبقى نظيفا ..

كارسكى : اننا كافحنا ثلاث سنوات من أجل حرية بلادنا ، ومات آلاف من الشبان من أجل قضيتنا ، وأرغمنا العالم على احترامنا . كل هذا لكى يأتى يوم ينضم فيه الحزب الألمانى الى الحزب الروسى ويقتلنا فى ركن من غابة .

هودرر : دعك من العاطفة يا كارسكى .. انك خسرت لأنه كان لابد أن تخسر .. ايلليريا .. ايلليريا .. ايلليريا وحدها .. هذا إصطلاح لا يحسن حماية بلد صغير تحيط به جيران أقوياء . (فترة) هل تقبل شروطى ؟

كارسكى : لا صفة لى لكى أقبل فأنا لست وحدى .

هودرر : اننى على عجل من أمرى يا كارسكى .

الأمير : يا عزيزى هودرر ، ربما نستطيع أن ندع له الوقت للتفكير فان الحرب لم تفرغ ولن تفرغ بعد ثمانية أيام .

هودرر : أما أنا فلا أستطيع أن انتظر أكثر من ثمانية أيام . اننى أثق بك يا كارسكى . اننى أثق دائما بالناس ، وهذا مبدئى .. أعرف انه يجب أن تستشير أصدقاءك ، ولكننى أعرف كذلك أنك ستقنعهم . اذا أعطيتنى اليوم قبولك للمبدأ فسأتحدث غدا مع رفاقى فى الحزب .

(هوجو يقف فجأة)

هوجو : هودرر !

هودرر : ماذا ؟

هوجو : كيف تجرؤ ؟

هودرر : اسكت .

هوجو : ليس لك الحق .. انهم .. يا الهى ! .. هم نفس الأشخاص ... كلهم سواء ... هم نفس الأشخاص الذين كانوا يأتون عند أبى ... هى نفس الأفواه الكئيبة ، الطائشة و .. أنهم يطاردوننى حتى هنا .. ليس لك الحق .. انهم ليتسللون الى كل مكان ويفسدون كل شىء .. انهم الأقوياء ..

هودرر : هلا سكت ؟

هوجـو : اسمعا جيدا انتما الاثنان ٠٠ لن يكون الحزب خلفه فى هذا الاتفاق ٠ لا تعتمدا عليه لكى يبرىء صفحتكما ، فلن يكـون الحـــزب خلفه ٠

هـودرر : (مخاطبا الآخرين فى هدوء) لا اهمية اطلاقا ٠٠ هذا رد فعل شخصى بحت ٠

الأميـر : نعم ٠ ولكن هذه الصيحات مزعجة ٠٠ الا يمكن أن تطلب من حارســـيك اخراج هذا الشـــاب ؟

هـودرر : طبعا ٠ ولكنه سـيخرج من تلقـاء نفسه ٠

(ينهض ويسير نحـو هوجـو)

هوجـو : (متقهقرا) لا تلمسنى ٠٠ (يضع يده فى الجيب الذى فيه المســـدس) الا تريد ان تســـتمع الى ؟٠٠٠ الا تـــريد أن تصغى الى ؟

(يسمع صوت انفجـار شـديد فى هـذه اللحظـة ويتنـاثر الزجاج ويقع مصراعا الشباك ٠٠)

هـودرر : انبطحـوا أرضـا ٠

(يمسك هوجو من كتفيه ويلقيه أرضا ٠٠ ينبطح الآخران على الأرض هما أيضـا) ٠

المشـــهد الخامس

نفس الأشخاص ، ليون ، سليك ، جورج الذين يدخلون مسرعين ٠ وفيما بعد جســيكا

ســليك : هو جــرحت ؟

هـودرر : كلا ٠ الم يصب أحد ؟ (مخاطبا كارسكى الذى ينهض) هـل تـــدمى ؟

كارسكى : لا شىء ٠٠ شـظايا الزجاج !

جـورج : أهى قنبلة يدوية ؟

هـودرر : قنبلة أو صاروخ ، ولكنهم لم يحكموا التصويب ٠ فتشـــوا الحـــديقة ٠

(هوجو يستدير نحـو النافذة ويحدث نفسه)

هوجـو : الأوغاد ! ·· الأوغاد !

(ليون وجورج يقفـزان من النافذة)

هـودرر : (مخاطبا الأمير) كنت أتوقع شيئا من هذا القبيل ، ولكن يؤسفنى أنهم اختاروا هذه اللحظة بالذات ·

الأميـر : ما عليك ! ·· ان هذا يذكرنى بقصر أبى · كارسبكى ، أهم رجالك الذين القوا بهـذه القنبلة ؟

كارسكى : هل أنت مجنـــون ؟

هـودرر : أنا الذى كانوا يقصدونه · هذه المسألة لا تعنى أحدا غيرى· (مخاطبا كارسكى) أرأيت ؟ ·· من الأوفق ان اتخذ الحيطة (ينظر اليه) انك تنزف كثيرا ·

(تدخل جسـيكا مبهورة الأنفاس)

جسـيكا : هل قتـل هودرر ؟

هـودرر : لم يصب زوجك بشىء (مخاطبا كارسكى) سيصعد ليون معك الى غرفتى ويضمد لك جرحك ثم نستانف حديثنا ·

سـليك : يجب أن تصعد لأنهم قد يعيدون الكرة · ستتحدثون بينمـا يعنى ليـــون به ·

هـودرر : ليـكن ·

(جورج وليون يدخـــلان من النافذة)

هـودرر : حســنا ·

جـورج : صاروخ ·· القوه فى الحديقة ثم هربوا ·· والجـدار هو الذى تلقى كل شىء ·

هـوجو : يا للأنذال !

هـودرر : لنصعد · يسيرون نحو البـاب · (هوجو يهم بأن يتبعهم) أما أنت فـلا ·

(يتبادلان النظر ثم يتحـول هودرر عنه ويخرج) ·

المشـــهد الســـادس

هوجــو ، جســيكا ، جــورج وسليك

هوجــو : (من بين أســنانه) يا للأنذال !

ســـليك : مــاذا ؟

هوجــو : هؤلاء الذين القوا الصــاروخ ·· انهم أنذال ··

(يذهب فيصب لنفسه الشراب)

ســـليك : أنت منفعـــل بعض الشيء ، هيه ؟

هوجــو : ياه !

ســـليك : ليس هناك ما يدعو للخجل ، فهــذا عماد النار ، وســوف تعتاد على ذلك ·

جــورج : يجب أن نقول لك على كل حــال ان فى هذا تســلية لنا ··· اليس كذلك يا ســليك ؟

ســـليك : فى هــذا تغيير وتنبيه وتنشيط للسقيان ·

هوجــو : انا لست منفعــلا ·· اننى أغلى ·

(يشرب ···)

جســيكا : من أى شيء يا نحلتى الصغيرة ؟

هوجــو : من الأنذال الذين القوا الصــاروخ ·

ســـليك : ما زلت طيب القلب · أما نحن فلم نعد نغلى منذ وقت طويل ·

جــورج : انه عملنا الذى نعيش منه ·· لولاهم ما كنا هنا ·

هوجــو : أترين ؟ ·· ان الجميع هادئون ·· الجميع مسرورون · كان يدمى كالخنزير ، وكان يجفف خده وهو يبتسم ويقول : « هذا لا شيء » انهم شجعان ·· هم أشد رجال العــالم قذارة ، ·· ولكنهم شــجعان · لديهم من الشــجاعة ما يكفى لمنعك من احتقارهم حتى النهاية · (فى حزن) ليست الفضائل والرذائل موزعة بالعــدل والقســطاس ·

جســيكا : انت لست جبانا يا روحى ·

هوجــو : لست جبانا ، ولكننى لست شــجاعا كذلك · اننى كتــلة من الأعصاب · أود لو أن انام وأحلم باننى سليك · انظــرى ·· مائة كيلو من اللحم وبندقة فى رأسه ، وهذه البندقة ترسل

اشـارات من الخوف والغضب ، ولكنها اشارات تتوه فى هذه الكتلة وتدغدغه ، وهذا كل شيء ٠

سـليك : (ضاحكا) أتسمعه ؟

جـورج : (ضاحكا) انه ليس على خطأ ٠

(هوجـو يشرب)

جسـيكا : هوجـو ٠

هوجـو : نعـم ؟

جسـيكا : كف عن الشراب ٠

هوجـو : لماذا ؟ لم يعد لدى ما افعله ، وقد أوقفت عن العمل ٠

جسـيكا : هل أوقفك هودرر عن عملك ؟

هوجـو : هودرر ؟ ٠٠٠ من الذى يتكلم عن هودرر ؟ لك أن تفكرى ما ما تريدين عن هودرر ، ولكنه رجل وثق بى ، وليس باستطاعة الجميع أن يقولوا ذلك ٠ (يشرب ثم يمضى نحو سليك) هناك أشخاص يعهدون اليك بمهمة تستوجب الثقة ، وتبذل جهـدك للقيام بها ولكنك فى اللحظة التى توشك أن تفلح فيها ترى انهم لا يحفلون بك وانهم عهدوا بالمهمة الى غيرك ٠

جسـيكا : هل لك أن تسكت ؟ لا أخالك تروى لهم مشاكلنا المنزلية ؟

هوجـو : مشاكلنا المنزلية ؟ آه (يبتسم) انها مدهشـة ٠

جسـيكا : انه يتكلم عنى أنا ٠٠ منذ سـنتين وهـو يعتب على أننى لا أثـق بـه ؛

هوجـو : (مخاطبا سليك) أهذه رأس ؟ (يخاطب جسيكا) كلا ٠ انك لا تثقين بى ٠ هل تثقين بى ؟

جسـيكا : ليس فى هذه اللحظة طبعا ٠

هوجـو : لا أحد يثق بى ٠ لا ريب أن فى سحنتى شيئا غير طبيعى ، قـولى لى انك تحبيننى ٠

جسـيكا : ليس أمامهما ٠

سـليك : لا تحفـلى بى ٠

هوجـو : انها لا تحبنى ٠ انها لا تعـرف ما هو الحب ٠ انها ملاك ٠٠ تمثـال من المـلح ٠

سـليك : تمثـال من الملح ٠

هوجـو : كلا • انما عنيت انها تمثـال من الثـلج • اذا أنت داعبتها تـذوب •

جـورج : أمزاح هـذا ؟

جسـيكا : تعـال يا هوجو •• لنمض الى غرفتنا •

هوجـو : انتظرى • سأسدى نصيحة لسليك • اننى أحبه جيدا أحب سليك لأنه قوى ولأنه يفكر • هل لك فى نصيحة يا سليك ؟

سـليك : اذا كان ولابد منهـا •

هوجـو : أصغ الى • لا تتزوج وأنت فى سن مبكرة جدا •

سـليك : ليس فى هذا أى خطـر •

هوجـو : (وقد بدأ يسكر) كلا • ولكن اسمع • لا تتزوج وأنت فى سن مبكرة جدا • هل تفهم ما أعنيه ؟ لا تتزوج فى سن مبكرة جدا •• لا تحمل مالا طاقة لك به والا شق عليك الأمر كثيرا • ان كل شىء شاق جـدا • ولا أدرى اذا كنت قد لحظت ذلك • ليس من السهل أن تكون شابا •

(يضحك) مهمة تستوجب الثقة ! •• قل لى أين هى الثقة ؟

جـورج : أية مهمـة ؟

هوجـو : آه •• اننى مكلف بمهمة •

جـورج : أية مهمـة ؟

هوجـو : انهما يستدرجاننى فى الحديث ولكن وقتهما معى ضـائع ، فاننى كتوم (ينظر الى صورته فى المرآة) كتوم • سـحنة لا تعبر عن أى شىء • سحنة كل الناس • كان يجب أن يكون ذلك واضحا • يا الهى ! •• كان يجب ••

جـورج : مـاذا ؟

هوجـو : اننى مكلف بمهمة تسـتوجب الثقة •

جـورج : سـليك ؟

سـليك : نعـم ••

جسـيكا : (بهدوء) لا تنزعجا • انه انما يريد أن يقول اننى سأنجب طفـلا ، وهو ينظـر الى المرآة لكى يرى ان كان يبـدو عليـه انه رب أسرة •

هوجـو : عظيم ! رب أسرة ! هو ذلك • هو ذلك تماما ! رب أسرة • اننا نتفـاهم ، أنا وهى بالاشارة •• وهذا أمر لا يمـكن ادراكه،

وكان يجب أن يعرف رب الأسرة أمر نفسه ٠٠ من شيء منه ٠٠ من سمة فى الوجه ٠٠٠ ومذاق فى الفم ٠٠ ومرارة فى القلب ٠٠ (يشرب) اننى آسف من أجل هودرر لأننى أعترف لكم بأنه كان فى مقدوره أن يساعدنى (يضحك) خبرانى ٠٠ انهم، فوق ، يتكلمون ، وليون ينظف الجرح القذر الذى أصيب به كارسكى ، ولكن هل انتما غبيان ؟ ٠٠ أطلقا على النار ٠

سـليك : (يخاطب جسيكا) ما كان يجب على هـذا الفتى ان يشرب٠

جـورج : ان الشراب لا يناسـبه ٠

هوجـو : اقول لكما اطلقا على النار فهذه مهنتكما ٠٠ ولكن اسمعا ٠٠ ان رب الأسرة ليس ابدا رب أسرة حقيقيا ، والقاتل ليس ابدا قاتلا حقا ، فهما يقومان بدور فى حين ان الميت انما هـو ميت حقا ٠ ان نكون أو لا نكون ٠٠ هل تسمعان ؟٠٠ انكما تفهمان ما أعنيه ، لا يمكن أن اكون شيئا آخر فيما عدا رجلا ميتا مدفونا تحت ستة اقدام من التراب ٠ أقول لكمـا ان كـل هذا انما هو مهزلة ٠٠ (يتوقف فجاة) وهذا ايضا مهزلة ٠٠ كل هذا ٠٠ أعنى كل ما أقول لكما الآن ٠ لعلكما تحسبان أننى يائس ٠ أبدا ٠ اننى اتظاهر باليأس ٠ هل أستطيع أن انجـو منـه ؟٠

جسـيكا : الا تريد أن تعود الى غرفتك ؟

هوجـو : انتظرى ٠ كلا ٠ لا ادرى ٠٠ لا أدرى ان كنت أريد أم لا ٠٠

جسـيكا : (تملأ كأسا) اشرب اذن ٠

هوجـو : حسنا ٠ (يشرب)

سـليك : أليس من الجنون أن تدفعيه الى الشراب ؟

جسـيكا : انما افعل ذلك لكى افرغ منه بأسرع ما يمكن ٠ ليس أمامى الآن الا أن انتظـر ٠

(هوجو ــ يفرغ كأسه وجسيكا تملؤها من جديد)

هوجـو : (ثملا) ماذا كنت اقول ؟ كنت اتكلم عن قاتل ، وأنا وجسيكا نعرف معنى ذلك ٠ ولكن الحقيقة ان هذه تتكلم كثيرا ٠ (يضرب جبينه) أود لو أن اسكت (مخاطبا سليك) ما اسعدك برأسك ٠ فليس فيها اية جلبة وانما كل ما فيها ظلام حالك ٠ ولكن لماذا تدور هكذا سريعا ؟ لا تضحك ٠ اننى أعرف اننى ثمل وأعرف اننى بغيض وساقول لك : ما كنت أريد ان اكون فى مكانى هذا

أوه · كلا · انه ليس مكانا طيبا · لا تدر · المهم هو اشعال الفتيل · يبدو أن هذا شيء تافه ولكننى أتمنى الا يكلفوك به ·· الفتيل ·· هذا هو المهم ·· اشعال الفتيل وبعد ذلك ينسف الجميع ، وأنا معهم ، ولا داعى لأى دليل بعد ذلك ·· وانما الصمت والظلام ·· الا اذا كان الموتى يقومون بدور هم الآخرون · فلنفرض ان اناسا يموتون ثم نكتشف ان الموتى أحياء يمثلون انهم موتى ·· سوف نرى ·· سوف نرى ·· المهم هو اشعال الفتيل ، فهذه هى اللحظة النفسية (يضحك ولكن لا تدر بالله ، والا أدور أنا الآخر (يحاول أن يدور فيقع فوق مقعده) هذه هى محاسن التربية البورجوازية :

(تتهاوى رأسه · تقترب جسيكا وتنظر اليه)

جسيكا : حسنا · انتهى الأمر · هل لكما أن تساعدانى فى نقله الى الفراش ·

(سليك ينظر اليها ويحك رأسه)

سليك : ان زوجك يتكلم أكثر مما يجب ·

جسيكا : (ضاحكة) انك لا تعرفه · ليس لما يقول أية أهمية ·

(سليك وجورج يحملانه من كتفيه وقدميه) ·

الفصـــل الخامس

فى البيت

المشـــهد الأول

هوجو ، جسيكا ثم أولجا

هوجو راقدا فى فراشه • بكامل ثيابه ، تحت الغطاء • هو نائم يتقلب ويتأوه فى نومه • جسيكا جالسة بجوار الفراش بدون حراك • يئن مرة أخرى فتنهض وتمضى الى دورة الميـــاه • ويسمع صوت الماء وهو ينساب من الصنبور • أولجا مختفية خلف ستائر النافذة • تزيح الستائر وتطل براسها ويســتقر منها العزم وتقترب من هوجو وتنظر اليه • يئن هوجو وتعدل أولجا راسه وترتب الوسادة • وتعود جسيكا فى هذه اللحظة وترى المنظر •• وفى يدها كمادة رطبة •

جسـيكا : يا لهذا الاهتمـام ! •• صباح الخير يا سيدتى •

آولجـا : لا تصرخى •• اننى ••

جسـيكا : ليست بى رغبة فى الصراخ ولكن اجلسى • اننى انما أشـعر برغبة فى الضحك •

أولجـا : أنا أولجا أورام •

جسـيكا : اننى ادركت ذلك •

اولجـا : هل حدثك هوجو عنى ؟

جسـيكا : نعـــم •

أولجـا : أهـــو جـــريح ؟

جسـيكا : كلا ٠٠ انه ثمل ٠ (تمر أمام أولجا) هل تسمحين ؟

(تضع الكمادة فوق جبين هوجـو)

اولجـا : ليس هكـذا ٠

(تعـدل وضـع الكمـادة)

جسـيكا : التمس معـذرتك ٠

اولجـا : وهـودرر ؟

جسـيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسى ، أرجوك ٠ (أولجا تجلس) هل أنت التى ألقيت هذه القنبلة يا سيدتى ؟

اولجـا : نعـم ٠

جسـيكا : لم يقتـل أحد ٠ سوف يكون لك حظ أوفر مرة أخـرى ٠ كيف دخلت هـا ؟

اولجـا : من الباب ٠ انك تركته مفتوحا عنـدما خرجت ٠ لا يجب أن تتركي الأبواب مفتوحة أبدا ٠

جسـيكا : (تشير الى هوجو) هل كنت تعرفين انه فى المكتب ؟

اولجـا : كـلا ٠

جسـيكا : ولكنك كنت تعرفين أنه قد يكون فيه ٠

اولجـا : كانت مجازفة لابد منها ٠

جسـيكا : كان يمكن بشيء من الحظ أن تقتليه ٠

اولجـا : هذا خير ما كان يمكن أن يقع له ٠

جسـيكا : حقـا ؟

اولجـا : أن الحـزب لا يحب الخونة كثيرا ٠

جسـيكا : هوجو ليس خائنـا ٠

اولجـا : أعتقد ذلك ٠ ولكننى لا أسـتطيع أن أحمـل الآخـرين على الاعتقاد به ٠ (بعد فترة) لقد طالت هذه القضية ، وكان يجب أن تنتهى منذ ثمانية أيام ٠

جسـيكا : لابد من انتظـار الفرصـة ٠

اولجـا : انما يجب أن نخلق الفـرص ٠

جسـيكا : هل الحزب هو الذى أرسلك ؟

اولجـا : ان الحـزب لا يعرف أننى هنا ٠٠ اننى أتيت من تلقاء نفسى ٠

جسـيكا : آه · وضعت قنبلة فى حقيبة يدك واتيت فى هدوء تلقينها على هوجو لانقـــاذ سمعته ؟

اولجــا : لو اننى افلحت لخطر لهم انه نسف مع هودرر ·

جســيكا : نعم · ولكن لو حدث هذا لمات ·

اولجــا : مهما فعل الآن فليست امامه فرص كبيرة فى النجاة ·

جســيكا : ان صـداقتك قاسـية ·

اولجــا : هى أقسى من حبك بكل تاكيد · (تتبادلان النظر) هـل أنت التى منعته من القيـام بمهمته ؟

جســيكا : اننى لم امنع شـــيئا ابدا ·

اولجــا : ولكنك لم تســـاعديه كذلك ·

جســيكا : ولماذا أساعده ؟ هل استشارنى قبل ان يلتحق بالحزب ؟ وعندما رأى ان افضل شىء يفعله بحيـاته هـو ان يذهب ليقتـل رجــلا غريبا ، هل استشارنى ؟

اولجــا : ولـماذا يسـتشيرك ؟ ·· وما هى النصيحة التى كـان يمكن أن تســديها اليه ؟

جســيكا : طبعــا ·

اولجــا : انه اختــار هذا الحـزب ، وطلب هذه المهمة ، وكان يجب ان يكفيـــك هذا ·

جســيكا : هـــذا لا يكفينى ·

(هوجـو يتـــاوه)

اولجــا : انه ليس على ما يرام · ما كان يجب أن تتركيه يشرب ·

جســيكا : لو لم أتركه يشرب لساء امره اكثر مما لو اصابته قنبلتك فى وجهه · (بعد فترة) خسارة انه لم يتزوجك ، فقد كان بحاجة الى امرأة قوية الشكيمة مثلك · لو أن هذا حدث لبقى فى غرفتك يكوى ثيابك الداخلية بينما تلقين أنت القنابل فى المفارق ولكننا جميعا سعداء · (تنظر اليها) كنت أعتقد أنك مسنة ومعـــروقة ·

اولجــا : وبشـــاربين ؟

جســيكا : بدون شاربين ولكن بثـؤلل تحت الأنف · عندما كان يخرج من عندك كان يبدو دائما ذا شأن كبير وكان يقـول : اننــا تحدثنا فى السـياسة ·

أولجـا : فى حين انه لم يكن يتحـدث فى السياسة معك أبدا طبعا ؟

جسـيكا : تعرفين جيـدا انه لم يتزوجنى لهـذا السبب (صمت) أنت مغـرمة به ، أليس كذلك ؟

أولجـا : وما دخل الحب فى هذا ٠٠ انك تقرئين روايات أكثر من اللازم ٠

جسـيكا : لابد للمرء أن يشغل نفسه بشىء حين لا يشتغل بالسياسة ٠

أولجـا : اطمئنى ٠ ان الحب لا يشغل النساء القويات الشكيمة كثيرا ، فاننا لا نعيش به ٠

جسـيكا : فى حين أعيش أنا به ٠

أولجـا : شأنك فى ذلك شأن جميع النساء ذوات القلوب ٠

جسـيكا : ليكن كما تقولين فاننى أفضل قلبى على عقلك ٠

أولجـا : مسـكين هوجـو ٠

جسـيكا : نعم مسكين هوجو ٠ شد ما تكرهيننى يا سيدتى ٠

أولجـا : أنا ؟ لا وقت عندى لكى أضيعه (بعد صمت) أيقظيه فاننى أريد أن أحـدثه ٠

(جسـيكا تقترب من الفراش وتهز هوجو)

جسـيكا : هوجو ٠٠ هوجو ٠٠ أتتك زائرة ٠

هوجـو : ايه ؟ (يعتدل) أولجا ٠٠ أولجا ٠٠ هل أتيت ؟ أنه ليسرنى انك هنا ٠٠ يجب أن تساعدينى (يجلس على حافة الفراش) يا الهى ! شد ما تؤلمنى رأسى ٠ اين نحن ؟ ٠٠ يسرنى أنك أتيت ٠٠ انتظرى ٠ لقد حدث شىء ٠٠ هم كبير ٠٠ لم يعد بمقدورك مساعدتى ٠ لا يمكنك أن تساعدينى الآن ٠ انك ألقيت القنبلة، أليس كذلك ؟

أولجـا : بلى ٠

هوجـو : لمـاذا لم تثقـوا بى ؟

أولجـا : هوجو ٠٠ بعد ربع ساعة سيلقى زميل حبلا من فوق الجـدار ويجب أن أذهب ٠ اننى على عجل من أمرى ويجب أن تصغى الى ٠

جسـيكا : لماذا لم تثقـوا بى ؟

أولجــا : جســيكا أعطينى هذا الكوب وهذا الدورق ٠

(تعطيها جسيكا اياهما فتمــلأ الكوب وتلقى بالمــاء عــلى وجــه هوجــو)

هوجــو : أوه ! ٠٠٠

أولجــا : هــل تســـمعنى ؟

هوجــو : نعــم ٠ (يجف وجهــه) ان رأسى تؤلمنى ٠٠ أمــا زال فى الــدورق مـــاء ؟

جسـيكا : نعــم ٠

هوجــو : صبى لى بعضا منه لكى أشرب ٠ (تعطيه الكوب فيشرب) ٠٠ ما رأى الرفـاق الآن ؟

أولجــا : انك خـــائن ٠

هوجــو : انهــم يتمــادون ٠

أولجــا : لم يبق أمامك وقت لكى تضيعه ٠ يجب أن تفرغ من المهمــة قبــل الغــد ٠

هوجــو : ما كان يجب أن تلقى بالقنبلة ٠

أولجــا : هوجو ، انك أردت الاضطلاع بمهمة صعبة ، والاضطلاع بهــا وحــدك ٠ وكنت أنا أول من وثق بك فى حين كان هناك مائة سبب لكى نرفضك ، ونقلت ثقتى للآخرين ٠ ولكننا لسنا من فتية الكشافة ولم يخلق الحزب لكى يقــدم لك فرصا للبطولة ٠ هناك عمل يجب القيــام به ولابد من تنفيذه ، ولا يهم من الذى ينفــذه ، واذا أنت لم تفرغ من مهمتك فى خــلال أربع وعشرين ساعة فسوف يرسلون شخصا غيرك لانجــازها ٠

هوجــو : اذا أرسلوا غيرى فسوف أترك الحــزب ٠

أولجــا : ماذا تظــن ؟ هل تعتقد أن فى مقــدور أحد ترك الحـــزب ؟ نحن فى حالة حرب يا هوجو والرفاق لا يهزلون ، ولا أحد يترك الحــزب الا الى القبــر ٠

هوجــو : انتى لا أخــاف المــوت ٠

أولجــا : ليس الموت شيئا ٠ ولكن أن تموت بمثل هذا الغبــاء بعد أن فشلت فى كل شىء ، وان تموت كالأحمـــق الصــغير الذى

يتخلصون منه خوفا من أخطائه . فهل هذا ما تريد ؟ أهذا ما كنت تريده عندما اتيتنى أول مرة، وعندما كنت سعيدا جدا وفخــورا جدا ؟ ولكن قولى له أنت ، اذا كنت تحبينه بعض الشيء ، فلا يمكن أن تقبلى أن يقتلوه كالكلب .

جسـيكا : تعرفين جيدا يا سيدتى اننى لا افهم شيئا فى السياسة .

أولجـا : عـــلام عولت ؟

هوجـو : ما كان يجب أن تلقى هذه القنبلة . .

هوجـو : ســتعرفون ذلك غــدا .

أولجـا : هذا حسن . الوداع يا هوجو .

هوجـو : الوداع يا أولجـا .

جسـيكا : الى الملتقى يا ســيدتى . .

أولجـا : أطفئى النور فلا يجب أن يرانى احد وأنا خارجة .

(جسيكا تطفىء النور . تفتح أولجا الباب وتخرج) .

المشـــهد الثانى

هوجو ، جسيكا

جسـيكا : هل أضىء النــور ثانية ؟

هوجـو : انتظــرى فربما اضطرت أن تعود .

(ينتظــران فى الظـــلام)

جسـيكا : يمكننا أن نفتح دلفتى الشباك لكى نرى . .

هوجـو : كـــلا .

(صمت . . .)

جسـيكا : هل أنت مهموم ؟ (هوجو لا يرد) أجب .

هوجـو : ان رأسى تؤلمنى ، وهذا كل شئ . (بعد فترة) أن الثقة ليست بشىء كبير اذا لم تصمد لمــدة ثمانية أيام .

جسـيكا : كلا . ليست بشىء كبيــر .

هوجـو : وكيف تريدين العيش اذا لم يثق بك أحــد .

جسيكا : لم يثق بى أحد أبدا ، وأنت اكثر الآخرين · ومع ذلك فقد دبرت امـــرى ···

هوجـو : انها كانت الوحيدة التى آمنت بى شيئا ما ·

جسـيكا : هوجـــو ! ···

هوجـو : الوحيـدة ! انك تعرفين ذلك جيدا · (فترة) لا ريب أنها فى أمان الآن ، وأظن اننا نستطيع ان نضىء النور ثانية · (يضىء النور وتتحول جسيكا فجأة) ·· ما الخبر ؟

جسـيكا : يضايقنى ان أراك فى النـــور ·

هوجـو : هل تريدين أن أطفىء ؟

جسـيكا : كلا (تعود اليه) أنت ··· انت ستقتل رجلا ·

هوجـو : هل أعـــرف ماذا سافعل ؟

جسـيكا : أرنى المســـدس ·

هوجـو : لمـــاذا ؟

جسـيكا : أريد ان أرى كيف هـــو ·

هوجـو : ولكنه كان معك طـــوال فترة بعد الظهر ·

جسـيكا : لم يكن الا لعبـــة عندئذ ·

هوجـو : (يناولها اياه) خذى حـــذرك ·

جسـيكا : نعم · (تنظر اليه) هـــذا غريب ·

هوجـو : ما هى الغـــرابة ؟

جسـيكا : انه يخيفنى الآن · خذه ثانية · (فترة) انك ستقتل رجلا ·· (هوجو يستغرق فى الضحك) لماذا تضحك ؟

هوجـو : هل صدقت ذلك الآن ؟ هل استقر رأيك على تصديقه ؟

جسـيكا : نعـــم ·

هوجـو : انك عرفت كيف تختارين وقتك · لم يعد أحد يصـــدق ذلك · (فترة) ربما ساعدنى ذلك قبل ثمانية أيام ·

جسـيكا : ليس الذنب ذنبى ، فاننى لا اصـــدق الا ما أراه · لـــم اكن استطيع حتى صباح اليوم ان اتصور ان يموت · (فترة) اننى دخلت المكتب منذ لحظة · كان هناك الرجل الذى يدمى ، وكلكم جميعا موتى · كان هودرر رجلا ميتا · وقد رأيت ذلك عـــلى وجهه · واذا لم تقتله انت فسوف يرسلون شخصا آخر ·

هوجـو : بل سأقتله أنا (فترة) ... الرجل الذى كان يدمى .. كان منظره قذرا ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : نعم . كان قذرا .

هـوجو : سوف يدمى هودرر هو الآخـر .

جسيكا : اسـكت .

هوجـو : سوف يتمدد على الأرض فى غباء وسوف يدمى فى ثيابه .

جسـيكا : (فى صوت بطىء منخفض) : ولكن اسكت .

هوجـو : انها ألقت بقنبلة على الجدار ، وليس فى هذا أى فخر ، بـل انها لم تكن ترانا . ان أى شخص يمكن أن يقتل اذا لم يرغموه على رؤية ما يفعـل . أما أنا فكنت سأطلق النار ، كنت فى المكتب وكنت أنظر اليهم وجها لوجه ، وكنت سأطلق النار ولكنها هى التى فوتت على الفرصة .

جسـيكا : هل كنت ستطلق النار حقا ؟

هوجـو : كانت يدى فى جيبى واصبعى على الزناد .

جسـيكا : وكنت ستطلق ؟ هل أنت واثق أنك كنت ستطلق النار ؟

هوجـو : اننى .. كـان من حظى اننى كنت أغلى من الغضب . كنت سأطلق النار طبعا . أما الآن فيجب أن أبدأ كل شىء من جديد (يضحك) انك سمعتها . انهم يقولون اننى خائن . ان أمرهم غريب . عندما يقررون أن يموت رجل فكأنهم يشطبون اسمه من سجل . وهذا أمر نظيف وأنيق . أما هنا فالموت مهمة . ان المذبح هنا . (فترة) أنه يشرب ويدخن ويحـــدثنى عن الحـــزب ويبنى مشروعات فى حين أفكر أنا فى أنه سـيكون جثة .. هذا أمر مقـــذع .. هل رأيت عينيه ؟

جسـيكا : نعـــم .

هوجـو : أرأيت كيف كانتا متألقتين وصارمتين ؟... وحادتين ؟..

جسـيكا : نعـــم .

هوجـو : ربمـا أطلق النـار على عينيه . ان المرء يصوب الى البطن، ولكن السلاح يرتفع كما تعرفين .

جسـيكا : اننى أحبُ عينيه .

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسير .

جسـيكا : ماذا ؟

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسـير .

جسـيكا : مـاذا ؟

هوجـو : اقول انه أمر عسير ، فانك تضغطين على الزناد ، وبعد ذلك لا تفهمين شيئا مما يدور . (فترة) لو أن بمقدور المرء أن يطلق النار وهو يحول رأسه . (فترة) انني أتساءل لماذا أحدثك بكل ذلك .

جسـيكا : وأنا أيضا أتساءل ...

هوجـو : انني أعتذر . (فترة) ومع ذلك فلو انني كنت أحتضر في هذا الفراش فانك ما كنت لتتخلين عني بعد كل ذلك .

جسـيكا : كـلا .

هوجـو : ان الأمر سـيان . القتل أو الموت سيان ، فالمرء يكون وحيدا في كلتا الحالتين . انه رجل محظوظ ، فانه لن يموت غيـر مرة واحـدة . أما أنا فانني أقتله منذ عشرة أيام ، في كل دقيقة . (فجأة) ماذا كنت تفعلين لو كنت مكاني يا جسيكا ؟

جسـيكا : مـاذا ؟

هوجـو : اسمعي . اذا لم أقتله غدا فيجب أن أختفي أو أن أمضي اليهم وأقول لهم افعلوا ما تشاءون . واذا انا قتلت (يخفي وجهه بيـده لحظـة) ماذا يجب أن أفعل ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

جسـيكا : أنا ؟ أتسألني أنا ماذا أفعل لو انني كنت مكانك ؟

هـوجو : ومن تريدين أن أسأل غيرك ؟ لم يعد لي في الدنيا سواك .

جسـيكا : هذا صحيح . لم يعد لك سواي .. مسـكين يا هوجو .. (فترة) لو كنت مكانك لمضيت الى هودرر ، ولقلت له انهـم أرسـلوني هنا لكي أقتلك ، ولكنني غيـرت رأيي وأريد أن أعمـل معـك .

هوجـو : مسكينة انت يا جسيكا .

جسـيكا : أليس هذا ممكنا ؟

هوجـو : بل هذا هو ما يعرف بالخيانة بالذات .

جسـيكا : (في حزن) أرأيت ؟ .. لا أستطيع أن أقول لك شيئا . (فترة) ولماذا لا يكون هذا ممكنا ؟ .. ألأن آراءه غير آرائي ؟

هوجـو : اذا أردت .. لأن آراءه غير آرائي .

جسـيكا : وهل يجب قتل الناس الذين يخالفونك في آرائك ؟

هوجو : احيانا ·

جسيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس واولجا ؟ ·

هوجو : لأنها كانت صحيحة ·

جسيكا : ولكن يا هوجو ، افرض انك التقيت بهودرر فى العام الماضى بدلا من لويس ·· لكانت آراؤه هى تبدو لك صحيحة ·

هوجو : انت مجنونة ·

جسيكا : لماذا ؟

هوجو : ان من يسمعك يخيل له ان كل الآراء تتساوى واننا نصاب بها كما لو كانت امراضا ·

جسيكا : لا أظن هذا ·· لا ·· لا ادرى ماذا تظن ·· انه قوى جدا يا هوجو ويكفى ان يفتح فمه لكى يتاكد الناس انه على حق ، ثم اننى كنت اظن انه كان مخلصا وانه يريد خير الحزب ·

هوجو : اننى لا احفل بما يريد او بما يفكر · ان ما يهمنى هو ما يفعل ·

جسيكا : ولكن ···

هوجو : انه ، موضوعيا ، يتصرف تصرف الاشتراكى الخائن ·

جسيكا : (دون ان تفهم) موضوعيا ؟

هوجو : نعم ···

جسيكا : آه · (فترة) وهو ، لو انه كان يعرف ما تعده ، هل كان يعتقد انك اشتراكى خائن ؟

هوجو : لا أدرى ·

جسيكا : ولكن ، هل كان يعتقد ذلك ؟

هوجو : وما اهمية ذلك ؟ ·· نعم ، بلا شك ·

جسيكا : من منكما على حق اذن ؟

هوجو : انا ·

جسيكا : وكيف تعرف ذلك ؟

هوجو : ان السياسة علم · يمكنك ان تثبتى انك على صواب وان الآخرين مخطئون ·

جسيكا : اذا كان الأمر كذلك فلماذا تتردد ؟

هوجو : ان شرح ذلك ليطول ·

جسيكا : أمامنا الليل بطوله .

هوجو : بل لابد من شهور وسنين .

جسيكا : آه . (تمضي الى المكتب) وكل ذلك مكتوب هنا ؟

هوجو : نعم ، الى حد ما .. يكفي أن تعرفي القراءة .

جسيكا : يا الهي ! (تأخذ كتابا وتفتحه وتنظر اليه مفتونة ثم تعيده مكانه وهي تتنهد) يا الهي !

هوجو : دعيني الآن . ناجي أو افعلي ما تشائين .

جسيكا : ما الخبر ؟ وماذا قلت ؟

هوجو : لا شيء . انك لم تقولي شيئا . انما انا المذنب . كان من الجنون أن اطلب منك المساعدة ، فان نصائحك تأتي من عالم آخر .

جسيكا : ومن المذنب؟ لماذا لم يخبروني بشيء؟ لماذا لم تشرح لي شيئا. هل سمعت ما قال ؟ انا بذخك ؟ .. لقد وضعوني في عالمكم من الرجال منذ تسعة عشر عاما وحظروا على أن ألمس الأشياء المعروضة ، وحملتني انت على الاعتقاد بأن كل شيء على ما يرام وانه ليس على أن أهتم بأي شيء فيما عدا وضع الزهور في الفازات . لماذا كذبت على ؟ لماذا تركتموني على جهل بكل شيء ، اذا كان ذلك لكي تعترف لي ذات يوم بان هذا العالم ينهار من كل ناحية ، وانكم عاجزون ، ولكي ترغمني على الاختيار بين انتحار وقتل ؟ انني لا أريد أن أختار ولا أريد أن تعرض نفسك للقتل ، ولا أريد أن تقتله . لماذا ألقيتم هذا العبء على كتفي ؟ انني لا أعرف شيئا من متاعبكم وانني لأنفض يدي منها . انني لست طاغية ولا اشتراكية خائنة ولا ثورية . انني لم افعل شيئا وانني لبريئة من كل شيء .

هوجو : لن أطلب منك يا جيسكا .

جسيكا : لقد فات الأوان يا هوجو ، فانك أشركتني في الأمر ، ويجب الآن أن أختار ، من أجلك ومن أجلي . انها حياتي التي أختارها مع حياتك وانى .. أوه يا الهي ! انني لا أستطيع .

هوجو : أترين ؟

(صمت · هوجو جالس فوق الفـراش وعيناه فى الفراغ · تجلس جسيكا بجواره وتضع ذراعيها حول عنقه)

جسـيكا : لا تقل شيئا ، ولا تهتم بى · لن اكلمك ولن امنعك عن التفكير ولكننى ساكون هنا · ان الطقس بارد فى الصباح ، وسـتكون مسرورا بأن تجـد شيئا من حرارتى ما دمت لا املك شـيئا آخر لكى أعطيك اياه · أما زالت رأسك تؤلمك ؟

هوجـو : نعـــم ·

جسـيكا : ضعها على كتفى · ان جبينك ملتهب · (تداعب شعره) ··· يا لرأسك المسكينة !

هوجـو : (يعتدل فجأة) كفى ·

جسـيكا : (فى هـدوء) : هوجـو ·

هوجـو : انك تمثلين دور ربة الأسرة ·

جسـيكا : اننى لا امثل ، ولن امثل ابدا بعد ذلك ·

هوجـو : ان جسدك بارد ولا حرارة عندك لتعطينى اياها ، وليس من الصعب أن تنحنى امرأة فوق رجل بطـريقة امومية وتداعب بيدها شعر رأسه · ان اية طفلة تحلم أن تكون مكانك ، ولكن عندما ضممتك بين ذراعى وسألتك أن تكونى زوجتى لم تتقنى دورك كما يجب ·

جسـيكا : اسـكت ·

هوجـو : ولماذا أسكت ؟ الا تعلمين ان حبنا كان تمثيـــلا ؟

جسـيكا : ان المهم هذه الليلة ليس حبنا وانما ما سوف نفعل غدا ·

هوجـو : كل شىء يتماسك ·· لو اننى كنت واثقا ·· (فجأة) جسيكا ، انظرى الى هل تستطيعين أن تقولى لى انك تحبيننى ؟ (ينظر اليها · صمت) أرأيت ؟ ·· لن يكون لى حتى هذا ·

جسـيكا : وأنت يا هوجو ؟ هل تعتقد أنك كنت تحبنى ؟ (لا يرد) هانت ترى جيدا · (فترة وفجأة) لماذا لا تحاول اقناعه ؟

هوجـو : اقناعه ؟ ·· من ؟ ·· هودرر ؟

جسـيكا : ما دام مخطئا فعليك أن تقنعه ·

هوجـو : أتعتقدين ؟ ··· انه صعب جدا ·

جسـيكا : كيف تعرف أن آراءك صحيحة اذا كنت لا تستطيع أن تثبت له ذلك ؟ ··· هوجو ، ان ذلك ليكون افضـل فانك ستصلح

ما بين الجميع ، وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون جميعا معا • حاول يا هوجو ، أرجوك • حاول مرة على الأقل قبـــل أن تقتله •

(يطرق الباب •• يعتدل هوجو •• وتومض عيناه)

هوجـو : انها أولجـا • لقد عادت •• كنت واثقا أنها ستعود ، اطفئى النور وافتحى البـــاب •

جسـيكا : ما أشد حاجتك اليهـا !

(تمضى فتطفىء النـور وتفتح الباب •• يدخل هودرر •• هوجـو يضىء النور من جـديد بعد اغـلاق البـاب •••)

المشـــهد الثـالث

هوجو ، جسيكا وهودرر

جسـيكا : (ترى هودرر) آه ! ••

هـودرر : هل أخفتـــك ؟

جسـيكا : اننى متوترة الأعصاب الليلة •• كانت هناك هذه القنبلة •

هـودرر : نعم ، طبعـا • هل من عادتكما البقاء فى الظلام ؟

جسـيكا : اننى مضطرة الى ذلك ، فان عينى متعبتان جدا •

هـودرر : آه • هل أستطيع أن أجلس لحظة ؟ •• (يجلس على المقعد) لا تتضايقا منى •

هوجـو : هل تريد أن تقول لى شيئا ؟

هـودرر : كـلا ، كـلا • انك أضحكتنى منذ لحظة •• كنت تغلى من الغضـــب •

هوجـو : اننى ••

هـودرر : لا تعتذر • كنت أتوقع ذلك ، بل اننى كنت قمينا بأن أنزعج لو أنك لم تعتذر • هناك أمور كثيرة يجب أن أفسرها لك ، ولكن غدا •• سنتحدث معا غدا • أما اليوم ، فان يومك قد انتهى ، وكذلك يومى أنا ، وانه ليوم عجيب ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تعلق بعض الصور على الجدران ؟ انها لتبدو عندئذ أقل عريا •• هناك الكثير منها فى السندرة ، وسياتيكما سليك بها •

جسيكا : وما نوعها ؟

هودرر : انها من كل نوع ، وباستطاعتك الاختيار ٠٠

جسيكا : أشكرك ٠ انني لا اهتم بالصور ٠

هودرر : كمتا تشتائين ٠

جسيكا : كلا ٠ انني آسفة ٠

هودرر : لا باس ، لا بأس ٠ ماذا كنتما تفعلان قبل أن آتي ؟

جسيكا : كنا نتحدث ٠

هودرر : حسنا ٠ تحدثا ولا تهتما بي ٠ (يحشو غليونة ويشعله ، صمت ثقيل جدا ٠ يبتسم) نعم ٠ طبعا ٠

جسيكا : ليس من السهل تصور انك لست هنا ٠

هودرر : بامكانك أن تطرديني ٠ (لهوجو) لست مضطرا لاستقبال مخدومك عندما تنتابه النزوات ٠ (فترة) لا أدري لماذا اتيت ؟ لقد جافاني النوم فحاولت أن اعمل ٠ (يهز كتفيه) لا يمكن للمرء أن يعمل طول الوقت ٠

جسيكا : كلا ٠

هودرر : هذه المسالة سوف تثير ٠٠

هوجو : (على الفور) اية مسالة ؟

هودرر : مسالة كارسكي ٠ انه لا يستجيب بسهولة ٠ ولكن سوف نتغلب علية باسرع مما تظن ٠

هوجو : انك ٠٠٠

هودرر : صه ٠ غدا ٠٠ غدا ٠٠ (بعد فترة) عندما تكون هناك مسالة على وشك الانتهاء يشعر المرء بأنه عاطل ٠ كان النور مضاء منذ لحظة ٠٠

جسيكا : نعم ٠

هودرر : كنت قد وقفت امام النافذة ، في الظلام ، حتى لا أكون هدفا ، وقد رأيتما كيف كانت الليلة حالكة وهادئة ، وكان النور ينساب عبر دلفتي نافذتكما ٠ (بعد فترة) اننا رأينا الموت عن كثب ٠

جسيكا : نعم ٠

هودرر : (بضحكة صغيرة) عن كثب تماما ٠٠ (بعد فترة) وقد خرجت من غرفتي بهدوء ٠ كان سليك راقدا في الممر وجورج

نائما ، هو الآخر ، فى الصالون ، وليون فى الردهة · وقد خطر لى أن أوقظه ثم ·· ياه ! (بعد فترة) وها قد أتيت (مخاطبا جسيكا) ما الخبر ؟ كنت تبدين أقل خجلا عصر اليـوم ·

جسيكا : هذا بسبب ما كان يبدو من مظهرك ·

هودرر : أي مظهر ؟

جسيكا : كنت أظن أنك لم تكن بحاجة الى أحد ·

هودرر : لست بحاجة الى أحد · (بعد فترة) قال لى سليك أنك حامل ·

جسيكا : ليس هـذا صحيحا ·

هوجو : ولكنك قلت ذلك لسليك يا جسيكا ، فلماذا تخفين عن هودرر

جسيكا : اننى سخرت من سليك ·

هودرر : (ينظر اليها مليا) جيبن · عندما كنت نائبا فى اللاندستاج كنت أقطن عند صاحب جراج ، وكنت أمضى فى المساء ، الى غرفة الطعـام لكى أدخن الغليون · وكان هناك مذياع ، وكان الأولاد يمرجون (بعد فترة) حسبنا · انني سأمضى لكى أنام ·· كان هذا سرابا ·

جسيكا : ما هو الذى كان سرابا ؟

هودرر : (باشارة من يده) كل هذا ، وانتما أيضا · يجب أن نعمل · هذا كل ما يمكننا أن نفعل · اتصل بالقرية تليفونيا لكى يأتى النجار لاصلاح نافذة المكتب (ينظر اليه) انك تبدو مرهقا ، ويبدو أنك سكرت ؟ نم هذه الليلة · ولا حاجة بك الى أن تأتى قبل الساعة التاسعة ·

(ينهض · هوجو يتقدم · ترتمى جسيكا بينهما)

جسيكا : هوجو ، هذه هى اللحظة ·

هوجو : ماذا ؟

جسيكا : انك وعـدتنى أن تقنعه ·

هودرر : يقنعنى ؟

هوجو : اسكتى ·

(يحاول ابعادها ولكنها تقف أمامه)

جسيكا : انه لا يشاركك الرأى ·

هودرر : (فى طرب) لقد لاحظت ذلك ·

جسيكا : ويود ان يشرح لك ·

هودرر : غدا ·· غدا ··

جسيكا : غدا يكون الوقت قد فات ·

هودرر : لماذا ؟

جسيكا : (وهى ما تزال واقفة أمام هوجو) انه ·· انه يقول انه لا يريد أن يعمل سكرتيرا اذا لم تصغ اليه · ان النوم يجافى كلا منكما ، وامامكما طوال الليل ·· وقد واجهتما الموت ، وهذا يسهل الأمور اكثر ·

هوجو : دعك من هذا الأمر ·

جسيكا : هوجو ، انك وعدتنى (مخاطبا هودرر) يقول انك اشتراكى خائن ···

هودرر : اشتراكى خائن ؟ ··· أهذا فقط ؟

جسيكا : موضوعيا ·· انه قال موضوعيا ·

هودرر : (مغيرا لهجته وسحنته) حسن · هيا يا بنى أفض الى بما فى قلبك مادمنا لا نستطيع أن تمنع ذلك · ويجب ان اسوى هذه المسألة قبل أن امضى الى النور · لماذا انا اشتراكى خائن ؟

: لماذا انا اشتراكى خائن ؟

هوجو : لأنه لا يحق لك أن تجر الحزب الى خططك ·

هودرر : ولم لا ؟

هوجو : لأنه منظمة ثورية ، ولأنك ستجعل منه حزبا حكوميا ·

هودرر : ان الأحزاب الثورية تكونت للاستيلاء على السلطة ·

هوجو : للاستيلاء عليها نعم · للاستيلاء عليها بالسلاح ، لا لكى تشتريها ·

هودرر : أهو الدم الذى تندم عليه ؟ يحزننى ذلك · ولكن كان يجب أن تعرف اننا لا نستطيع أن نفرض انفسنا بالقوة ، وانه فى حالة الحرب المدنية فان البنتاجون هو الذى لديه الأسلحة والرؤساء العسكريون ، وانه سيكون مجرد اطار للفرق المقاومة للثورة ·

هوجو : من الذى يتكلم عن الحرب المدنية ؟ اننى لا افهمك يا هودرر

يكفينا قليل من الصبر · وانت نفسك قلت ان الجيش الأحمر سيطرد نائب الملك وان الحكم سيكون لنا وحدنا ·

هـودرر : وكيف نفعل للحفاظ عليه · (بعد فترة) عندما يجتاز الجيش الأحمر حدودنا فاننى اضمن لك أننا سنعيش أوقاتا صعبة ·

هوجـو : ان الجيش الأحمـــر ··

هـودرر : نعم ، نعم · إننى أعرف ، أنا أيضا انتظره ، وفى فروغ صبر، ولكن يجب أن تعرف ان كل الجيوش المحاربة ، سواء المحررة أو غيرها تتشابه · انها تعيش فى البلد المحتل · ســـوف يكره فلاحونا الروس ، وهـــذا أمر حتمى ، فكيف تريد ان يحبونا نحن وقد فرضنا الروس عليهم ؟ سيدعوننا بحـــزب الأجنبى ، أو ربما بأسوأ من هذا · وسيبقى البنتاجون فى الخفـاء ولن يكون حتى بحاجة الى تغيير شعاراته ·

هوجـو : البنتـــاجون ·· انه ···

هـودرر : ثم هناك شيء آخر ··· ان البلد مفلس ·· وربما يصبح ميدانا للقتـــال · ومهما تكن الحكومة التى ستخلف حكومة نائب الملك فلابد لها من اتخاذ اجراءات مشددة تثير الكراهية لها ، وفى غداة رحيل الجيش الأحمر سوف يجرفنا التمرد ·

هوجـو : ان التمرد يمكن تحطيمه ، وسوف نقيم نظاما من حديد ·

هـودرر : نظام من حديد ؟ مع من ؟ حتى بعد الثورة ، سوف تبـــقى البروليتارية اضعف الطبقات ولوقت طويل · نظام من حديد؟ أمع حزب بورجوازى يقوم بالتخريب وشعب من الفـــلاحين يحـــرق محصـــولاته لتجويعنا ·

هوجـو : وبعد ؟ ان الحـــزب البولشـــفيكى واجـــه أكثـــر من ذلك فى ســـنة ١٩١٧ ·

هـودرر : ولكنه لم يكن مفروضا من الأجنبى · والآن · اصغ الى يا بنى، وحاول ان تفهم · سنتولى الحكم مع احرار كارسكى ومحافظى نائب الملك · ولن تكون هناك متاعب ولا عنف ، وانمـــا سيكون هنـــاك اتحـــاد وطنى ولن يســـتطيع احـــد ان يعتب علينـــا ان ولانا الأجنبى · اننى طالبت بنصف الأصوات فى لجنـــة المقاومة ولكننى لن اقدم على حماقة المطالبة بنصف الحقائب الوزارية · يجب ان نكون اقلية ·· اقلية تتـــرك للاحـــزاب الأخرى مسئولية الاجراءات المكروهة شعبيا ونكتسب الشعب

بالمعارضة داخل الحكومة . انهم مجبورون وسوف ترى افلاس السياسة الحرة بعد سنتين وستطلب منا البلاد كلها أن نقوم بتجربتنا .

هوجو : وعندئذ يكون الحزب قد فشل .

هودرر : فشل ؟ ... ولماذا ؟

هوجو : ان للحزب برنامجا هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة هى استخدام كفاح الطبقات فى اطار اقتصادى رأسمالى ، وستكذب طوال سنوات وتغش وتخدع وستنتقل من تسوية الى اخرى ، وستدافع امام رفاقنا عن اجراءات رجعية تتخذها حكومة تشترك أنت فيها ، ولن يفهم أحد . وسيتخلى عنا الأشداء ، أما الآخرون فسيفقدون الثقافة السياسية التى حصلوا عليها ، وستصيبنا العدوى وتلين عزيمتنا ونضل طريقنا ونصبح اصلاحيين وقوميين ، ولن يبقى أمام البورجوازيين فى نهاية الأمر الا تصفيتنا . ان هذا الحزب حزبك أنت يا هودرر ولا يمكنك أن تنسى الذى بذلته لخلقه والتضحيات التى كان لابد لك منها والنظام الذى كان لا بد لك من فرضه . إننى أهيب بك الا تضحى به بيديك انت بالذات .

هودرر : يا لها من ثرثرة ! اذا كنت لا تريد المجازفة فلا يجب أن تشتغل بالسياسة .

هوجو : اننى لا أريد هذه المجازفات بالذات .

هودرر : حسنا . كيف نحتفظ بالحكم اذن ؟

هوجو : ولماذا نتولاه ؟

هودرر : هل أنت مجنون ؟ أن جيشا اشتراكيا سيحتل البلاد ، فهل تدعه يرحل من غير أن نستفيد من معونته ؟ انها فرصة لن تسنح ابدا بعد ذلك . اقول لك اننا لسنا من القوة لكى نقوم بالثورة وحدنا .

هوجو : لا يجب تولى الحكم بهذا الثمن .

هودرر : ماذا تريد أن تفعل بالحزب ؟ اصطبلا لخيل السباق ؟ ما الفائدة من شحذ سكين كل يوم اذا أنت لم تستعمله ابدا للقطع ؟ ما الحزب الا وسيلة ، ولا هدف له الا تولى الحكم .

هوجو : ليس هناك غير هدف واحد ، هو العمل على انتصار آرائنا كل آرائنا . ولا شىء غيرها .

هوجو : هذا صحيح . ان لك ابنت آراء ولكنها سوف تتغير .

هوجو : اتظن اننى أدين وحدى بهذه الآراء ؟ ألم يمت الرفاق بسبب هذه الآراء ؟ .. أولئك الرفاق الذين اغتالهم بوليس نائب الملك ؟ اتظن اننا لا نخونهم اذا استخدمنا الحزب لرد اعتبار قاتليهم ؟

هودرر : اننى لا أبالى بالموتى ، فقد ماتوا فى سبيل الحزب وللحزب أن يقرر ما يشاء . اننى أمارس سياسة رجل حى من أجل الأحياء .

هوجو : وهل تظن أن الأحياء سيقبلون مخططاتك ؟

هودرر : بأن تكذب عليهم فى بعض الأحيان ؟

هوجو : انك تبدو صادقا جدا وقويا جدا ، وليس من الممكن أن تقبل الكذب على الرفاق .

هودرر : ولماذا ؟ اننا فى حالة حروب ، وليس من المألوف أن توقف الجندى على سير الأحداث ساعة بساعة .

هوجو : هودرر .. اننى .. اننى اعرف ما هو الكذب خيرا منك ، فقد كان الجميع يكذبون عند ابى ، وكان الجميع يكذبون على ، ولست اتنفس الا منذ التحاقى بالحزب ، فلأول مرة رأيت رجالا لا يكذبون على غيرهم من الرجال . كان فى مقدور كل منهم ان يثق فى الجميع وأن يثق الجميع فى كل منهم . ان اكثر المجاهدين تواضعا كان يشعر بأن أوامر القيادة تكشف ارادته العميقة . واذا كانت هناك ملمة كبيرة فانه كان يعرف كيف يقبل أن يموت وأنت لمن ...

هودرر : ولكن عم تتكلم ؟

هوجو : عن حزبنا ..

هودرر : حزبنا ؟ ولكننا كنا نكذب عليه قليلا دائما كما يفعلون فى كل مكان على كل حال . وانت يا هوجو ؟ هل انت واثق انك لم تكذب ابدا ، وانك لا تكذب فى هذه اللحظة بالذات ؟

هوجو : اننى لم اكذب أبدا على الرفاق . اننى .. ما فائدة الكفاح لتحرير الرجال اذا كنا نحتقرهم بما فيه الكفاية لكى نحاول اقناعهم بكلام فارغ .

هودرر : سأكذب عندما يجب أن افعل وأنا لا احتقر أحدا . اننى لم اخترع الكذب فهو قد ولد فى مجتمع مقسم الى طبقات وقد ورثه

كل منـا عند مولده . ولن نبطل الكذب برفضنا اياه وانمـا باستخدام كل الوسائل لالغـاء الطبقات .

هوجـو : ليست كل الوسائل صالحة .

هـودرر : انما تكون صالحة عندما تكون ناجعة .

هوجـو : بأى حق تدين سياسة نائب الملك اذن ؟ انه أعلن الحرب على روسـيا لأن هذه هى اكثر الوسائل فاعلية للحفـاظ على الاسـتقلال الوطنى .

هـودرر : هل تظن أننى أدينها ؟ انه فعل كل ما يمكن لأى شخص أن يفعل مكانه .. اننا لا نناضل ضد رجال ولا ضد سياسة وانما ضـد الطبقة التى تقدم هذه السياسة وهؤلاء الرجال .

هوجـو : وأنت ترى ان خير وسيلة للنضـال هى أن تعـرض عليها مقاسمة السـلطة معك ؟

هـودرر : تماما . انها خير وسيلة اليوم . (فترة) ما اشد تمسك بنقائك يا فتاى الصغير ! . ما أشد خوفك من أن تلوث يديك ! حسنا . ابق نقيا . ولكن من يفيد من هذا ولماذا تأتى الينا ؟ ان النقاء انما هى فكرة النساك والرهبان . اما انتم ايهـا المثقفون ، الفوضويون البورجوازيون فانتم تتعللون بها لكى لا تفعـلوا شيئا .. لكى تبقوا جـامدين بلا حـراك ولكى تلبسـوا القفـازات . اما انا فان يدى قذرتان حتى المرفقين . اننى غمستهما فى الوحل وفى الدم ، وبعد ؟ .. هل تتصور اننا نستطيع أن نحكم ببراءة ؟

هوجـو : ربما يلحظون ذات يوم اننى لا اخاف الدم .

هـودرر : طبعا . قفازات حمراء .. هذا أمر انيق .. اما الباقى فهو الذى يخيفـك .. هو ذلك الذى يفـوح بالعفـن من أنفك الأرستقراطى الصغير .

هوجـو : ما قد عدنا الى ذلك الموضوع . انا ارستقراطى .. رجل لم يحس بالجوع ابدا ، ولسوء حظك لست وحدى بهذا الرأى .

هـودرر : لست وحدك ؟ اكنت تعـرف اذن شيئا عن مفاوضاتى قبـل قـدومك هنـا .

هوجـو : كلا . لقد خاضوا فى هذا الموضوع فى الحزب بصفة عامة ، ولم يتفق اغلب الرجال على ذلك ، واستطيع أن أقسم لك انهم لم يكونوا ارستقراطيين .

هـودرر : هناك سوء تفاهم يا بنى • اننى أعرفهم ، رجـال الحـزب الذين لا يوافقوننى على سياستى وأستطيع أن أقول لك انهـم على شاكلتى وليسوا على شاكلتك ، ولن تلبث ان تكتشـف ذلك • اذا كانوا قد استهجنوا مفاوضاتى فذلك لأنهم يرونهـا سابقة لأوانها فحسب ، ولكانوا هم أول من يبدأ فى مناقشتها فى ظروف أخـرى ، اما أنت فانك تجعل منها مسألة مبادىء •

هوجـو : من الذى تكلم عن المبادىء ؟

هـودرر : الا تجعل منها قضية مبادىء ؟ حسنا • اليك ما يجب ان يقنعك • لو اننا تفاوضنا مع نائب الملك فانه يوقف الحزب • والفـرق الايلليرية تنتظر فى هـدوء ان يأتى الروس ويجردوهم من أسلحتهم ، واذا نحن قطعنا المفاوضات فانه يعلم أنه ضائع . وسوف يقاتل كالكلب المسـعور ، وسيفقد مئات الألوف من الرجـال أرواحهم ، فما رأيك ؟ (صمت) ايه ، ما رأيك ؟ هل تستطيع أن تمحو مائة الف رجـل بجرة قلم ؟

هوجـو : (فى مشـقة) ان الثورة لا تقوم بالأزهار ، واذا كان ولابد أن يمـوتوا ••

هـودرر : حسـنا ؟

هوجـو : حسـنا ، تبـا لهم اذن !

هـودرر : هأنت ترى جيـدا •• انك لا تحب الرجـال يا هوجو •• انت لا تحب الا المبـادىء •

هوجـو : الرجال ؟ ولماذا احبهم ؟ هل يحبوننى هم ؟

هـودرر : لماذا انضـممت الينـا اذن ؟ اذا كنت لا تحب الرجـال فلن تستطيع أن تناضـل من اجلهم •

هوجـو : اننى انضممت الى الحـزب لأن قضيته عادلة ، وسأخرج منه عندما تكف عن ذلك • اما الرجال فلا يهمنى ما هم عليه وانما ما قد يصبحون عليـه •

هـودرر : اما انا فاننى احبهم لما هم عليه ، بكل قذارتهم ونقائصـهم احب أصواتهم وأيديهم الدافئة التى ترحب بك وجلودهم ، أشد الجـلود عريا • ونظرتهم القلقة ونضالهم اليائس الذى يقوم به كل واحد منهم بدوره ضد الموت وضد القلق • وبالنسـبة لى انا فان رجلا زيادة او اقل فى العـالم له اهميته ، فهـذا شىء ثمين • اما انت فاننى اعرفك يا بنى •• أنت مخـرب ،

تكره الزجال لأنك تكره نفسك ، والثورة التى تحلم بها ليست ثورتنا ، فأنت لا تريد تغيير الدنيا وانما تريد ان تفنيها .

هــوجو : (وقد نهض) هــودرر !

هــودرر : ليس الذنب ذنبك ، فأنتم كلكم سواء . ان المثقف ليس ثوريا حقيقيا ، وانما هو صالح لكى يكون قاتلا فحسب .

هوجــو : قاتل ، نعـــم .

جسيكا : هوجـــو !

(تقف بينهمــا . صوت مفتاح في القفــل يفتح البــاب ويدخــل جــورج وسليك) .

المشـــهد الـــرابع

نفس الأشخاص ، سليك وجورج

جــورج : هأنت ! .. كنا نبحث عنــك فى كل مكان .

هوجــو : من الذى أعطاكما مفتــاحى ؟

ســـليك : ان معنا مفاتيح كل الأبواب ، فنحن من الحرس الخاص كمــا تعــلم ....

جــورج : (مخاطبا هودرر) انك افزعتنا ، فقد استيقظ سليك فلم يجــد هودرر . كان يجب ان تنبهنا عندما خرجت !

هــودرر : كنتمــا نائمين .

ســـليك : (مشدوها) هكذا ! .. ومنذ متى تتـــركنا ننام عندما تريد ايقــاظنا ؟

هــودرر : ما الذى دهانى حقا ؟ (فترة) سأعود معـــكما . الى الغــد يا صــغيرى . فى الساعة التاسعة : سوف نستانف الحديث فى كل هذا .. (هوجو لا يرد) الى الملتقى يا جسيكا ..

جســيكا : الى الغــد .

(يخـــرجون) .

المشهد الخامس

جسيكا ، هوجو

(صمت طويل)

جسيكا : حسنا ؟

هوجو : حسنا . انك كنت موجودة وقد سمعت .

جسيكا : ما رأيك ؟

هوجو : ماذا تريدين ؟ ... لقد قلت لك انه عنيد جدا .

جسيكا : انه كان على حق يا هوجو .

هوجو : مسكينة أنت يا عزيزتى جسيكا . كيف يمكنك أن تعرفى ذلك؟

جسيكا : وما الذى تعرفه أنت .. انك كنت شديد الحرج أمامه .

هوجو : طبعا ، فقد راح يراوغنى . وددت لو انه كان يتناقش مع لويس ، فما كان فى مقدوره التخلص منه بمثل هذه السهولة .

جسيكا : ربما استطاع اقناعه بسهولة .

هوجو : (ضاحكا) ها . لويس ؟ انت لا تعرفينه . ان لويس لا يمكن أن يخطىء .

جسيكا : لماذا ؟

هوجو : لأن .. لأنه لويس .

جسيكا : هوجو .. انك لا تتكلم بقلبك . نظرت اليك وانت تتناقش مع هودرر .. انه اقنعك .

هوجو : انه لم يقنعنى . لا يستطيع أحد اقناعى باننى يجب أن أكذب على الرفاق . ولكن لو أنه اقتعنى فان ذلك ليكون سببا اكثر لكى اقتله لأن ذلك يثبت أنه سيقنع آخرين . غدا صباحا سافرغ من العمل .

الفصـــل الســـادس

مكتب هــودرر

دلفتا الشباك المزوعتان قد وضعتا لصق الحائط وشظايا الزجاج كنست وحجبت النافذة بغطاء ، مثبت بالدبابيس ٠٠ يصـــل الى الأرض ٠٠٠

المشـــهد الأول

هــودرر ثم جسيكا

يقف هودرر في مقـدمة خشبة المسرح ، أمام الموقد ، يعـد لنفسه القهوة وهو يدخن الغليون ٠ يقرع الباب ويوارب قليلا ويطل سليك منه برأسه ٠٠

ســـليك : الصغيرة تريد ان تراك ٠

هــودرر : كـــلا ٠

ســـليك : تقـــول ان الأمر مهم ٠

هــودرر : حسن ٠ دعها تدخل (تدخل جسيكا ويختفي سليك) حسن ٠ (تصمت) اقتربي ٠ (تبقى أمام الباب وشعرها متناثر حـول وجهها كله فيمضي اليها) اظن أن لديك ما تريدين الافضـــاء الي به (تومىء برأسها أن نعـم) قولي ما لديك اذن ثـم انصـــرفي ٠٠٠

جسـيكا : هكذا انت ، على عجـــل دائما ٠

هــودرر : انني أعمـــل ٠٠٠

جسـيكا : لم تكن تعمل ٠ كنت تعـد القهوة ٠ هل يمكنني أن إتنباول فنجـــانا ؟

هـودرر : نعـــم . (بعد فتـرة) اذن ؟

جسـيكا : يجب أن تترك لى قليلا من الوقت ، فانه لمن الصعب أن أتحدث اليك . انك تنتظـر هوجو ، وهو لم يفرغ من حلاقة ذقنه بعد .

هـودرر : حسنا . أمامك خمس دقائق لكى تسـتردى انفاسك وهاك فنجـانا من القهـوة .

جسـيكا : حـدثنى .

هـودرر : مـــاذا ؟

جسـيكا : لكى أسترد أنفـــاسى .. حدثنى .

هـودرر : ليس لدى ما أقول لك ، ولا أعرف التحدث مع النساء .

جسـيكا : بل تعـرف جيــدا .

هـودرر : حقـا ؟

(فتـرة ...)

جسـيكا : مســـاء أمس ...

هـودرر : حســنا ؟

جسـيكا : وجدت انك أنت الذى على حـق .

هـودرر : على حق ؟ ... آه ! (فترة) أشكرك . انك تشجعيننى .

جسـيكا : انك تسـخر منى .

هـودرر : نعـــم (فتـرة)

جسـيكا : ماذا يفعلون بى اذا انضممت الى الحـــزب .

هـودرر : يجب أولا أن يسمحوا لك بالانضمام اليه .

جسـيكا : ولكن ماذا يفعلون بى اذا سمحوا لى بالانضمام اليه ؟

هـودرر : اننى لأتساءل (فترة) أهذا ما أتيت لكى تقوليه لى ؟

جسـيكا : كـــلا ...

هـودرر : اذن ما الخبر ؟ هل تنازعت مع هوجو وتريدين الرحيل ؟

جسـيكا : كلا . هل تحـزن لو اننى رحلت ؟

هـودرر : بل ان هذا ليسرنى ، لأننى اسـتطيع عندئذ أن أعمل فى هدوء .

جسـيكا : انك لا تعنى ما تقول .

هـودرر : حقـــا ؟

جسـيكا : نعم . (فترة) مساء أمس ، عندما دخلت ، كنت تبدو وحيدا .

هـودرر : واذن ؟
جسيكا : ان الرجل الوحيد لجميل منظره ·
هـودرر : جميل بحيث تراودك الرغبة على الفور فى مرافقته . وبهذا يكف عن أن يكون وحيداً · ان العالم ···
جسيكا : أوه ·· انك تستطيع ان تبقى ، معى ، وحيدا تماما ، فانا لست معيقة ·
هـودرر : معى ؟ ···
جسيكا : هذه طريقة فى الحديث · (فترة) هل تزوجت ؟
هـودرر : نعم ·
جسيكا : بامرأة من الحزب ؟
هـودرر : كلا ·
جسيكا : كنت تقول انه يجب دائما الزواج بنساء من الحزب ؟
هـودرر : هذا صحيح ·
جسيكا : هل كانت جميلة ؟
هـودرر : كان هذا زمنا بالأيام وبالآراء ·
جسيكا : وانا ؟ ··· هل تجدنى جميلة ؟
هـودرر : هل تسخرين منى ؟
جسيكا : (ضاحكة) نعم ·
هـودرر : لقد مرت الدقائق الخمس فتكلمى او انصرفى ·
جسيكا : انك لن تؤذيه ·
هـودرر : أؤذى من ؟
جسيكا : هوجو · انك تشعر بالود نحوه ، اليس كذلك ؟
هـودرر : آه · دعى العواطف جانبا ·· انه يريد أن يقتلنى ، اليس كذلك ؟ أهذه هى قصتك ؟
جسيكا : لا تؤذه ·
هـودرر : أبدا ·· اننى لن أؤذيه ·
جسيكا : هل ·· هل كنت تعرف ؟
هـودرر : منذ أمس · بماذا يريد أن يقتلنى ·
جسيكا : ايه ؟ ···
هـودرر : باى سلاح؟ ابقنبلة ام بمسدس، ام بيلطة او بالسيف أو بالسم ·

جسيكا : بالمسدس ٠

هودرر : اننى افضل هذا ٠

جسيكا : عندما ياتى هذا الصباح سيكون مسدسه معه ٠

هودرر : حسن ، حسن ، حسن ٠ لماذا تخونينه ؟٠٠ هل تحقدين عليه؟

جسيكا : كلا ولكن ٠٠٠

هودرر : حسنا ؟

جسيكا : انه سالنى ان أساعده ٠٠

هودرر : أو هكذا تساعدينه ؟ انك تثيرين دهشتى ٠

جسيكا : ليست به رغبة فى قتلك ، أبدا ٠٠ انه يحبك كثيراً ولكن لديه اوامر ، وهو لن يقول ذلك ولكننى واثقة انه سيكون مسروراً فى الواقع اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ٠

هودرر : هذه مسالة فيها نظر ٠

جسيكا : ماذا ستفعل ؟

هودرر : لا أدرى بعد ٠

جسيكا : دع سليك يجرده من سلاحه فى هدوء ، فليس معه غير المسدس واذا ما انتزع منه فقد انتهى الأمر ٠

هودرر : كلا ، فان فى هذا مذلة له ولا ينبغى اذلال الناس ٠ سوف اتحدث اليه ٠

جسيكا : هل ستدعه يدخل وسلاحه معه ؟

هودرر : ولم لا ٠ اننى أريد اقناعه ٠ هناك مجازفة لا تعدو خمس دقائق ولا اكثر ، واذا هو لم يقم بضربته هذا الصباح فلن يقوم بها ابدا ٠

جسيكا : (فجاة) لا أريد أن يقتلك ٠

هودرر : هل تحزنين اذا قتلت ؟ ٠

جسيكا : أنا ؟ ان هذا ليسرنى ٠

(يطرق الباب)

سليك : اقبل هوجو ٠

هودرر : لحظة ٠ (يغلق سليك الباب) اهربى من النافذة ٠

جسيكا : لا أريد أن أتركك ٠

هودرر : اذا أنت بقيت فمن المؤكد ان يطلق النار ، فانه لن يتراجع عن غلوائه أمامك ، هيا ، انصرفى ٠

(تخرج من النافذة ، وينسدل الغطـاء خلفها)

هـودرر : دعـه يدخـل ٠

المشـهد الثـانى

هوجـو ، هـودرر

يدخل هوجو ويمضى هودرر حتى الباب ويصطحب هوجـو بعد ذلك حتى مكتبه ، ويبقى الى جواره ، يراقب حركاته وهو يتحدث اليه وعلى استعداد لأن يطبق على معصمه اذا ما أراد أن يأخذ مسدسه ٠

هـودرر : حسنا ٠ هل نمت جيـدا ؟

هوجـو : بين بين ٠٠٠

هـودرر : أتشـعر بصـداع ؟

هوجـو : بشكل مريع ٠

هـودرر : هل استـقر رأيك ؟

هوجـو : (مبتسما) على أى شىء ؟

هـودرر : قلت لى أمس انك ستفارقنى اذا لم تستطع أن تحملنى عـلى تغيير رأيى ٠

هوجـو : ما زلت عنـد قـولى ٠

هـودرر : حسنا ٠ سوف نرى ذلك بعد قليل ، ولكن لنعمل الآن ٠ اجلس (يجلس هوجو أمام مكتبه) أين كنا ؟

هوجـو : (يقرأ أوراقه) طبقا لأرقام الاحصاء المهنى هبط عدد العمال الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمائة وواحد وسبعين ألفـا فى سـنة ١٩٠٦ الى ٠٠٠

هـودرر : قل لى ، هل تعرف أن الذى ألقى القنبلة امرأة ؟

هوجـو : امـرأة ؟

هـودرر : لقد رأى سليك آثار قدميها فى الحديقة ، هل تعرفها ؟

هوجـو : وأنى لى معـرفتها ؟

(صـمت ٠٠٠)

هـودرر : هـذا غريب ، أليس كذلك ؟
هوجـو : غـــريب جـــدا ٠
هـودرر : لا يبدو عليك انك تستغرب ذلك ٠ ماذا بك ؟
هوجـو : انني مريض ٠
هـودرر : اتريد أن تستريح هذا الصباح ؟
هوجـو : كـــلا ٠٠٠ لنعمـــل ٠٠٠
هـودرر : أعـــد تلك الجمـــلة اذن ٠٠٠

(يأخـذ هوجو أوراقه ويبدأ القـــراءة)

هوجـو : طبقـا لأرقام الاحصـــاء ٠٠٠

(يضحك هودرر فيرفع هوجو رأسه)

هـودرر : هل تعـرف لماذا اخطأتنا ؟ أراهن أنهـا ألقت قنبلتها وهى مغمضـــة العينين ٠
هوجـو : (فى شرود) لمـاذا ؟
هـودرر : بسبب الضجة ٠ انهن يغمضن عيونهن لكى لا يسمعن ٠ ولك أن تفسر هذا كما تشاء ٠ انهن جميعا يخشين الضجة ، ولولا ذلك لغدون قاتلات ماهرات ٠ انهن عنيدات ، يتلقين الأفكـار جاهزة ويؤمن بها عنـــدئذ ايمانهن بالله ٠ أما نحن فان من السهل علينا أن نطلق الرصاص على رجل بسبب مبـادىء لأننا نحن الذين نصنع الأفكار ، ولأننا نعرف كيف نطبخها ٠ لسنا أبدا على يقين تماما من اننا على صواب ٠ هل أنت واثق أنك على صـــواب ؟
هوجـو : انني واثق ٠
هـودرر : مهما يكن فلا يمكن ان تكون قاتلا فهى مسألة ميل واستعداد طبيعى ٠
هوجـو : يمكن لأى شخص أن يقتل اذا أمره الحـــزب ٠
هـودرر : لو أمرك الحـزب أن ترقص على حبل مشدود فهل تظن إنك تستطيع ان تفعل ذلك ؟ انما المرء يكون قاتلا بالولادة ، أمـا أنت فانك تفكر اكثر من اللازم ولن تستطيع ٠
هوجـو : بل أستطيع اذا صممت على ذلك ٠
هـودرر : يمكنك أن تقتلنى بهدوء برصاصة بين عينى لأننى لست عـلى رأيك فى الســـياسة ٠

هوجو : نعم ، اذا انا صممت على ذلك أو اذا أمرني الحزب بذلك .

هودرر : انك تثير دهشتي (هوجو يهم بدس يده في جيبه ، ولكن هودرر يمسكها ويرفعها قليلا فوق المنضدة) لنفرض أن هذه اليد تمسك سلاحا ، وأن هذه الاصبع موضوعة على الزناد.

هوجو : دع يدي .

هودرر : (دون أن يترك يده) لنفرض انني أمامك ، تماما كما أنا الآن وانك تصوب على ..

هوجو : دعني ولنعمل .

هودرر : وانك تنظر الى وانك تفكر وانت تهم باطلاق النار وتقول ، ماذا لو انه على حق ؟ ... هل تفهم ؟

هوجو : لن أفكر في ذلك . لن افكر في شيء آخر غير القتل .

هودرر : بل سوف تفكر ، فان المثقف يجب أن يفكر . بل انك قبل أن تضغط على الزناد تكون قد رأيت كل العواقب الممكنة لفعلتك ... عمل حياة بأكملها قد دمر ، وسياسة اطيح بها أرضا ولا اجد لكي يحل مكاني ، وقد لا يقدر للحزب أن يتولى الحكم على الاطلاق .

هوجو : أقول لك انني لن افكر في ذلك .

هودرر : لن يسعدك الا ان تفكر ، وهذا أوفق لأنك وأنت على طبيعتك هذه ان لم تفكر في ذلك قبل أن تقدم على فعلتك فلن تجد ما يكفي من الوقت طوال حياتك لكي تفكر فيه بعد ذلك . (فترة) ما هذا الحنق الذي يتولاكم جميعا حتى تقوموا بدور القتلة. ان الذين يقتلون انما هم رجال لا خيال لهم وسيان لديهم أن يمنحوا الموت لأنه ليست لديهم أية فكرة عما هي الحياة . انني أوثر الرجال الذين يخشون موت الآخرين فان في هذا لدليلا على أنهم يعرفون معنى الحياة .

هوجو : أنا لم أخلق لأعيش ، ولا أدري ما هي الحياة ، ولست بحاجة لكي أعرف ذلك فأنا شخص فائض ولا مكان لي وأضايق الجميع .. لا أحد يحبني ولا أحد يثق في .

هودرر : انا اثق فيك .

هوجو : أنت ؟

هــودرر : بكل تأكيد ، فانت طفل يشق عليه أن ينتقل الى سن الرجـولة ولكنك ستكون رجلا مقبولا جدا اذا ما يسر لك بعضهم المرور. اذا نجوت من قذائفهم وقنابلهم فسأحتفظ بك معى وأساعدك.

هوجــو : لماذا تقول لى ذلك ..لماذا تقول لى هذا اليوم ؟

هــودرر : (يترك ذراعه) لكى أثبت لك فحسب أنه لا يمكن لأحد أن يقتـل رجـلا برباطة جاش الا اذا كان متخصصا .

هوجــو : اذا كنت قد عزمت على ذلك فلابد لى أن أفعل (وكما لو كان يحدث نفسه فى شىء من اليأس) لابد أن أفعل ذلك .

هــودرر : أيمكنك أن تقتلنى بينما أنا أنظر اليك ؟ (يتبادلان النظر .. يبتعد هودرر عن المنضدة ويرتد خطوة الى الوراء) ان القتلة الحقيقيين لا يدرون بما يدور برؤوسهم ، أما أنت فانك تعرف ذلك فهل تستطيع أن تحتمل ما يدور فى رأسى اذا رأيتك تصوب الى ؟ (فترة . ما يزال ينظر اليه) هل تريد قهوة ؟ (هوجو لا يرد) انها جاهزة . سأعطيك فنجانا (يدير ظهره لهوجـو ويصب القهوة فى فنجان . ينهض هوجو ويدس يده فى الجيب الذى فيه المسدس . يرى المشاهد أنه يصارع نفسه . وبعـد لحظة يستدير هودرر ويعود الى هوجو فى هدوء وفى يـده فنجان مملوء يناوله اياه) خذ (هوجو يأخذ الفنجان) والآن، أعطنى مسدسك . هيا ، أعطنى اياه . أنت ترى تمـاما أننى منحتك فرصتك وانك لم تنتهزها . (يدس يده فى جيب هوجو ويخرجها بالمسدس) ولكن هذه لعبة .

(يمضى الى مكتبه ويلقى بالمسدس فوقه)

هوجــو : اننى أكـــرهك .

(يعود هودرر اليــه)

هــودرر : كلا . انت لا تكرهنى . ولأى سبب تكرهنى ؟

هوجــو : انك تظننى جبــانا .

هــودرر : لماذا ؟ أنت لا تعرف كيف تقتل . ولكن ليس هــذا بسبب لكى لا تعـــرف الموت ، بل على العكس .

هوجــو : كانت اصبعى على الزناد .

هــودرر : نعـــم .

هوجــو : وكنت ...

(حركة تدل على الضـجر)

هـودرر : نعـم · انني قلت لك ذلك · ان الأمر اشق مما تظن ·

هوجـو : كنت أعرف أنك أوليتنى ظهرك عامدا ولهذا لم ··

هـودرر : أوه ·· على اية حال ··

هوجـو : أنا لست خائنـا ·

هـودرر : ومن يكلمك عن هذا ؟ ان الخيانة هى الأخرى مسالة ميـل واسـتعداد طبيعي ·

هوجـو : أما هم فسيظنون اننى خائن لأننى لم أفعل ما كلفونى به ·

هـودرر : ومن هم ؟ (صمت) أهو لويس الذى أرسلك ؟ (صمت) ألا تريد أن تقول شيئا ؟ هذا شيء مألوف · (فترة) أسمع · ان مصيرك مرتبط بمصيرى · لدى منذ أمس أوراق رابحـة فى لعبتى وسأحاول أن انقـذ جلدينا معا · سأذهب غدا الى المدينة وسأتحدث مع لويس · انه شديد المراس ، ولكن أنا أيضـا مثله · سوف نصلح الأمور مع زملائك ولكن أصعب شيء هو أن تصـلح أمورك مع نفسـك ·

هوجـو : أصعب شيء ؟···· ولكننى سأصلح الأمر بسرعة وما عليـك الا أن تعيد الىّ المسدس ··

هـودرر : كـلا ·

هوجـو : وفيم يضير ان أطلقت الرصاص على نفسى · اننى عدوك ··

هـودرر : أولا ، انت لست عدوى ، ثم انه ما زال فى امكانك أن تفيد ·

هوجـو : انك تعرف تماما اننى هالك ·

هـودرر : ما هذا الهراء ؟ انك أردت أن تثبت لنفسك انك قادر على العمل ، وقد اخترت الطرق الصعبة شأنك فى ذلك شأن الذين يريدون استحقاق الجنة ، وهذا أمر طبيعي لمن هم فى سنك · ولكنـك لم تنجح · حسنا · وماذا بعد ؟ ليس هناك ثمة ما يحتاج الى البرهان ، فالثورة ليست مسألة استحقاق وانما هى مسالة فعـالية ، وليست هناك جنة وانما هناك عمل لابد من انجازه وهذا كل شيء ، ويجب على كل منا أن يؤدى العمل الذى خلق له ، ونعما له اذا كان سـهلا ، وان افضـل الأعمال ليس ما يكلفك اكثر وانما هو الذى تفلح فيه أحسن ·

هوجـو : اننى لم أخلق لأى عمـل ·

هـودرر : بل خلقت لكى تكتب ·

هوجو : لكى اكتب ٠٠ كلمات ٠٠ دائما كلمات ٠

هودرر : حسنا ٠ يجب أن تستفيد ، وان تكون صحفيا ناجحا خير من أن تكون قاتلا فاشلا ٠

هوجو : (مترددا ، ولكن فى شىء من الثقة). هودرر ٠٠ عندما كنت فى سنى ؟ ٠٠

هودرر : حسنا ؟

هوجو : ماذا كنت عساك تفعل مكانى ؟

هودرر : أوه ، كنت أطلق النار ، ولكن ليس هذا افضل ما كنت افعل ، ثم اننا لسنا من نفس النوع ٠

هوجو : وددت لو اكون من نوعك ، لكنت اشعر عندئذ اننى طبيعى ٠

هودرر : هل تظن (ضحكة مقتضبة) ساحدثك ذات يوم عن نفسى ٠

هوجو : ذات يوم (فترة) هودرر ٠ اننى اضعت فرصتى واعرف الآن اننى لن استطيع أن اطلق عليك النار ابدا لأننى ٠٠ لأننى كلف بك ٠ ولكن لا يجب أن تخطىء ، ففيما تحدثنا عنه امس لن اكون ابدا على وفاق معك ولن اكون من انصارك ، ولا اريد أن تدافع عنى لا غدا ولا اى يوم آخر ٠

هودرر : كما تشاء ٠

هوجو : والآن ، استاذنك فى الانصراف ٠ اريد أن أفكر فى كل هذه القضية ٠

هودرر : هل تقسم لى بانك لن تاتى باية حماقات قبل أن ترانى ثانية ؟

هوجو : اذا شئت ٠

هودرر : اذهب اذن ٠ اخرج واستنشق الهواء وعد بمجرد أن تستطيع ولا تنس انك سكرتيرى ٠٠ وما لم تقتلنى أو أطردك فستظل تعمل معى ٠

(هوجو يخرج)

هودرر : (يمضى الى الباب) سليك ٠

سليك : نعم ٠

هودرر : ان الفتى يواجى متاعب فراقبة عن بعد ٠ واذا اقتضى الأمر فامنعه من القاء نفسه من الفضاء ، ولكن برفق ٠ واذا أراد أن يرجع هنا بعد لحظات فلا توقفه فى الطريق بحجة الاعلان

عن قدومه . فليأت وليذهب كما يشـــاء ، وعلى الأخص .
لا يجب اثارة أعصـابه .

(يغلق الباب ويعود الى الطاولة التى عليهـا الموقـد ويصب لنفسه فنجانا من القهـوة . تبعد جسيكا الغطاء الذى يخفى النافذة وتظهـر) .

المشـــهد الثـــالث

جسيكا ، هـــودرر

هـــودرر : أهذه أنت مرة أخرى ايتها الشقية ؟ .. ماذا تريدين ؟

جســيكا : كنت جالسة على حافة الشباك وسمعت كل شيء .

هـــودرر : وبعــــد ؟

جســيكا : تملكنى الخـــوف .

هـــودرر : ما كان عليك الا ان تذهبى .

جســيكا : لم يكن بمقدورى أن أتركك .

هـــودرر : ما كان بمقدورك أن تقدمي معونة تذكر .

جســيكا : أعرف ذلك . (فترة) ولكن ربما كان فى مقدورى أن ألقى بنفسى أمامك وان أتلقى الرصاص عنك .

هـــودرر : يالك من خيالية !

جســيكا : وأنت ايضا .

هـــودرر : مـــاذا ؟

جســيكا : أنت خيالى أنت الآخر . جازفت بخياتك لكى لا تذله .

هـــودرر : اذا أراد المرء أن يعرف قيمة حياته فلابد من المجازفة من وقت لآخـــــر .

جســيكا : انك عرضت عليه مساعدتك ولم يرض أن يقبلها ولم يثبط هذا من عزمك وبدا عليك انك تحبـــه .

هـــودرر : وبعــــد ؟

جســيكا : لا شيء . هكذا كان الأمر ، وهذا كل شيء .

(يتبـــادلان النظـــر)

هـودرر : اذهبى (لا تتحرك) جسيـــكا ، ليس من عادتى أن ارفض ما يعرض على وقد مضت ستة شهور لم المس فيها امرأة ، وما زال امامك الوقت لكى تنصرفى ، ولكن سيكون السيف قد سبق العذل بعد خمس دقائق ، هل تسمعيننى ؟ (لا تتحرك) ليس لهذا الفتى غيرك فى الدنيا وهـــو يمضى الى أســوأ المضايقات ، انه بحاجة الى أحد يعيد اليه شجاعته ،

جسـيكا : يمكنك أنت أن تعيد اليه شـــجاعته وليس أنا ، فان كلا منـــا يسىء الى الآخـر ،

هـودرر : انكما متحـابان ،

جسـيكا : ولا حتى هذا ، انما نحن متشابهان اكثر مما يجب (فترة) ،

هـودرر : متى حـــدث هذا ،

جسـيكا : ماذا ؟

هـودرر : (حركة) كل هذا ·· اكل هذا فى رأسك ؟

جسـيكا : لا ادرى ، اظن بالأمس عندما نظرت اليّ وبدوت لى وحيدا ،

هـودرر : لو أننى عرفت ··

جسـيكا : ما كنت لتـــأتى ،

هـودرر : اننى ·· (ينظر اليها ويهز كتفيه ، فترة) ولكن يا الهى ! اذا كنت تشعرين بكآبة فسليك وليون هنا للترفيه عنك ، لماذا اختـــرتنى أنا ؟

جسـيكا : لا اشعر بكآبة ، ولم يقع اختيـــارى على أحد ، لم تكن بى حاجة الى أن اختــــار ،

هـودرر : انك تضايقيننى (فترة) ولكن ماذا تنتظرين ؟ ليس لدى الوقت لكى اهتم بك ، ولا اظنك تريدين أن اطرحك على هذه الأريكة ثم اتركك بعـد ذلك ؛

جسـيكا : عليـــك أن تقرر ،

هـودرر : كان يجب أن تعرفى مع ذلك ··

جسـيكا : لا أعرف شيئا ، أنا لست امرأة ولا فتـــاة ، اننى عشت فى حلم ، وعندما كان يقبلنى كنت أشعر بالرغبة فى الضحك ، أما الآن فأنا هنا أمامك ، ويبدو لى اننى صحوت لتوى واننا الآن فى الصباح ، أنت حقيقى ·· رجـل حقيقى من لحــم ودم ، اننى أخاف منك حقا وأظن اننى أحبك حقا ، افعــل بى ما تريد ولن الومك مهما يحدث ،

هـودرر : اتشعرين برغبة فى الضحك عندما يقبلك أحد ؟ (جسيكا تطرق برأسها فى ضيق) كذا ؟

جسـيكا : نعـــم ٠

هـودرر : انت باردة إذن ؟

جسـيكا : هـــذا ما يقـــولون ٠

هـودرر : وما رأيك أنت ؟

جسـيكا : لا أدرى ٠

هـودرر : لنر اذن (يقبلها) حســنا ٠

جسـيكا : لم تشعرنى قبلتك برغبة فى الضحك ٠

(يفتح الباب ويدخل هوجو) ٠

المشـهد الـرابع

هـــودرر ، هـــوجو ، جسيكا

هـوجو : هذا هو الأمر اذن !

هـودرر : هوجـو ! ٠٠

هوجـو : حسنا ٠ (فترة) لهذا السبب أبقيت على اذن ؟ كنت اتساءل لماذا لم يجهز على أو يأمر رجاله بطردى ٠ كنت اقول لنفسى محال أن يكون بهذا آلجنون او بهذا الكرم ٠ ولكن اتضــح كل شىء الآن ٠ كان هذا بسبب زوجتى ٠ اننى افضل هذا ٠

جسـيكا : اســـمع ٠٠

هوجـو : ما عليك يا جسيكا ٠٠ لا تراعى ٠٠ اننى لا احقد عليك ولست غيورا ٠ لم يكن أحدنا يحب الآخر ٠ ولكنه هو أوشـك أن يوقعنى فى شركه ٠ « سأساعدك ٠٠ سأجعلك تنتقل الى ســن الرجال » ٠٠ ما كان اغبانى ! كان يهزأ بى ٠

هـودرر : هوجو ٠٠ اتريد أن اقسم لك بشرفى أن ٠٠

هوجـو : لا تعتذر ٠٠ اننى أشكرك على العكس ، فانك اتحت لى أن أراك مرة على الأقل مرتبكا ٠٠ ثم ٠٠ ثم ٠٠ (يثب نحـــو المكتب ويأخذ المســـدس ويصـــوبه على هودرر) ثم انك حررتنى ٠

جسيكا : (صـــارخة) هوجـو ·

هوجـو : أترى يا هودرر ؟ اننى أحدق فى عينيك واصوب عليك ويدى، لا تهتز ، ولا أعبأ بما يدور فى رأسه ·

هـودرر : انتظر يا بنى · لا ترتكب حماقات · ليس من أجل امرأة ·

(هوجو يطلق ثلاث طلقات ويعلو صراخ جسيكا ·· سليك وجورج يدخـلان الغـرفة) ·

هـودرر : أيهـا الغبى · انك افســدت كل شيء ·

سـليك : أيهـــا القـــذر

(يخرج مسدسه)

هـودرر : لا تؤذه (يقع فوق مقعد) انه أطلق بدافع الغيرة ·

سـليك : مـــاذا تعنى ؟

هـودرر : كنت اضـاجع الفتاة (منيهة) آه ·· يا لهذا الغباء ·· ،

الفصل السابع
فى غرفة أولجا

مشهد وحيد

يسمع صوتاهما فى بادىء الأمر فى الظلام ·· ثم يسطع النور شيئا فشيئا ··

أولجا : أكان هذا صحيحا ؟ ·· هل قتلته بسبب جسيكا حقا ؟

هوجو : اننى ·· اننى قتلته لأننى فتحت الباب · هذا كل ما أعرفه · لو اننى لم افتح هذا الباب ·· كان هناك ، وكان يضم جسيكا بين ذراعيه وفوق ذقنه أحمر الشفاه · كان ذلك شيئا مبتذلا · وكنت أنا أعيش منذ وقت طويل فى المأساة · ولكى أنقذ المأساة أطلقت الرصاص ·

أولجا : ولم تكن غيورا ؟

هوجو : غيورا ؟ ·· ولكن ليس على جسيكا ·

أولجا : انظر الى واجبنى بصراحة ، لأن ما سأسألك اياه له أهمية كبيرة · هل تفخر بعملك ؟ هل تتحمل مسئوليته · وهل تفعله ثانية اذا كان ولابد من ذلك ؟

هوجو : وهل فعلت هذا العمل حقا ؟ لست أنا الذى قتل وانما هى المصادفة · لو انى فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين أو بعد ذلك بدقيقتين لما فاجأتهما وكل منهما بين ذراعى الآخر ولما أطلقت النار (فترة) كنت ذاهبا لكى أقول له اننى قبلت مساعدته ·

أولجا : نعم ·

هوجو : أطلقت المصادفة ثلاث رصاصات كما يحدث فى الروايات البوليسية الرديئة ·· ومع المصادفة يمكن أن تستخدمى كلمة

« لو » كما تريدين . لو اننى بقيت أمام أشجار الكستناء وقتا أطول ، لو اننى مشيت حتى آخر الحديقة .. لو اننى دخلت الكوخ .. ولكن انا .. انا فى ، فى كل هذا ، ما كان يمكن أن يكون مصيرى ؟ هذه جريمة قتل بدون قاتل (فترة) غالبا ما كنت اتساءل وانا فى السجن ما عسى أولجا تقول لى لو انها هنا ؟ وماذا كانت تريدنى أن أفكر .

أولجا : (فى حدة) واذن ..

هوجو : أوه ، اننى أعرف جيدا ما عساك كنت تقولين لى . لكنت تقولين كن متواضعا يا هوجو . إننا لا نحفل بأسبابك ودوافعك ..لقد طلبنا منك أن تقتل هذا الرجل وقد قتلته . ان النتيجة هى التى تهم .. اننى .. اننى لست متواضعا يا أولجا . لم أستطع أن أفرق بين القتل ودوافعه .

أولجا : اننى أفضل هذا .

هوجو : هل تفضلين هذا ؟ ... أأنت التى تتكلمين يا أولجا ؟ ... أنت التى كنت تقولين لى دائما .

أولجا : سوف أفسر لك .. كم الساعة الآن ؟

هوجو : (ينظر الى ساعة يده) الثانية عشرة الا الثلث .

أولجا : حسنا . لدينا الوقت . ماذا كنت تقول لى ؟ .. انك لم تفهم فعلتك ؟

هوجو : بل أظن اننى أفهمها أكثر مما يجب . انها علبة تفتحها كل المفاتيح . اسمعى ، أستطيع أن أقول لنفسى أيضا ، اذا ما شئت ذلك ، اننى قتلت بدافع سياسى ، وان الغضب الذى استولى على عندما فتحت الباب لم يكن الا الرجفة الصغيرة التى سهلت لى عملية القتل .

أولجا : (تحدق فيه فى قلق) أوتظن هذا يا هوجو ؟ هل تعتقد حقا انك أطلقت النار بدوافع حسنة ؟

هوجو : اننى أعتقد كل شىء يا أولجا . بل ان الحد بلغ بى اننى اتساءل هل قتلته حقا ؟

أولجا : قتلته حقا ؟

هوجو : واذا كان هذا كله لم يكن الا تمثيلا .

أولجا : هل ضغطت على الزناد حقا ؟

هوجـو : نعم • اننى حركت اصـــبعى حقا • ان الممثلين يحـــركون أصابعهم فوق خشبة المسرح هم الآخرون • انظرى • اننى أحرك السبابة واصوب اليك (يصوب اليهـــا بيـــده اليمنى وسبابته مثنية) انها نفس الحركة • لعلنى لست انا الحقيقى ؟ ربما كانت الرصاصة فحسب •• لماذا تبتسمين ؟•

اولجـا : لأنك تســهل الأمور لى كثيرا •

هوجـو : كنت ما ازال حــدثا ، وأردت أن عــلق فى عنقى جريمة ، كما لو كانت حجرا ، وخشيت أن تكون ثقيلة الحمل ، وياله من خطأ ، فهى خفيفة جدا ، لا وزن لهــا • انظــرى الى • اننى شخت • قضيت سنتين فى السجن وانفصلت عن جسيكا •• وساقضى هذه الحياة القلقة حتى يتكفل الرفاق بتحريرى ، وكل هذا بسبب جريمتى ، ومع ذلك فلا وزن لها ولا أحس بهــا ، لا فى عنقى ولا فوق كتفى ولا فى قلبى • انها أصبحت قدرى ، هل تفهمين ؟ انها تدير حياتى من الخارج ولكننى لا استطيع أن أراها ، ولا أن المسها ، فهى ليست لى وانما هى مرض مميت يقتل من غير الم • أين هى ؟ أهى موجودة ؟ ومع ذلك فقــد أطلقت النار وانفتح الباب •• كنت أحب هودرر يا أولجــا • كنت أحبه أكثر من أى شخص آخر احببته فى العــالم •• كنت أحب أن أراه وأن استمع اليه • كنت أحب يديه ووجهه ، وعندما كنت معه كانت انفعالاتى تهدأ • ليست جريمتى هى التى تقتلنى وانما هو موته • (فترة) واليك الأمر أخيرا ، لــم يحدث شىء • لا شىء • اننى قضيت عشرة أيام فى الريف وسنتين فى السجن ولم اتغير ، فأنا ما زلت ثرثارا جدا •كان يجب على القتلة ان يحملوا علامة مميزة •• زهرة حمــراء فى العروة • (فترة) حسنا ، واذن ؟ • والنتيجة ؟

اولجـا : سوف تعود الى الحـــزب •

هوجـو : حســـن •

اولجـا : يجب أن ياتى لويس وشارل فى منتصف الليل لكى يقتــلاك ولن افتح لهما • وساقول لهما انك على استعداد لكى تعود الى الحـــزب •

هوجـو : على استعداد لكى أعــود ؟ ••• يا له من تعبير غريب ! انه يعنى اقذارا ، أليس كذلك ؟

اولجـا : هل أنت موافق ؟

هوجـو : ولم لا ؟
أولجـا : ستتلقى غدا أوامر جـديدة ٠
هوجـو : حســـن ٠
أولجـا : اف !

(تتهالك فوق مقعد)

هوجـو : مـاذا بك ؟
أولجـا : اننى مسرورة ٠ (فترة) انك تكلمت ثلاث ســاعات وشـد خفت طوال الوقت ٠
هوجـو : خفت من أى شىء ؟
أولجـا : مما كان سيتعين على أن اقوله لهـم ٠ ولكن كل شىء عـلى ما يرام ، فسوف تعود بيننا ، وتقوم بعمل الرجال ٠
هوجـو : هل ستساعديننى كما كنت تفعلين سابقا ؟
أولجـا : نعم يا هوجو ٠ سأساعدك ٠
هوجـو : اننى أحبك كثيرا يا أولجـا ، فقد بقيت كما انت ، نقية جـدا ونظيفة جدا ٠ أنت التى علمتينى النقـاء ٠
أولجـا : وهل تقدمت فى السـن ؟
هوجـو : كـلا ٠

(يأخذ يدها)

أولجـا : اننى فكرت فيـك كل الأيام ٠
هوجـو : قولى يا أولجـا ٠
أولجـا : حســنا ٠
هوجـو : ذلك الطرد ٠٠ الست انت التى ارسلته ؟
أولجـا : أى طـــرد ؟
هوجـو : الشـــيكولاته ٠
أولجـا : كلا ٠ لست أنا ٠ ولكننى كنت أعرف انهم سيرسلونه ٠
هوجـو : وتركتهم يفعـــلون ؟
أولجـا : نعـــم ٠
هوجـو : ولكن ماذا كنت تفكرين فى قرارة نفسك ؟
أولجـا : (تريه شـعرها) انظر ! ٠

هوجـو : ما هذا ؟ شـــعر ابيض ·

اولجـا : شاب فى ليلة واحدة · لن تتركنى بعد ، واذا كانت هنـــاك ضربات قاسية فسوف نحتملها معا ·

هوجـو : (مبتسما) هل تذكرين راسكولنيكوف ؟

اولجـا : راسكولنيكوف ؟

هوجـو : انه الاسم الذى اخترته أنت لى لكى أعرف به فى المقـــاومة السرية · أوه أولجا ! أما عدت تذكرين ذلك ؟

اولجـا : بل اننى أتذكر ·

هوجـو : اننى سأستعيده ·

اولجـا : كـــلا ·

هوجـو : لماذا ؟ اننى كنت أحبه حقا · كنت تقولين لى انه يناسبنى تمـــاما ·

اولجـا : انك معروف بهـذا الاسم أكثر مما ينبغى ·

هوجـو : معـــروف ؟ممن ؟

اولجـا : (متعبة فجأة) كم الســاعة ؟

هوجـو : الا خمس دقائق ·

اولجـا : اسمع يا هوجو ولا تقاطعنى · ما زال لدى ما أقوله لك ·· لا شىء تقريبا · لا يجب أن تعلق عليه أهمية · سوف تعتريك الدهشة فى بادىء الأمر ولكنك ستفهم شيئا فشيئا ·

هوجـو : نعـــم ·

اولجـا : آننى ·· اننى سعيدة بما قلت لى بخصوص ·· فعلتـك ·· لو انك كنت فخورا بها ، ولو انك كنت راضيا فحسب لـــكان الأمر أكثر صعوبة لك ·

هوجـو : أكثر صعوبة ؟ ·· ماذا تعنين ؟

اولجـا : أعنى لكان صعبا عليك أن تنساه ·

هوجـو : انساه ؟ ولكن يا أولجـــا ··

اولجـا : هوجو ، ينبغى أن تنساه · اننى لا أطلب منك شيئا كبيرا ، وانت نفسك قلت ذلك · انك لا تعرف ماذا فعلت ولا لماذا فعلته، بل انك لست واثقا من انك قتلت هودرر ، حســنا · انك فى الطريق القويم ويتعين عليك أن تمضى الى أبعد من هذا ، وهذا كل شىء · انسه · لقد كان ذلك كابوسا ، فلا تتكلم عنه بعـد

أبدا ، ولا حتى معى · ان هذا الشخص الذى قتل هودرر مات ·· كان اسمه راسكولنيكوف · مات مسموما بالشيكولاته المحشوة بالمشروبات الروحية (تداعب شعره) سأختار لك اسما آخر ·

هوجو : ماذا حدث يا أولجا ؟ وما الذى فعلت ؟

أولجا : لقد غير الحزب سياسته · (هوجو ينظر اليها فى حدة) لا تنظر الى هكذا · حاول أن تفهم · عندما أرسلناك الى هودرر كانت المفاوضات مع روسيا مقطوعة ، وكان يتعين علينا أن نختار طريقتنا وحدنا ·· لا تنظر الى هكذا يا هوجو ·· لا تنظر الى هكذا ·

هوجو : وبعد ؟

أولجا : ومنذ ذلك الوقت عادت العلاقات · وفى الشتاء الماضى أخبرتنا روسيا انها تتمنى ، لأسباب حربية محضة ، أن تتقرب الى نائب الملك ·

هوجو : وأنتم ؟ ·· هل أطعتم ·

أولجا : نعم · انشأنا لجنة سرية مؤلفة من ستة أعضاء مع رجال الحكومة ورجال البنتاجون ·

هوجو : ستة أعضاء ولكم ثلاثة أصوات ؟

أولجا : نعم · كيف عرفت ذلك ؟

هوجو : انها فكرة طرأت لى · استمرى ·

أولجا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيوش عمليا فى العمليات ، ولعلنا وفرنا بذلك مائة الف حياة بشرية ، غير أن الألمان اجتاحوا البلد فجأة ··

هوجو : حسن · أظن أن السوفييت أفهموكم أيضا أنهم يتمنون منح الحزب البروليتارى الوحيد الحكم وانهم سيواجهون مشاكل مع الحلفاء ، وأنكم سرعان ما تقضى عليكم ثورة على كل حال ؟

أولجا : ولكن ···

هوجو : يخيل لى أننى سمعت كل هذا من قبل · وهودرر اذن ؟

أولجا : كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن بالرجل المناسب لكى يقوم بهذه السياسة ·

هوجـو : كان يتعين أن تقتلوه اذن • هــذا رائع • ولكننى أظن أنكم، أعدتم الاعتبار الى ذكراه •

أولجـا : كان يتعين علينا هذا حقا •

هوجـو : سيكون له تمثـاله فى نهاية الحرب ، وستكون هناك شوارع باسمه فى جميع مدننا ، وسيكون اسمه فى كتب التاريخ •• يسرنى هذا من أجله • وقاتله ؟ من كان ؟ ••• شخص فى خـــدمة المانيــا •

اولجـا : هوجــو •

هوجـو : أجيبى •

اولجـا : كان الرفاق يعلمون انك منا ، ولم يصدقوا ابدا قصة الجريمة العاطفية • ولهذا فقد شرحنا لهم •• ما استطعنا أن نشرحه •

هوجـو : كذبتم على الرفاق •

اولجـا : كذبنا ؟ ••• كلا • ولكننا •• اننا فى حالة حرب يا هوجو •• لا يمكن أن نقول كل الحقيقة للجيوش •

(هوجو يضج بالضحك)

اولجـا : ماذا بك يا هوجو ؟ ••• هوجو •

(هوجو يتهالك فوق مقعد وهو يكاد يبكى لفرط الضحك ••).

هوجـو : كل ما كان يقول • كل ما كان يقول •• هذا تهريج •

اولجـا : هوجـــو •

هوجـو : انتظرى • دعينى اضحك يا أولجا • لم أضـــحك منذ عشر سنوات بهذه القوة • هذه جريمة محيرة ، ما من أحد يريدها • انا لا أدرى لماذا ارتكبتها ولا تدرون انتم ماذا تفعـلون بها •• (ينظر اليها) انتم جميعا متشابهون •

آولجـا : هوجو ، أرجـوك •

هوجـو : متشابهون • هودرر ولويس وانت • كلكم من نفس النوع • من النوع الطيب ، من نوع الأشداء والغزاة والزعماء • انا وحدى الذى اخطات الباب •

آولجـا : هوجو • انك كنت تحب هودرر •

هوجـو : أعتقـد اننى لم أحبه أبدا بقدر ما أحبه الآن •

اولجـا : يجب أن تساعدنا اذن لمتابعة عمله · (ينظر اليهـا ، ترتد الى الوراء) هوجـو ·

هوجـو : (فى رفق) لا تخافى يا أولجـا · لن الحـق بك ضرا · ولكن يجب أن تسكتى · دقيقة ، دقيقة واحدة ريثما ارتب أفكارى · حسن · من الممكن استعادتى اذن · عظيم ! ولكن وحـدى ، عاريا ، بدون متاع ، شريطة أن أغير جلدى ، واذا استطعت أن أفقد ذاكرتى فان هذا يكون أفضل · أما الجريمة فلا يمكن استعادتها ، هيه ؟ كانت غلطة لا اهمية لها ونتركها حيث هى، فى صندوق القمامة · أما انا فاننى أغير اسمى من الغـد ، وسوف ادعى جوليان سوريل أو راستنياك أو مويشكين ·· وساعمل يدا بيد مع رجال البنتاجون ·

اولجـا : اننى ··

هوجـو : اسكتى يا أولجـا · لا تقولى كلمة واحدة ، أرجوك ·

(يفكر لحظـة) ان الرد لا ·

اولجـا : ماذا ؟

هوجـو : الرد لا · لن اعمـل معـكم ·

اولجـا : هوجـو · الم تفهـم اذن ؟ انهمـا سـياتيان ومعهمـا مسـدساهما ·

هوجـو : اننى أعرف · بل انهما قد تأخرا ·

اولجـا : لن تدعهما يقتلانك كالكلب · لن تقبل أن تمـوت للاشىء ·· اننا نثق بك يا هوجو · سوف ترى ، ستكون رفيقنا حقـا ، فقد اثبت جـدارتك ·

(سيارة ،صوت محـرك)

هوجـو : ما همـا · .

اولجـا : هوجو · ان هذا ليكون عمـلا اجراميا ، وان الحـزب ·· .

هوجـو : دعينا من هذه الكلمات الرنانة يا اولجـا · كانت فى هـذه القصة كلمات رنانة اكثر من اللازم ، وقد تسببت فى كثير من الشر · (تنطلق السيارة) ليست هذه سيارتهما ، وأمـامى الوقت الكافى لكى أشرح لك · اسمعى · اننى لا اعـرف لماذا قتلت هودرر ، ولكننى أعرف لماذا كان يجب أن اقتله · كان يمارس سياسة خاطئة ويكذب على الرفاق ويعرض الحـزب

للفساد ، ولو اننى جرؤت واطلقت الرصاص عندما كنت وحدى
معه فى المكتب لماه بسبب ذلك ولاستطعت أن أفكر فى نفسى
دون خجل· اننى خجل من نفسى لأننى قتلته ، بعد ذلك · وتاتين
أنت الآن وتطلبين منى أن ازداد خجلا وان اقرر اننى قتلته من
اجل لا شىء ! ان رايى فى سياسة هودرر ما زال كما هــو
يا اولجــا · عندما كنت فى السجن كنت أظن انك على وفــاق
معى وكان هذا يشد من أزرى ، ولكننى اعرف الآن اننى وحدى
فى رأيى هذا ، ولن أغيــر رايى ·

(صوت محــــرك)

اولجــا : ها هما هذه المرة · اسمع · اننى لا أســـــتطيع · خــذ هذا
المسدس واخرج من باب غرفتى وجرب حظك ·

هوجــو : (من غير أن يأخذ المسدس) انكم جعلتم من هودرر رجـــلا
عظيما ، ولكننى أحببته اكثر مما ستحبونه انتم ابدا ، واذا
أنا انكرت فعلتى فسيغدو جثة مغفلة وتفاية من نفايات الحزب
·· (تتوقف السيارة) قتل صدفة ·· قتل بسبب امرأة ·

اولجــا : اذهب ·

هوجــو : ان رجــلا مثل هودرر لا يموت صدفة · انما يموت فى سبيل
آرائه وفى سبيل سياسته · انه مسئول عن موته · واذا انا
تحملت مسئولية جريمتى امام الجميع ، واذا طالبت باستعادة
اسم راسكولنيكوف ، واذا قبلت أن أدفع الثمن الذى يجب ··
فعندئذ تكون له الميتة التى تليق به ·

(طرق على البــاب)

اولجــا : هوجــو ·· اننى ··

هوجــو : (يمضى نحو الباب) اننى لم اقتل هودرر بعد يا أولجا · لم
أقتله بعد · ولكننى ساقتله الآن وسأقتل نفسى معه ·

(طرق على الباب للمرة الثانية)

اولجــا : (صارخة) انصرفا ·· انصرفا ·

هوجــو : (يفتح الباب بركلة من قدمه ويصرخ) لست على اســـتعداد
لكى أعــود ·

تمت

كيف كذب على زوجها

بقلم: جورج برنارد شو

الأشـــخاص :

العشـــيق
الـــزوج
الـــزوجة

الساعة الثامنة مساء . الستائر مسدلة والمصابيح مضاءة في غرفة الاستقبال بمسكنها بشارع كرورويل . عشيقها شاب وسيم في الثامنة عشرة من عمره ، يرتدي ثياب السهرة ، وفوق كتفيه عباءة من غير اكمام وفي يده طاقة من الأزهار وقبعة اوبرا . يدخل بمفرده . الباب بجوار الزاوية . وعندما يدخل تبدو المدفاة في اقرب جدار اليمين ، والبيان الكبير بجوار الجدار المقابل الى اليسار . وبجوار المدفاة منضدة صغيرة للزينة عليها مرآة يدوية ومروحة وزوج من القفازات البيضاء الطويلة وايشارب من الصوف لامراة . وفي الناحية الأخرى من الغرفة ، بجوار البيان كرسي مربع عريض منجد والغرفة مفروشة برياش فاخرة على نمط ساوث كنسنجتون وتبدو كما لو كانت فترينة محل المراد منها اظهار المركز الاجتماعي لأصحابها اكثر من ترفهم .

ونعود فنكرر أنه شاب وسيم ، يتحرك كما لو انه يعيش في حلم من الأحلام ، يمشي كما لو انه في الفضاء . يضع طاقة الأزهار في رفق وعناية كبيرتين، بجوار المروحة. ينضو عنه العباءة ويمضي بها الى البيان ويضع قبعته فوقه ثم يمضي الى المدفاة وينظ رالى ساعته ويملؤها ثانية ، ويفحص الأشياء الموضوعة فوق المنضدة ، ويتألق وجهه كما لو كان قد رأى أبواب السماء تتفتح امامه . ويمضي الى المنضدة ويمسك الايشارب في يديه الاثنتين ويدس انفه في صوفه الناعم ويقبله ويقبل القفازين ، الواحد بعد الآخر . ويقبل المروحة ثم يتنهد تنهدة عميقة تدل على النشوة ويجلس على الكرسي ويغطي عينيه بيديه ليبعد عنه الواقع ، ولكي يحلم قليلا ، ثم يبعد يديه ويهز رأسه مبتسما كما لو كان يتهم نفسه لجنونه، ويرى بعض الغبار فوق حذائه فينفضه بسرعة وعناية كبيرة بمنديله ، ثم ينهض ويأخذ المرآة اليدوية من فوق المنضدة ليتأكد من ربطة عنقه في قلق بالغ . وكان ينظر الى ساعة يده للمرة الثانية ، حين تدخل « هي » في ارتباك شديد ، ترتدي ثياب السهرة للذهاب الى المسرح ، وقد افرطت في الزينة ، يبدو عليها الدلال

.. وتضع مجـوهرات كثيرة ، ويبـدو من مظهرها انها شابة جميلة ، ولكن الواقع انها ، بغض النظر عن الثياب والزينة ، امرأة عادية فى نحو الثلاثين من العمر ، مستواها اقل بكثير من حيث الهيئة والروح والسمة الاجتماعية من الشاب الوسيم الذى يسارع باعادة المرآة مكانها عند دخولها .

هـــو : (يقبـل يدها) اخيـرا .

هى : هنرى .. لقد وقع شىء خطير .

هـــو : ما هـــو .

هى : اضعت قصـــائدك .

هـــو : انها غير جديرة بك . سوف اكتب لك الكثير غيرها .

هى : كلا ، شكرا لك . لا تكتب لى اية قصائد بعـــد . أوه ، كيف امكن ان اكون بهذا الجنون وهذا التهور وهذا الطيش ؟

هـــو : شكرا لله على جنونك وتهورك وطيشك .

هى : (فى فروغ صبر) أوه ، حكم عقلك يا هنرى .. الا تدرك فظاعة هذا الأمر بالنسبة لى ؟ لنفترض إن احدا عثر على هذه القصائد فما الذى يخطر له عندئذ ؟

هـــو : سوف يفهم ان رجلا احب امراة مرة حبا مخلصا كما لم يشعر من قبل . ولكنه لن يعرف من هو هذا الرجل .

هى : وما جدوى ذلك بالنسبة لى اذا عرف الجميع من هى هـــذه المـــرأة ؟

هـــو : ولكن كيف يعـــرفون ؟

هو : كيف يعرفون ؟ ان اسمى مذكور فيها اكثر من مرة . اســـمى السخيف التعيس . لو ان اسمى كان مارى جين او جـلاديس موربيل او بياتريس او فرانشيسكا او جنيفر او اى اســم آخر عادى . ولكن اوروزا .. اوروزا .. انا الأوروزا الوحيـدة فى لندن ، وجميع الناس يعرفون ذلك .. بل اظن اننى الأوروزا الوحيدة فى العالم ، ومن السهل قرض الشعر وانهــاء القافية بهذا الاسم . اواه يا هنرى ، لماذا لم تحاول كبح عواطفك شيئا ما مراعاة لىَ ، ولماذا لم تكتب هذه القصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ .

هـــو : اتريدين ان اكتب لك قصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ أو تسالينني ذلك ؟

هى : (فى حنان روتينى) نعم يا حبيبى . لقد كان ذلك جميـــلا منك طبعا ، واعرف أن الذنب كان ذنبى وذنبك معا ، فقد كان يجب أن أدرك أن قصائدك ما كان يجب أن توجه قط لامرأة متزوجـــة .

هــــو : كم كنت أتمنى أن توجه لامرأة غير متزوجة .. كم كنت أتمنى ذلك .. !

هى : لا حق لك فى أن تتمنى شيئا كهذا حقا ، فهى لا تصـــلح لأن توجه الا لامرأة متزوجة . ماذا تعتقد أخوات زوجى الآن ؟

هــــو : (فى شىء من الألم) الك اخـــوات ؟

هى : طبعا .. نعم .. اتظن اننى مـــلاك .

هــــو : (يعض شفتيه) أظن ذلك .. فلتساعدنى السماء . اظن ذلك ... أو ظننت ذلك ...

(يوشك أن ينتحب)

هى : (فى صوت حنون وهى تربت بيدها على كتفه فى حنان) أصغ الى يا حبيبى . جميل منك أن تعيش معى فى حلم وان تحبنى هكذا .. ولكننى لا أســتطيع أن اقبل أن يكون لزوجى اقارب بغيضون .. أليس كذلك ؟

هــــو : (وقد تألق وجهه) اوه .. من أخوات زوجك بالطبع . نسيت ذلك . اصفحى عنى يا أوروررا (يأخذ يدها من فوق كتفـه ويقبلها . تجلس فوق المقعد ويبقى هو واقفا بجوار المنضدة ، موليا ظهره لها ويبتسم فى غباء) .

هى : الواقع أن تيدى ليس له الا أقارب . أن له ثمـــانى اخـــوات شقيقات وستا غير شقيقات واخوة كثيرين . ولكننى لا احفل بالأخوة ، ولو انك تعرف اقل القليل عن العـــالم يا هنرى ، لأدركت أن فى أسرة كبيرة كهذه لابد أن تتشـــاجر الأخوات بعضهن مع البعض كالمجانين طوال الوقت . ولكن ما أن يتزوج احد اخـــوتهن حتى يتحدن معا وينقلبن ضـــد زوجة أخيهن المسكينة ويكرسن بقية حياتهن فى اجمـــاع تام لاقناعه بأن زوجته غير جديرة به ، ويمكنهن أن يفعلن ذلك امامه دون أن تدرى شيئا من ذلك لأنهن يعرفن بعض الخـــدع العائلية السخيفة التى لا يفهمها احد غيرهن ، ولا يمكنك أن تعرف عم

يتكلمن نصف الوقت ، وذلك يدفعك الى الجنون · كان يجب أن يسن قانون ضد اخوات الزوج يمنع دخولهن بيته بعد أن يتزوج · وأنا على يقين من ان جورجينا سرقت هـذه القصائد من درج مكتبى ، يقينى من اننى جالسة أمامك ·

هــــو : اظن انها لن تفهـم منها شيئا ·

هى : أوه ، بل ستفهمها ، وستفهمها جيدا ، وستفهم أسوأ ما فيها · انها امرأة خبيثة تحب القيل والقـال ·

هــــو : (ماضيا اليها) أوه ·· لا تفكرى فى الناس بهذه الطريقة ·· لا تفكرى فيها على الاطلاق (يأخذ يديها ويجلس فوق السجادة عند قدميها) أورورا ·· هل تذكرين تلك الليلة التى جلست فيهـا عند قدميك وتلوت عليك هذه القصائد للمرة الأولى ·

هى : ما كان ينبغى أن أدعك تفعل · وقد أدركت ذلك الآن · عندما يخطر لى أن جورجينا جالسة هناك ، عند قدمى تيدى تقرأ له هذه القصائد لأول مرة يتملكنى الاضــطراب ·

هــــو : نعم ، انت على حق · سيكون ذلك تجديفا ·

هى : أوه ، لست أعبأ بالتجديف · ولكن ماذا يظن تيدى ، وماذا تراه يفعل ؟ (تبعد رأسه عن ركبتيها فجأة) لا يبـدو عليـك أبدا انك تحفل بتيدى · (تهب واقفة وقد تملكها الارتباك) ·

هــــو : (ينطرح أرضا لأنها افقدته توازنه) تيدى لا شىء بالنسبة لى · وجورجينا اقـل من لا شىء ·

هى : سوف تكتشف حالا انها اكثر مما تعتقد · اذا كنت تظن أن المرأة لا تستطيع الاضرار والحــاق الأذى بنشرها المخازى الفاضحة فانت مخطىء كل الخطأ · (تسير عبر الغرفة متعثرة وينهض هو فجأة ، وينفض يديه · تجرى اليه فجأة وتلقى بنفسها بين ذراعيه) هنرى ، ساعدنى · انقذنى من هذا الموقف بطريقة ما ، وسأشكرك طالما بقيت على قيد الحياة ·· أوه ، ما اشقانى ! (تبكى فوق صدره) ·

هــــو : أوه أما أنا فما أسـعدنى !

هى : (تنتزع نفسها من بين ذراعيه) لا تكن أنانيا ·

هــــو : (بتواضع) نعم ·· اننى أستحق هذا · اظن اننى اذا تعرضت للخطر معك فاننى لأكون سعيدا جدا ، واننى لفرط سـعادتى سأنسى أن هذا الخطر خطرك انت لأنه سيكون خطرى انا ·

هي : (فى رفق وهى تربت بيدها على كتفه فى حب) أوه ، أنت حبيب غال يا هنرى ، ولكن (تبعد يده عنها فى اضطراب) ولكن لا جدوى منك • أريد شخصا يرشدنى كيف اتصرف •

هــو : (باقتناع تام) سوف يرشدك قلبك فى الوقت المناسب • اننى أمقت التفكير فى هذا الأمر كثيرا ، وأعرف ماذا يجب أن أفعل وفــورا •

هى : كلا يا هنرى • لن أفعل شيئا غير لائق •• شيئا شائنا (تجلس على الكرسى فجأة فى وضع معتدل وتبدو جامدة الحركة)

هــو : اذا فعلت فلن تكونى أوروارا بعد ذلك • ان طريقنا بسيط تماما ومستقيم وواضح وواقعى • ان كلا منا يحب الآخر ولا اخجل من ذلك • بل اننى على استعداد لأن أخرج وأصرخ بكل قواى فى لندن بأسرها معلنا ببساطة عن حبى لك ، كما اننى مستعد لأن أخبر زوجك بذلك عندما ترين ، وكما سوف ترين سريعا • هذه هى الطريقة الوحيدة الشريفة التى يجب ان ننتهجها • دعينا نذهب سويا الى بيتنا الليلة بالذات ، دون خفاء ودون خجل • تذكرى أننا ندين بشىء لزوجك فاننا ضيـوفه منـا وهو رجل شريف وكان كريما معنا ، ولعله أحبـك بطبيعته المبتذلة ، وكما سمحت له بيئته التجارية • ونحن ندين لــه بذلك بكل شرف بحيث لا يجب ان يسمع الحقيقة من شفتى أفاكة سليطة اللسان وناشرة للفضـائح ، فدعينـا نمضى اليــه الآن فى هدوء ، ويدى فى يدك فنودعه ونغادر البيت دون خفاء أو خدع •• بحرية وشرف ، بكل شرف وبكل كرامة •

هى : (تنظر اليه) وأين نذهب ؟

هــو : لن نغير شيئا من حياتنا العــادية • كنا ننوى الذهاب الى المسرح عندما اضطرنا ضياع القصائد الى اتخاذ قرار سريع • سنذهب الى المسرح كما كنا ننوى ، ولكننا سنترك مجوهراتك هنا لأننا لا نستطيع مواجهة المجوهرات ، ولسنا بحاجة اليها •

هى : (فى اضطراب) سبق ان قلت لك اننى اكره المجوهرات ، وان تيدى هو الذى يصر على أن ألبسها وأظهر بها فى كل مكان ، ولست بحاجة الى هذه الموعظة الساذجة •

هــو : لم يخطر لى أن أوجه اليك اية موعظة يا حبيبتى ، فاننى أعرف أن هذه التفاهات لا قيمة لها عندك • ماذا كنت أقول ؟ أوه ، نعم ، بدلا من أن نعود هنا من المسرح سترافقيننى الى بيتى ،

وهو سيكون بيتنا منذ الآن ، وفى الوقت الملائم ، عندما تحصلين على الطلاق نقوم بالمراسم القانونية التافهة ، فأنا لا أعلق أية أهمية على القانون ·· ان حبى لم يخلقه القانون، وليس مرتبطا او متعلقا به ·· ان الأمر بسيط جدا وجميل بما فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟ (يأخذ طاقة الورد من فوق المنضدة) هذه زهور لك · ومعى التذاكر ، وسنطلب من زوجك أن يعيرنا العربة لكى نريه أنه ليس هناك أى خبث ولا أى حقد بيننا ، هيا بنا ·

هى : تقصد أن تقول انك تقترح أن نمضى الى تيدى رأسا وأن نقول له اننى سأهجره ؟

هو : نعم · وهل هناك أسهل من ذلك ؟

هى : وهل خطر لك لحظة أنه سيتقبل الأمر ؟ انه سوف يقتلك ·

هو : (يقف فجأة ويتكلم فى ثقة كبيرة) انك لا تفهمين هذه الأمور يا حبيبتى · وكيف يمكن أن تفهميها ؟ ··· اننى عملت بالحكمة ، اليونانية وعرفت كيف أبنى جسمى ، وأنا أحب الملاكمة ، ومثلى فى ذلك مثل جميع الشعراء ، وكان يمكن أن أعتبر وزن زوجك من الدرجة الثانية بالنسبة لى لو انه كان أصغر مما هو الآن بعشر سنوات ولكنه ، وهو على حالته هذه يستطيع ان يبذل جهدا كبيرا ويصمد أمامى خمس عشرة ثانية ، وأنا نشيط ، وخفيف الحركة بما فيه الكفاية لكى أروغ منه وأبتعد عن متناول قبضته فى خمس عشرة ثانية ، وبعد ذلك انقض عليه بكل سهولة ·

هى : (تهب واقفة وتمضى اليه فى استياء ··) ماذا تعنى بالانقضاض عليه ؟

هو : (فى رفق) لا تسألينى يا حبيبتى · أستطيع مع كل الاحتمالات أن أقسم لك أنه لا حاجة بك الى أن تقلقى عليه ·

هى : وماذا عن تيدى ؟ هل تقصد أن تقول انك ستضربه أمامى كما لو كنت ملاكما محترفا ؟·

هو : كل هذا القلق لا داعى له يا حبيبتى ·· صدقينى ·· لن يحدث شىء · ان زوجك يعرف اننى أستطيع الدفاع عن نفسى، وفى هذه الظروف لا يمكن أن يقع شىء · وأنا بالطبع لن أفعل شيئا · فان الرجل الذى أحبك يوما مقدس بالنسبة لى ·

هي : (متشككة) ألا يزال يحبني ؟ هل قال لك شيئا ؟

هـــو : كلا ، كلا · (يأخذها بين ذراعيه في رفق) أي حبيبتي ، مـا أشد اضطرابك ! ··· شد ما تغيرت ! ·· كل هذا الجـزع انما يليق بمن هن اقل من مستواك · تعالي معي الى مستوى أعلى ·· الى القمة والعزلة ودنيا الروح ·

هي : (تتجنب نظـرته) كلا · قف · لا فائدة يا مستر ابنجون ·

هـــو : (مرتدا) مستر أبجـون ؟

هي : معـــذرة · أردت أن أقول هنري بالطبع ·

هـــو : كيف تستطيعين أن تفكري في كمستر ابجون ·· انني لا أفـكر فيك كمسز بومباس أبدا ·· أنت بالنسبة لي أورورا دائما ·· اورورا ··· اور ···

هي : نعـم ، نعم · هذا حسن جدا يا مستر ابجون (يهم بمقاطعتها ولكنها تستطرد قائلة) : كلا · لا فائدة ··· بدأت افكر فيك فجأة بكونك مستر ابجون ، وانه لمن المضحك ان استمر في أن أدعوك هنري · ظننت انك مجرد فتى ، طفل ، حالم · خطـر لي انك قد لا تجرؤ على أن تفعل شيئا · ولكنك تريد الآن أن تضرب تيدي وان تهدم بيتي وتلوث سمعتي وتثير فضيحة فظيعة في الصحف · ان هذا لمنتهى القسوة ·· وبعيد عن الانسانية ويتسم بالجبن ·

هـــو : (بدهشة كبيرة) هل انت خائفة ؟

هي : أوه ، طبعا ، انا خائفة · وكذلك يجب أن تكون انت اذا كانت لديك ذرة من العقل · (تمضي الى المدفأة وتوليه ظهـرها وتدق باحدى قدميها على حاجز الموقد)

هـــو : (يراقبها في اهتمام كبير) الحب الصادق يطرح الخـوف بعيدا ، ولهذا فانا لا أخاف · انت لا تحبينني يا مسـز بومبـاس ···

هي : (تنظر اليه وهي تتنهد) أوه ، شكرا لك ·· شكرا لك ·· تستطيع أن تكون عاقلا حقا يا هنـري ·

هـــو : لماذا تشكرينني ؟

هي : (تقترب منه في رفق) لأنك عدت ودعوتني بمسز بومباس ، وأشعر الآن انك ستكون عاقلا وانك سوف تتصرف كجنتلمان · (ينهار فوق المقعد ويدفن وجهه بين يديه ويتأوه) ما الخبـر؟

هــو : حلمت مرة أو مرتين فى حياتى اننى رجل سعيد جدا · بل فى منتهى السعادة · ولكن آه ·· يا لشك أول صحوة من الوعى وبالطعنة الواقع ، وبالجدران سجن مخدع النوم ، ويا لخيبة الأمل المريرة عند الصحو ! ·· وهذه المرة ·· هذه المرة ، ظننت اننى صاح تماما ·

هى : أصغ الى يا هنرى · ليس لدينا فى الواقع وقت لكل هـذا النوع من الهذر الآن · (يهب على قدميه كما لو أنهـا ضغطت على زناد اضطره الى الوقوف ، ويتجاوزها وأسنانه تصطك ··· حتى المنضدة الصـغيرة) أوه ، حذار ·· انك كدت ترتطم برأسك فى ذقنى !

هــو : (فى أدب شديد) ألتمس معذرتك ، ماذا تريدين منى أن أفعل؟ اننى رهن امرك وعلى استعداد لكى أتصرف كالجنتلمان ، اذا كنت من الكياسة والكرم وشرحت لى كيف افعـل بالذات ·

هى : (فى شىء من الخوف) شكرا لك يا هنرى · كنت واثقة من انك ستصغى الى · انك لست غاضبا منى ، أليس كذلك ؟

هــو : تكلمى · اسرعى وتكلمى · اذكرى شيئا افكر فيه والا فسوف ··· سوف ··· (يأخذ مروحتها فجأة ويكاد أن يحطمها فى يده المتـوترة)

هى : (تسرع اليه وتحاول ان تأخذ المروحة منــه وهى تنوح فى صوت مرتفع) لا تكسر مروحتى ·· كلا · لا تفعل · (ترتخى قبضته فى بطء فتنتزع المروحة من يده فى جزع) كلا · هـذا عمل يدل على منتهى الغباء حقا ·· لا احب هذا ·· لا حق لك فى أن تفعل ذلك · (تفتح المروحة وتجد أن أسلاكها تفككت) أوه ، كيف امكنك أن تقـدم هذا العمل الوحشى ؟

هــو : التمس معـذرتك · ساشترى لك واحدة جديدة ·

هى : (شاكية) لن تستطيع ابدا أن تجد مثيلا لهـا ، لقد كانت اثيرة جدا لدى ·

هــو : (فى اقتضـــاب) يمكنك اذن الاستغناء عنها ·· وهـــذا كل شىء ·

هى : أظن انه ليس جميــلا منك ان تقول هذا بعد أن كسرت مروحتى الجميـلة ·

هــو : لو تدرين كم كنت أوشك أن احطم زوجة تيدى الجميلة وتقديمها اربا اربا لزوجها لشـــكرتنى لأنك لا تـزالين على قيـــد

الحيـــاة الآن بـدلا من الولولة والنـــواح على قطعـــة من العاج لا تساوى اكثر من خمسة شلنات · لعنة الله على زوجك ·

هي : أوه ، ·· لا تجرؤ على السباب فى حضرتى ·· لو أن أحـدا سمعك لحسبك زوجى ·

هــــو : (يتهاوى على المقعد ثانية) هذا حلم فظيع ·· ماذا حدث لك؟ انت لست حبيبتى أوروروا ·

هي : أوه ، حسنا · ما دمت قد ذكرت ذلك فماذا حدث لك أنت ؟ أكنت تظن اننى كنت أشجعك لو اننى عرفت انك هذا الشيطان الصـــغير ؟

هــــو : لا تجرينى الى الهـــاوية ··· لا ··· لا ··· ساعدينى لكى اهتدى الى القمة ثانية ·

هي : (تجثو بجواره وتتوسل) ليتك تحكم عقلك فحسب يا هنرى · ليتك تتذكر اننى على حافة الدمار ، فلا تقل بكل بســـاطة ان الأمر جد بســـيط ·

هــــو : يبدو لى أنه كذلك ·

هي : (تهب واقفة فى ارتباك) اذا قلت ذلك مرة اخرى فسوف افعل شيئا سأندم عليه · اننا نقف هنا على حافة هـــوة رهيبة ، وليس هناك اى ريب فى أن من السهل جدا أن نلقى بنفسينا فيها وننتهى من كل ذلك · ولكن ، الا يمكن أن تقترح شـــيئا آخر يدعو الى الارتياح ؟

هــــو : لا أستطيع اقتراح شىء الآن ، فقد وقعت بيننا جفوة مظلمة ·· ولا أستطيع أن أرى شيئا الا انهيـــار احلامنا · (ينهض وهو يتنهد طـويلا) ·

هي : ألا تستطيع ؟ حسنا ·· أستطيع أنا ·· اســـتطيع أن أرى جورجينا تقـــدم هذه القصـــائد لتيدى (تواجهه فى حزم) واقول لك يا هنرى ابجون انك اوقعتنى فى هذه الورطة ، وانك يجب أن تخرجنى منهـــا ثانية ·

هــــو : (فى لهجة مهذبة وفى يأس) كل ما استطيع قوله هو اننى رهن امرك تماما ·

هي : هل تعرف اية امرأة اخرى باسم أوروروا ؟

هــــو : كـــلا ·

هى : لا جدوى من قولك كلا بهذه الطريقة الباردة السخيفة · لا ريب انك تعرف امرأة أخرى تدعى أورورا فى مكان ما ·

هـــو : ولكنك قلت لى انك الأورورا الوحيدة فى العـالم و ·· (يرفع قبضتيه المضمومتين فى انفعـال) أوه ، يا الهى ! ··· انك كنت الأورورا الوحيدة فى العـالم بالنسبة لى (يتحـــول عنها ويخفى وجهه)

هى : (تدلله) نعم ، نعم · طبعا يا حبيبى · هذا قول جميل جدا منك واننى أقدره ··· أقدره حقا · ولكنه غير مناسب الآن بالذات ، والآن ، أصغ الى · أظن انك تعرف كل هذه القصائد عن ظهر قلب ·

هـــو : نعم · أعرفها جيدا (يرفع رأسه وينظر اليها فى شك مفاجىء) الا تعرفينها أنت ؟

هى : حسـنا ·· أنا لا أستطيع أن أتذكر الأشـعار أبدا · ثم ان مشاغلى كانت كثيرة جدا بحيث اننى لم أجد متسعا من الوقت لقراءتها كلها ، وقد كنت أنوى أن أنتهز أول فرصة لذلك · أعترف لك بذلك بكل صدق يا هنرى · ولكن حاول الآن وتذكر بصفة خاصة هل جـــاء فيها اسم بومبـــاس فى أى بيت منهـــا ؟

هـــو : (ساخطا) كـــلا ·

هى : هل أنت واثق ؟

هـــو : طبعا · واثق تماما · كيف أقحم اسما كهذا فى قصيدة ؟

هى : حسنا · لا أرى لماذا ·· انه يتمشى تمـامـا مع القـافية · انك شاعر ويجب أن تعرف ذلك تماما ·

هـــو : وفيم يهمنا هذا الآن ؟

هى : بل يهمنا كثيرا ، وأستطيع القول انك إذا لم تكن قد ذكـــرت اسم بومباس فى تلك القصائد فانه يمكننا أن نزعم انك كتبتها عن أورورا أخرى ، وانك عرضتها على لأن اسمى أورورا ، ولهذا يجب أن تخترع أورورا أخرى لهذه المناسبة ·

هـــو : (فى برود تام) : أوه ··· اذا كنت تريدين أن أكذب ···

هى : طبعا ، كما يفعل أى رجل شريف · سوف تتصرف كما يتصرف الرجل الجنتلمان ، فلا تقول الحقيقة ، أليس كذلك ؟

هـــو : حسنا ، حسنا · انك دمرت روحى ودنست أحلامى ، وسأكذب وأحتج ، وأقسم بشرفى ·· أوه ·· سأقوم بدور الجنتلمان ، فلا تخشى شيئا ·

هى : نعم · حملنى المسئولية كلها طبعا · لا تكن أنانيا يا هنرى ·

هـــو : (ينهض فى جهد) أنت على حق يا مسز بومباس ، ويجب أن تلتمس العذر لحدتى وانفعـالى · اظن اننى أشعر بآلام نمو الأطـــراف ·

هى : آلام نمو الأطـــراف ؟

هـــو : ان عملية الانتقال من الصبا الرومانتيكى الى النضوج المتشكك تقتضى عادة خمسة عشر عاما ، وعندما نضطر الى ضـــغط هذه المدة الى خمس عشرة دقيقة فان الخطوة تكون سريعة جدا وآلام نمو الأطراف هى النتيجة ·

هى : أوه ، أهذا وقت للفلسفة ؟ لقد استقرت النية على أن تكـون ظريفا وكريما ، أليس كذلك ؟ وعلى انك ستذكر لتيدى أنك عرفت امرأة أخرى باسم أورورا ·

هـــو : نعم · اننى قادر على أى شىء الآن · لم اكن أريد أن اذكر له نصف الحقيقة ، ولكننى سأقدم على الكذب الآن · سأتمرغ الآن فى شرف الجنتلمان ·

هى : أى طفلى الحبيب ، أعلم انك ستفعل ·· اننى (تندفع نحـــو الباب وتتركه مواربا وتنصت وهى تلهث)

هـــو : ما الخبـر ؟

هى : (وقد شحب وجهها خوفا) انه تيدى · اننى سمعته يدق بيده على مقياس الضغط الجوى الجديد ، ولا ريب أن هناك ما شغل ذهنه والا ما فعل ذلك · لعل جورجينا لم تقل له شيئا (تعـود الى الموقد) تحاول أن تتظاهر كأن شيئا لم يـكن ·· أعطنى قفـــازى ··· أسرع (يناولها القفاز · تلبس فردة بسرعة وتبدأ يتزريرها فى اطمئنان ظاهر) ابتعد عنى سريعا · (يبتعد عنها ويمشى على مضض ويحول البيان بينه وبين الاستمرار فى التقـدم) اذا انا زررت قفـازى ورحت أنت تدندن بلحـن ما افلا تظن اننا ····

هى : سوف تكتمل الصورة عندئذ بالشعور بالذنب · بحق السـماء يا مسز بومباس ، دعى هذا القفاز فانك تبدين كما لو كنت نشـــالة ·

يدخل زوجها ، وهـــو رجل قوى ضخم الجسم من رجـــال المدينة الذين عركتهم الحيـــاة • له ذقن قوى وفم ساذج ، يبدو ذا أهمية كبيرة ولكنه لا يبـدى أى استياء ، بل على العكس من ذلك يبدو عليه السرور •

زوجهـا : هالو ! ••• حسبتكما فى المسرح •

هى : تملكنى القلق من أجلك يا تيدى • لماذا لم تعد للبيت لتنـاول العشـــاء ؟

زوجهـا : جاءتنى رسالة من جورجينا • أردت أن أذهب لزيارتها •

هى : هذه العـزيزة المسكينة جورجينا • يؤسفنى اننى لم اتمـكن من زيارتها • أرجو الا يكون هناك ما تشكو منه •

زوجهـا : لا شيء فيما عدا انشغالها من أجلى ومن أجلك • ترمى هنرى بنظرة يتجلى فيها الخـوف) وبهذه المناسبة يا ابجون ، أريد أن أتبادل معك كلمتين الليلة اذا استطاعت أوزورا أن تستغنى عنك لحظـة ••

هـــو : (بلهجة مهذبة) أنا رهن أمرك •

زوجهـا : لا داعى للعجلة • يمكن أن ننتظر حتى تعودا من المسرح •

هـــو : قررنا عدم الذهاب •

زوجهـا : حقا ؟ حسنا •• فلنذهب الى غرفتى اذن •

هى : لا داعى للانتقال • سأذهب أنا وأعيد مجـوهراتى فى الدرج ما دمت لن أذهب الى المسرح •• ناولنى حاجياتى •

زوجهـا : (وهو يناولها الايشارب والمرآة) حسنا • هذا مكان فسيح لا بأس به •

هـــو : (ينظر حـوله ويهز كتفيه فى اسـترخاء) اظن أننى افضـل مكانا فسيحا •

زوجهـا : لنكن ، اذا لم يكن هذا ما يزعجك يا روزى •

هى : أبـدا (تخـرج)

عندما يجـد الرجـلان نفسيهما بمفردهما يخـرج بومباس القصـائد من جيبـه وينظـر اليهـا مفكـرا ثم ينظـر الى هنرى فى صمت ملفتا اهتمامه •• هنرى يرفض أن يفهم ويبذل جهـده لكى يبـدو غير مكترث •

زوجهـا : هل تبدو هذه الأوراق مألوفة لك ؟ هل يمكننى أن أسأل ؟

هـــو : أوراق ؟

زوجهـا : نعـم · أتريد أن تلقى عليهـا نظرة عن قـرب · (يضـعها تحت أنف هنرى) ·

هـــو : (كمـا لو تألق فجـأة وبدهشة) ماذا ؟ ··· ولكن هـذه قصـائدى ·

زوجهـا : هكذا فهمت ·

هـــو : يا للخجل ! ··· هل أرتها مسز بومباس لك ؟ لا ريب أنك تظن أننى حمار حقا · لقد كتبتها منذ سنوات ، بعد أن فرغت من قراءة « أحلام قبل الشروق » من أشعار سوينبرج · ولم أشعر بالهدوء بعد ذلك الا بعـد ان نظمت مجموعة من القصـائد أسميتها أغنيات عند شروق الشمس ··· أورورا ··· كمـا تعـرف ··· أورورا ذات الأنامل الوردية · وعندما قالت لى مسز بومباس ان اسمها أورورا لم أسـتطع مقاومة الاغراء فأعرتهـا اياها لكى تقـرأها ·· ولكننى لم اسـتحق منك هـذه النظـرة ·

زوجهـا : (مكشرا) أبجون ·· انك سريع البديهة حقـا ·· ثم ، انت رجل مثقف ، وسيأتى يوم نفخر فيه أنا ورورى بوجـودك معنا فى البيت · اننى سمعت قصصا أكثر اثارة من رجال أكبر منك سـنا ·

هـــو : (فى دهشة كبيرة) هل تعنى بقولك هذا أنك لا تصدقنى ؟

زوجهـا : وهل تتوقع منى أن أصدقك ؟

هـــو : ولم لا ؟ اننى لا افهم ·

زوجهـا : آه · لا تبخس ذكاءك يا ابجون · أظنك تفهم تماما ·

هـــو : أؤكد لك أننى لا افهم شيئا · الا يمكن ان تكون اكثر ايضاحا؟

زوجهـا : كفى مبالغة أيهـا الصديق العزيز · ومع ذلك فسوف أوضح لك أكثر فاقول لك انه اذا كنت تظن أن هذه القصائد صيغت عن امرأة ليست على قيد الحياة فى يوم زمهرير لم تغادر فيـه مخدعك فانك لا تكون عادلا عندئذ مع قدراتك الأدبية ، وهى قدرات أعجب بها وأقدرها كأى رجل غيرى · ولكن اصـح يا صديقى · انك وضعت هذه الأشعار عن زوجتى (صراع داخلى يمنع هنرى من الرد) كتبتها عن زوجتى طبعا · (يلقى

بالقصائد على المنضدة ويمضى الى المدفأة حيث يقف ثابتا ويضحك قليلا وينتظر الحركة التالية)

هـــو : (بلهجة مهذبة وفى حذر) مستر بومباس ، اقسم لك انك مخطىء . لست بحجة لأن أقول لك ان مسز بومباس سيدة شريفة وانه لم يكن فى ذهنى اية فكرة شائنة ، والحقيقة انها اذا كانت قد أرتك هذه الأشعار ..

زوجها : هذه ليست الحقيقة ، فقد عرفت بأمرها من غيرها ... انها لم ترنى اياها .

هـــو : الا يثبت لك ذلك أن اشعارى بريئة كل البراءة ، فلو أن فيها شيئا مخلا او شائنا يمس اوروا لأرتك اياها على الفور .

زوجها : (فى صوت مهتز) ابجون ! .. كن صادقا ولا تظلم مواهبك الفكرية .. أتعنى حقا اننى اتسم بالغباء ؟ .

هـــو : (فى حماس) صدقنى . أنت غبى حقا . أؤكد لك بشرفى كجنتلمان انه لم يخطر لى ابدا ان افكر فى مسز بومباس فى غير حدود التقدير العادى والاحترام المرضى .

زوجها : (فى اقتضاب وقد احتد لأول مرة) أوه ، حقا . (يترك الموقد ويبدأ بالاقتراب من هنرى ببطء . ناظرا اليه من أعلى رأسه الى أخمص قدميه) .

هـــو : (مسرعا ليحسن استغلال الأثر الذى أحدثته كذبته) لم أحلم ابدا أن اكتب قصائد اليها ، فان الأمر سخيف .

زوجها : (يحمر وجهه منذرا بالسوء) لماذا هو سخيف ؟

هـــو : (يهز كتفيه) الحقيقة أننى لست معجبا بمسز بومباس بهذه الطريقة .

زوجها : (منفجرا فى وجه هنرى) دعنى اقول لك ان مسز بومباس نالت اعجاب أناس خير منك بكثير أيها الأحمق المتبجح .

هـــو : (وقد أخذ على غرة) لا داعى لاهانتى هكذا .. أؤكد لك بشرفى أنه ...

زوجها : (غاضبا بحيث لا يحتمل ردا ويدفع هنرى نحو البيان اكثر فأكثر) أنت لا تعجب بمسز بومباس .. لم يخطر لك ابدا ان تكتب قصائد لمسز بومباس .. زوجتى لا تروق لك بما فيه الكفاية ، اليس كذلك ؟ (فى زهو) ومن انت لكى تكون جديرا بها ؟

هـــو : مستر بومباس ، أستطيع أن أتلمس العذر لغيرتك ..

زوجها : غيرتى ؟ أتظن اننى أغار منك ؟ كلا ، كلا . لست أغار ولا من عشرة أمثالك . ولكن اذا أظننت اننى سأقف مكانى وأدعك تهين زوجتى فى بيتها فأنت واهم .

هـــو : (فى ضيق وظهره للبيان وتيدى واقف أمامه مهـددا) كيف يمكننى اقنــاعك ؟ حكم عقلك . اقول لك ان عــلاقتى بمستر بومباس علاقة تقوم على البرود التام وعدم الاكتراث .

زوجها : (مستهزئا) قلها ثانية . قلها ثانية . أنت فخور بقولك هذا ، أليس كذلك ؟ آه أنت لا تستحق غير الركل .

هنرى يتخذ فجـاة الموقف المعـروف عن الملاكمين المحترفين فيتحرك ويستبدل مكانه بمكان تيـدى بحيث يصبح هذا الأخير بينه وبين البيــان .

هـــو : استمع . اننى لن أطيق هــذا .

زوجها : أوه ، لا يزال بعض الدم يسرى فى جسمك على كل حال .. وهــذا عمـل طيب .

هـــو : هذا سخيف . أؤكد لك ان مسز بومباس غاية فى ..

زوجها : ما قيمة مسز بومباس بالنســبة لك . أود أن أعرف ذلك . سأقول لك ما هى قيمة مسز بومباس ؟ انها أجمل امرأة فى أجمل مكان من ساوث كنسنجتون وأظرفهن وأكثرهن ذكاء ، يسعى الرجال المجربون الذين يعرفون المرأة الجميلة عندما يرونها للحظوة بها أكثر من أية امرأة أخرى . ومع ذلك فمن الممكن الا يقـدرها رجل مغرور يظن أن لا شىء يمكن أن يروقه ... وهذا أمر معـروف عن أكثر الرجــال ، ولا تزعم انك لا تعرفه . ثلاثة من كبار المسارح عرضوا عليها مائة جنيه كل شهر لا لشىء الا لكى تظهر على خشبة المسرح أثنــاء تقديم مسرحياتهم ، وأظن أنهم يعرفون ما كانوا يقدمون عليه أكثر منك . والعضو الوحيد بمجلس الوزراء الحالى الذى يمكن أن نصفه بالوسامة والجمــال أهمل واجبة نحــو بلده لكى يرقص معها على الرغم من أنه لا يمت الى طبقتنا العــادية . وأحد الشعراء المعروفين ببدفورد نظم عنها قصيدة من أربعة عشر بيتا تساوى كل ما نظمته أنت من لغو ، وفى اسكوت ، فى الموسم الماضى ، اعتذر الابن الأكبر للدوق عن زيارته لنــا على أساس أن مشاعره نحو مسز بومباس لا تتماشى مع واجبه

كضيف ٠ وقد شرفته كما شرفنى ولكن ٠٠ (فى غضب متزايد) انها ليست جديرة بك بما فيه الكفاية ويبدو انك تنظر اليها فى برود وفى غير اكتراث وتجرؤ على أن تقول لى ذلك فى وجهى ، ولسوف أحطم أنفك لكى أعلمك الأدب ٠ ان تقديم امرأة جميلة لك كتقديم جوهرة الى خنزير قذر ٠

هـو : (فى أدب جم) اذا دعوتنى خنزيرا مرة أخرى فسوف أوجه الى ذقنك لكمة تجعل رأسك تطن لمدة أسبوع ٠

زوجها : (منفجرا) ماذا تقول ؟

يهجم على هنرى كثور هائج ٠ يتخذ هنرى موقف المدافع كالملاكم المحترف ويرتد الى الخلف فى رشاقة ، ولكن لسوء حظه ينسى الكرسى الذى خلفه فيتعثر ويقع على ظهره دافعا بالكرسى نحو بومباس عن غير قصد فيقع هذا الأخير فوقه٠ تندفع مسز بومباس الى الغرفة صارخة وتتدخل بين الرجلين وتجلس على الأرض وتحيط رأس زوجها بذراعيها ٠

هى : كلا يا تيدى ، كلا ٠ سوف يقتلك ٠٠ انه ملاكم محترف ٠

زوجها : (بلهجة انتقامية) سأقتله ٠ (يحاول أن يحرر نفسه من عناقها عبثا)

هى : هنرى ٠ لا تدعه ينازلك ٠ عدنى انك لن تفعل ٠

هـو : (فى اكتئاب) اننى أصبت بورم فظيع فى مؤخرة رأسى (يحاول أن ينهض) ٠

هى : (تمد يدها اليسرى وتمسكه من رف جاكتته وتوقعه ثانية ٠ فى نفس الوقت تشدد الضغط على تيدى باليد الأخرى) ليس الا بعد أن تعدنى ٠٠ ليس الا بعد أن يعدنى كل منكما ٠ (تيدى يحاول أن ينهض فتطرحه أرضا ثانية) ٠

زوجها : لن أفعل حتى يسحب ما قال ٠

هى : سوف يفعل ٠ ها هو يفعل ٠ الا تسحب كلامك يا هنرى ؟٠٠٠ أنعم ؟

هـو : (بوحشية) نعم ٠٠ انى أسحبه ٠ (تترك جاكتته ٠ يقف وكذلك يفعل تيدى) اننى سحبت كل ما قلت دون تحفظ ٠

هى : (جالسة فوق البساط) الا يساعدنى أحد على النهوض · (كل منهما يأخذ باحـدى يديها ويوقفـانها) والآن ؟ ··· ألا تتصـافحان ؟

هـو : (بتهور) لن افعل شيئا من ذلك · اننى تورطت فى الكذب من أجلك والجائزة الوحيدة التى حصلت عليها هى ورم كبير فى مؤخرة رأسى بحجم التفاحة · والآن سأعود الى الطـريق القـويم ·

هى : هـنرى ، بحق السماء ···

هـو : لا فائدة · ان زوجك أحمق ومتوحش ·

زوجها : ما هذا الذى تقوله ؟

هـو : أقول انك أحمق ومتوحش ، واذا خرجت معى فسوف أقـول لك ذلك مرة أخـرى · (تيدى يبدأ بخلع جاكتته للعراك) هذه القصائد كتبتها لزوجتك · كل كلمة فيها لها وليس لأية امرأة أخرى (يتبدد عبوس بومباس ويتألق وجهـه ويعـود فيلبس جاكتته) كتبتها لأننى أحببتها · رأيت فيهـا أجمل امرأة فى الدنيا ، وقد قلت لها ذلك مرارا وتكرارا · اننى عبدتها · قلت لها انك رجل تاجر شحيح غير جدير بها على الاطلاق ، وهكذا أنت حقـا ·

زوجها : (شاكرا وكأنه لا يصدق أذنيه) أنت لا تعنى ما تقول ؟

هـو : بل أعنيه ، وأعنى أكثر من ذلك اننى طلبت من مسز بومباس أن تهجرك وان تأتى معى وتطلب الطلاق منك وتتزوجنى · طلبت منها ذلك وتوسلت اليها أن تفعل الليلة بالذات · وكان رفضها هو الذى أنهى كل شىء بيننا · (ينظـر اليه فى اسـتخفاف كبير) ماذا يمكن أن ترى فيك ؟ ·· الله وحده يعرف ·

زوجها : (يبتسم فى ندم) أى صديقى العزيز ، لماذا لم تقل لى ذلك من قبل · اننى أعتذر · هيا · لنتخل عن كل ضغينة ولنتصالح ··· دعيه يصافحنى يا رورى ·

هى : من أجل خاطرى يا هنرى ، مهما يكن فهو زوجى · اصـفح عنه · خذ يده (هنرى محيرا يدعها تضع يده فى يد تيدى) ·

زوجها : (يهز يد هنرى فى حماس) يجب أن تعرف يا هنرى أن لا شىء من قصائدك الأدبية يمكن أن يؤثر فى رورى (يلتفت اليهـا ويضع يده على كتفها فى فخر كبير) ايه يا رورى · انهـم

لا يمكنهم أن يقاوموك يا رورى · لم اعرف حتى الآن رجلا استطاع ان يقاومك اكثر من ثلاثة أيام ·

هى : لا تكن أحمق يا تيدى · أرجو ألا تكون قد أصبت حقا يا هنرى · (تتحسس رأسه فيجفل) أوه ، يا للفتى المسكين! · انه ورم كبير ·· يجب أن آتى ببعض الخل وورق اسمر (تمضى الى الجرس وتدقه) ·

زوجها : هل تقدم لى خدمة جليلة يا أبجون ؟ اننى أخشى أن أسالك، ولكنه سيكون عملا جليلا لنا معا ·

هو : ماذا أستطيع أن أفعل ؟

زوجها : (يأخذ القصائد) حسنا · هل يمكن أن أطبع هذه · سأحرص على أن تكون فى أحسن طبعة ·· أجود وأفخر الورق ·· وتجليد فخم ·· كل شىء من الدرجة الأولى · انها قصائد رائعة ، أريد أن يقرأها العالم كله ·

هى : (تعود مسرعة من الجرى وهى مسرورة من الفكرة وتقف بينهما) أوه يا هنرى ·· اذا كنت لا تمانع ··

هو : أوه ، لست أمانع · لم يعد فى مقدورى أن أمانع فى أى شىء ·

زوجها : وبأى عنوان ننشرها ؟ ··· الى اوروررا أو أى شىء من هذا القبيل ·

هو : اننى أوثر أن تنشر بهذا العنوان : كيف كذب على زوجها ؟

تمت

مــيــديــه

بقلم: جان أنوى

الأشخاص

ميديه
جازون
كريون
المربية
الصبي
الحراس

على خشبة المسرح ، عند رفع الستار ، ميديه والمربية جالستان القرفصاء امام عربة رولوت (١) ٠

موسيقى وغناء غامض ياتيان من بعيد ٠ ميديه والمربية تصغيان ٠

ميديه : هل تسمعينها ؟

المربية : ماذا ؟

ميديه : السعادة ٠ انها تحلق فى المكان ٠

المربية : انهم يغنون فى القرية ٠ لعل اليوم عيد عندهم ٠

ميديه : اننى امقت اعيادهم ، وامقت فرحهم ٠

المربية : نحن لسنا من هذا البلد ٠

(صمت)

فى بلدنا يبدا العيد مبكرا ، فى يونية ، فتضع الفتيات زهورا فى شعورهن ، ويدهن الصبية وجوههم بالأحمر ، وفى الصباح الباكر ، بعد القرابين تبدا المصارعات ٠ ما اجمل فتية كولشيد عندما يتصارعون ٠٠ !

ميديه : اسكتى ٠

المربية : وبعد ذلك يروضون الحيوانات الضارية طوال النهار ٠ وفى المساء كانوا يشعلون نيرانا كبيرة امام قصر ابيك ٠ نيرانا كبيرة صفراء باعشاب شذية الرائحة ٠ هل نسيت هذه الرائحة ، انت ايتها الصغيرة ، رائحة اعشاب بلدنا ؟

ميديه : اسكتى ايتها المراة الطيبة ٠

المربية : آه ٠٠ اننى امراة عجوز ، والطريق طويل أكثر مما ينبغى ٠

(١) العربة الرولوت عبارة عن سيارة كبيرة مقفلة تعد للسكنى والاقامة وبها جميع وسائل الراحة ويمكن التنقل بها الى اى مكان ٠

لماذا ٠٠ لماذا رحلنا يا ميديه ؟

ميـــديه : (تصرخ) رحلنا لأننى احببت جازون ، لأننى سرقت أبى من أجله ، ولأننى قتلت أخى من أجله ٠ اسكتى أيتها المرأة الطيبة ٠٠ أتحسبين أن من الخير ترديد الأشياء دائما ؟

المربيـة : كان لك قصر جدرانه من ذهب ، والآن ، نحن جالستان هنـا القرفصاء كمتسولتين ، أمام هذه النار التى تخبو دائما ٠

ميـــديه : اذهبى ، وأحضرى حطبا ٠

(تنهض المربية وهى تتأوه وتبتعد)

ميـــديه : (تصرخ فجأة) اسمعى ٠

(تعتـــدل فى جلســـتها)

هذا دبيب قـدم على الطريق ٠

المربيـة : (تصغى ثم تقول) : كلا ٠ انهـــا الريح ٠

(ميديه تعود فتجلس القرفضـــاء ويرتفع الغناء من بعيد)

المربيـة : لا تنتظريه بعد يا قطتى ٠ إنك تعذبين نفسك ٠ اذا صح وكان هذا عيدا ، فلا ريب انهم دعوه هناك ٠ انه يرقص ، حبيبك جازون ٠ يرقص مع فتيات بيلاج ، ونحن جالستان هنا معا٠

ميـــديه : (فى صوت أصم) اسكتى أيتها العجوز ٠

المربيـة : هأنـــذا أسكت ٠

(صمت ٠ تجلس على أربع لكى تنفخ فى النار ٠ تســمعان الموســيقى)

ميـــديه : شومى ٠

المربيـة : مــاذا ؟

ميـــديه : ان الجو يعبق بالسعادة فى هــــذه الأرض ٠٠ ومع ذلك ٠٠ فقد أوقفونا بعيدا عن مدينتهم بما فيه الكفاية ٠٠ أشـفقوا أن نسرق دجاجهم أثناء الليل ٠

(تعتدل فى جلستها وتصرخ)

ولكن ما بهم حتى يغنوا ويرقصوا هكذا ؟ هل اغنى انا ، وهل أرقص ؟

المربيـة : انهم ، هم فى بلدهم ، وقد فرغوا من عملهم اليوم ٠

(بعـد فترة ، تحـــلم)

هل تذكرين ؟ كان القصر أبيض فى آخر طريق أشجار السرو.
عندما كنا نعود من النزهات الطويلة .. كنت تعطين جوادك
للعبيد ثم ترتمين فوق الأرائك .. وكنت أدعو فتياتك عندئذ
ليغسلنك و ويلبسنك ثيابك. كنت السيدة وابنة الملك ، وما
من شيء كان يرضيك ، فقد كن يخرجن الثياب من الدواليب ،
وكنت تختارين بهدوء ، وانت جارية ، وهن يدلكنك بالزيت .

ميديه : اسكتى ايتها المرأة الطيبة . انت بلهاء اكثر من اللازم ..
هل تظنين أننى اتحسر على القصر والثياب والجوارى ؟

المربية : الهرب ، ودائما الهرب ، منذ ذلك الوقت .

ميديه : كنت أستطيع الهرب دائما .

المربية : مطرودتان ، مضروبتان ، ومحتقرتان ... مشردتان ، لا بلد
لنا ولا بيت .

ميديه : محتقرة ، ومطرودة ومضروبة ، وبلا بلد ولا بيت .. ولكنى
لم أكن وحيدة .

المربية : وتجريننى وراءك وأنا فى سنى هذه . واذا ما ادركنى الموت
فأين تتركيننى ؟

ميديه : فى حفرة ، فى أى مكان .. أو على حافة الطريق ايتها
العجوز . وأنا أيضا . وقد قبلت هذا ، ولكن ليس وحدى .

المربية : انه يهجرك يا ميديه .

ميديه : (تصرخ) كلا .

تتوقف

اسمعى .

المربية : انها الريح . انه العيد . لن يعود هذا المساء أيضا .

ميديه : ولكن أى عيد ؟ وأية سعادة تلك التى تفوح وتاتى حتى هنا
بعرقهم ونبيذهم المعتق وشوائهم ؟ أى أهالى كورنث ،
ما خطبكم حتى تصرخوا وترقصوا ؟ وما سبب هذه البهجة
فى هذا المساء الذى يضيق على ويكتم أنفاسى ؟ ايتها المربية
... أيتها المربية ، اننى حزينة هذه الليلة ، اننى اتألم وأخاف
كما كنت اخاف عندما كنت تساعديننى على اخراج وليد من
بطنى .. ساعدينى ايتها المربية . ان شيئا يتحرك فى احشائى
... كما تحرك شيء قبل ذلك ، وهو شيء يقول لا لفرحهم هناك،
شيء يقول لا للسعادة .

(تلتصق بالمرأة العجوز وهى ترتجف)

أيتها المربية ، اذا صرخت فسوف تضعين يدك على فمى ، واذا قاومت فسوف تساعديننى ، أليس كذلك ؟ لن تتركينى أتألم وحدى ٠٠٠ آه ٠ امسكينى أيتها المربية ، امسكينى بكل قواك ، كما كنت تفعلين وأنا صغيرة ، كما فعلت فى تلك الليلة التى أوشكت فيها أن أموت وأنا الد ٠ ان فى جوفى شيئا سوف الده هذه الليلة أيضا ، شيئا أكبر وأكثر حياة منى ، ولا أدرى هل أكون من القوة بما يكفى ٠٠

(يدخل صبى فجأة ويتوقف)

الصبى : هل أنت ميديه ؟

ميديه : (تصرخ فيه) نعم ٠ عجل بالقول ، فاننى أعرف ٠

الصبى : ان جازون هو الذى يرسلنى ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أهو جريح ؟ ميت ؟

الصبى : انه يقول لك انكما نجوتما ٠

ميديه : ألن يعود ؟

الصبى : يقول لك انه سوف يأتى وانه يجب أن تنتظريه ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أين هو ؟

الصبى : مع الملك ٠ مع كريون ٠

ميديه : أهو سجين ؟

الصبى : كلا ٠

ميديه : (تصرخ فيه ثانية) بلى ٠ أهذا الحفل له ؟ ٠٠ تكلم ، أنت ترى جيدا اننى أعرف ٠ أمن أجله ؟

الصبى : نعم ٠ من أجله ٠

ميديه : ماذا فعل اذن ؟ هيا ٠ أسرع وتكلم ٠ انك جريت وقد احمر وجهك جيدا ، وتتوق أن تعود الى الحفل ٠ انهم يرقصون ٠ أليس كذلك ؟

الصبى : نعم ٠

ميديه : ويشربون ؟

الصبى : ستة براميل مفتوحة أمام القصر ٠

ميديه : والألعاب والصواريخ ، والبنادق التى تنطلق كلها معا نحو

السماء · أسرع يا فتى ، أسرع · تكلم لكي تفرغ من دورك ولكن يمكنك أن تعود هناك وأن تلهو · إنك لا تعرفنى ، ففيم يضيرك ما سوف تقول لى · لماذا يخيفك وجهى ؟ ·· اتريد أن أبتسم ؟ هأنذا أبتسم · على أن النبأ الذى يأتينى به لابد أن يكون طيبا ما داموا يرقصون · عجل وتكلم أيها الصغير ما دمت تعرف ·

الصبى : انه يتزوج كروز ، ابنـــة كريون · وغدا صباحا حفـــلة الزفـاف ·

ميــديه : شكرا ايها الصـــغير · اذهب وارقص الآن مع بنات كورنت ·· ارقص بكل قواك · ارقص طوال الليل · وعنــدما تكبــر وتشيخ تذكر انك انت الذى اتيت واخبرت ميديه ·

الصبى : (يتقدم خطوة) ماذا ينبغى أن أقول له ؟

ميــديه : لمــن ؟

الصبى : لجــازون ·

ميــديه : قل له اننى قلت لك شـكرا ·

(الصبى ينصرف)

ميــديه : (تصرخ فجــأة) شكرا يا جازون · شكرا يا كريون : شكرا ايها الليل · شكرا لكم جميعا · ما كان اسهل ذلك ، فاننى تصورت ·

المربيــة : (تقترب) يا نسرى الأبى ! ·· يا صقرى الصغير !

ميــديه : دعينى أيتها المراة · لست بحاجة الى يدك · ان وليدى جـاء وحده ، وهو بنت هذه المرة · أواه يا كراهيتى ! ·· انك لجديدة ·· وأنك لعــذبة ·· وإنك لشـــذية الرائحة ·· أى ابنتى الصغيرة السوداء · هأنذا لم يعــد لى فى الدنيــا من احب سواك ·

المربيــة : تعـــالى يا ميديه ·

(ميــديه تقف مختيلة القــامة وذراعاها معقــودتان فوق صــدرها)

ميــديه : دعينى · اننى اصغى ·

المربيــة : دعى موسيــقاهم ولنعــد ·

ميديه : انني لم أعد أسمعها بعد ـ أنني أستمع كرامتي . يا للهدوء ! ويا للقوة الضائعة ! .. ماذا فعل بي أيتها المربية ، بيديه الكبيرتين الدافئتين ؟ .. كفاه أنه دخل قصر أبي وأن يلقى يده على . عشر سنوات مرت وتتخلى على يا جازون ، وهأنذا أرد الى نفسي ، فهل حلمت ؟ انا ميديه . لم أعد تلك المرأة المتعلقة برائحة رجل ، هذه الكلبة الجائمة التي تنتظر .. يا للعار .. يا للعار ! .. ان صدغي يحرقانني ايتها المربية . كنت انتظره كل اليوم ، مفتوحة الساقين ، مبتورة ... في ذلة . هذا الجزء من نفسي الذي كان يستطيع ان يمنحه ثم يعود فيأخذه ، هذا الجزء الذي يتوسط بطني والذي كان ملكا له .. كان لابد أن اطيعه وان ابتسم له وأن أتجمل لكي أروق له ، ما دام كان يفارقني كل صباح وهو يحملني معه وانا جد سعيدة بأنه يعود في المساء ويردني الى نفسي . كان لابد أن أعطيه اياها ، هذه الجزة الذهبية ما دام قد ارادها ، وكل أسرار أبي ، وان أقتل اخي من أجله وان اتبعه بعد ذلك في هربه . مجرمة وفقيرة معه . فعلت كل ما كان ينبغي ، وهذا كل شيء . وكان في مقدوري أن افعل المزيد . انك تعرفين كل هذا أيتها المرأة الطيبة ، فأنت قد احببت انت أيضـا

المربية : نعـم يا ذئبتي .

ميديه : (تصرخ) مبتورة ! ... أيتها الشمس . اذا صح حقا أنني اتيت منك فلماذا جعلتني مبتورة ؟ ... لماذا جعلت مني بنتا ؟ لماذا هذان النهدان وهذا الضعف وهذا الجرح المفتوح في وسطي ؟ أما كان من الممكن أن يكون جميلاً ، الفتى ميديه ؟ أما كان من الممكن ان يكون قويا ؟ الجسد صلب كالحجر ، مخلوق لكي يأخذ ثم يمضي بعد ذلك ثابتا ، صحيحا ، وكاملا؟ آه . كان في مقدوره أن يأتي حينئذ ، جازون ، بيديه القويتين المخيفتين ، وكان في امكانه ان يحاول ويضعهما فوقي .. خنجر في يد كل منا ، والأقوى يقتل الآخر ثم يمضي وقد تحرر .. وليست هذه المعركة التي لا أريد أن المس فيها الا الكتفين وهذا الجرح الذي اتضرع اليه . امرأة ، كلبة .. لحم مصنوع من قليل من الطين ومن ضلع رجل .. جزء من رجل، عاهـرة .

(المربية تعـانقها)

المربية : ليس انت ·· ليس إنت يا ميديه ·

ميديه : أنا كالأخريات ·· اكثر جبنا ، وفاغرة اكثر من الأخريات· عشر سنوات · ولكن انتهى ذلك هذا المساء ايتها المربية وعدت ميديه من جديد · ما أجمل هذا !

المربية : اهدئى يا ميديه ·

ميديه : اننى هادئة ·· اننى هادئة ·· اترين كم أنا هادئة أيتها المربية وكيف اتكلم بهدوء ! · اننى أموت · اننى اقتل كل شيء فى نفسى بهدوء ·· اننى اختنق ·

المربية : تعالى · انك تخيفيننى · فلنعد ·

ميديه : أنا أيضا اخاف ·

المربية : ماذا سيفعلون بنا الآن ؟

ميديه : يا لهذا السؤال · ان ما ينبغى أن تسالى هو ماذا سنفعل بهم ايتها العجوز · اننى خائفة انا الأخرى ، ولكن ليس من موسيقاهم ، ولا من صياحهم ، ولا من ملكهم القذر ، ولا من أوامرهم ··· وانما خائفة من نفسى : انك نومتها يا جازون وها هى ميديه تستيقظ ·· أيتها الكراهية ·· أيتها الكراهية ·· أيتها الموجة الكبيرة الكريمة ، انك تغسليننى وانا اولد من جديد ·

المربية : سيطردوننا يا ميدية ·

ميديه : ربما ·

المربية : إين نذهب ؟

ميديه : هناك دائما بلد لنا أيتها المرأة الطيبة ، من هذه الناحية من الحياة ، او من الناحية الأخرى · بلد تكون فيه ميديه ملكة · اى مملكتى السوداء ، انك رددت لى ·

المربية : (تتأوه) يتعين علينا أن نحزم امتعتنا من جديد ·

ميديه : سوف نحزمها فيما بعد أيتها العجوز ·

المربية : ماذا تريدين أن تفعلى يا ميديه ؟

ميديه : ما فعلته من أجله عندما خنت ابى ، وعندما اضطررت أن اقتل اخى لكى اهرب · ما فعلته ببيلاس الشيخ عندما حاولت أن أجعل جازون ملكا لجزيرته · ما فعلته عشر مرات من اجله، ولكننى سافعل هذا من اجلى هذه المرة ·

المربية : أنت مجنونة ·· أنت لا تستطيعين ··

ميديه : ما هذا الذى لا استطيعه أيتها المرأة الطيبة ؟ أنا ميديه ، وحيدة تماما ، مهجورة أمام هذه العربة ، على شاطىء هذا البحر الغريب ، مطرودة وملعونة ومكروهة ، ولكن كل هذا ليس بالكثير بالنسبة لى ·

(الموسيقى تزداد قوة ·· ميديه تصرخ بطريقة أعلى منها ··)

فليغنوها ، فليغنوا بسرعة ، أغنية زفافهم هذه ، وليجملوها بسرعة ، تلك الخطيبة ، فى قصرها ·· ان الغد لطويل حتى حفلة الزفاف ·· آه ·· يا جازون ··· انك تعرفنى مع ذلك، تعرف اية عذراء ، تلك التى ملكتها فى كولشيد ، فماذا خطر لك ؟ هل خطر لك اننى سالجا الى البكاء ؟ اننى تبعتك فى الدم وفى الجريمة ، ولابد لى من دم ومن جريمة لكى اتركك ·

المربية : (ترتمى عليها) اسكتى ·· اسكتى ·· ارجوك ·· ادفنى ·· انينك فى قلبك ، ادفنى كراهيتك وتحملى ، فهم الليلة اقوى منا ·

ميديه : وفيم يهم هذا أيتها المربية ؟

المربية : ستنتقمين يا ذئبتى · ستنتقمين يا صقرى · ستوجعينهم ذات يوم انت ايضا ، ولكننا لسنا شيئا هنا · غريبتان فى عربتهما بجوادهما الهزيل · سارقتا دجاج يرجمهما الأطفال بالحجارة ·· انتظرى يوما ·· انتظرى سنة · ستصبحين الأقوى عن قريب ·

ميديه : أقوى من هذه الليلة ؟ أبدا ·

المربية : ولكن ماذا تستطيعين فى هذه الجزيرة المعادية ؟ ان كولشوس بعيدة ، وقد طردت حتى من كولشوس نفسها · وجازون يهجرنا الآن هو الآخر ، فماذا يبقى لك إذن ؟

ميديه : بقيت أنا ·

المربية : يا لك من مسكينة ! · ان كريون ملك · ولم يتساهلوا معنيا الا لأنه أراد ذلك ، على هذه الأرض · فليقل كلمة وليسمح لهم ، فاذا بهم جميعا هنا ، بخناجرهم وعصيهم · سيقتلوننا ·

ميديه : (فى هدوء) سيقتلوننا ، ولكن بعد فوات الأوان ·

المربيـة : (ترتمى عند قدميها) ميديه ‥ اننى امرأة عجوز . ولا أريد أن أمـوت . اننى تبعتك وتركت كل شيء من أجلك . ولـكن الأرض لا تزال زاخرة بأشياء طيبة . الشمس فوق المقعـد فى الاستراحة ، والحساء الساخن عند الظهـر ، وقطع النقود الصغيرة التى اكتسبناها فى يدنا والقطرة التى تدفىء القلب قبل النـوم .

ميـديه : (تبعدها بقدمها فى احتقـار) أيتها الشمطاء ! أنا أيضـا بالأمس كنت أود أن أعيش . ولكن الأمر لم يعد يتعلق بالحياة ولا بالموت الآن .

المربيـة : (تتعلق بقدميها) اننى أريد أن أعيش يا ميديه .

ميـديه : اننى أعرف . تريدون جميعا أن تعيشوا . وجازون يرحـل لأنه يريد هو الآخـر أن يعيش .

المربيـة : (مفززة فجـأة) انت لا تحبينه بعـد يا ميديه ، ولا تشتهينه بعد منذ وقت طويل . اننا نعرف كل شيء ونحن قابعون فى عربتنا هذه . كان هو البادىء اذ قال لك ذات يوم ان الجـو خانق ليلا وانه يريد أن يفرش مرتبته فى الخارج وقـد تركته انت وسمعتك تتنهدين فى ارتياح وانت تسترخين تلك الليلة بعد ان أصبح الفراش لك وحدك فحسب . ان المـرأة تقتل فى سبيل رجل ما يزال يحبها ، وليس من أجل رجل يهجر فراشه ليـلا .

(تمسكها ميديه من ياقة ثوبها وترفعها فى قسوة حتى يستوى وجههـا)

ميـديه : حـذار أيتها المرأة . انك تعرفين أكثر مما ينبغى وتقـولين اكثر مما ينبغى . اننى رضعت لبنك واحتملت نواحك . ولكنك تعرفين ان ميديه لم تكبر باللبن ، ولم أعد أدين لك بأكثر مما أدين به للعنزة التى كان يمكن أن أرضع لبنها بدلا منك ‥ فاسمعى اذن . انك قلت لى أكثر مما ينبغى ، بجسدك البالى وقطرتك وشمسك على لحمك الفاسد ‥ اذهبى الى آنيتك والى مكنستك والى خضرواتك مع أهل عشيرتك . ان اللعبة التى نلعبها ليست لك ، واذا لقيت فيها حتفك خطأ ، ومن غيـر أن تفهمى فإن ذلك ليكون خسارة ، وليس أكثر من ذلك .

(تلقى بها على الأرض فى قسوة وفى هـذه اللحظة تصرخ العجـوز)

المربية : حذار يا ميديه ، هناك من هو قيادم ٠

(ميديه تلتفت ٠ كريون امامها يحيط به رجلان أو ثلاثة ٠٠)

كريون : هل أنت ميديه ؟

ميديه : نعـم ٠

كريون : انا كريون ، ملك هذه القرية ٠

ميديه : السلام عليك ٠

كريون : قصتك انتهت الى ٠ وجرائمك معروفة هنا ٠ فى المساء ، كما يحدث فى كل جزر هذه الضفة ، ترويها النساء للأطفال لاخافتهم ٠ وقد احتملتك انت وعربتك على هذه الأرض بضعة أيام ، ولابد لك الآن من الرحيل ٠

ميديه : ماذا فعلت لأهل كورنت ؟ هل نهبت دجاجهم ؟ ٠٠ هل أصاب المرض دوابهم ؟ هل سممت ينابيعهم ، وأنا ذاهبة لكى أتزود بالماء لأجل وجباتى ؟

كريون : كلا ٠ لا شىء بعد من هذا ٠ ولكن كل هذا تستطيعين أن تفعليه ذات يوم ، فارحلى ٠

ميديه : كريون ، ان ابى هو الآخر ملك ٠

كريون : اعرف ذلك ٠ اذهبى وتظلمى الى كولشوس ٠٠

ميديه : فليكن ٠ سأعود اليها ، ولن أخيف أمهات قريتك طويلا بعد ٠ ولن يسرق جوادى العشب النادر فى أرضك طويلا بعد ٠ ٠ سأعود الى كولشوس ، ولكن فليعدنى اليها ذلك الذى اخرجنى منها ٠

كريون : ماذا تعنين ؟

ميديه : أعد الى جازون ٠

كريون : جازون ضيفى ، وابن ملك كان صديقى ، وهو حر فى تصرفاته ٠

ميديه : ماذا ينشدون فى قريتك ؟ ولم تلك الطلقات النارية فى السماء وهذه الرقصات ، وهذا النبيذ المقدم ؟ اذا كانت هذه الليلة هى آخر ليلة تمنحونها لى هنا ، فلماذا يمنعنى قومك الكورنتيون الشرفاء من النوم ؟

كــريون : انني اتيت لكي اقول لك هذا ايضا · اننا نحتفــل اليوم بعرس ابنتي · ينبغي أن يتزوجها جازون غدا ·

ميـــديه : فلينعما معا بحيـاة طويلة وسعادة مديدة ·

كــريون : لن يكون بحاجة الى تمنياتك ·

ميـــديه : ولماذا ترفضها يا كريون ؟ ادعنى انا ايضا الى حفلة العــرس ·· قدمنى الى ابنتك ، فربما استطعت ان افيدها ؟ فقد قضيت عشر سنوات وانا زوجة جازون ، واســتطيع ان اخبرها بالكثير عنه فهي لم تعرفه الا منذ عشرة أيام ·

كــريون : لكي لا يتم هذا اللقــاء قررت انا ان تغادرى كورينت الليلــة بالذات · اسرجى جوادك ولحزمى متـاعك · أمامك ساعة لاجتيازك الحدود ، وسوف يقودك هؤلاء الرجال ·

ميـــديه : واذا رفضت ان اتحـــرك ؟

كريــون : طالب اولاد بلياس الشيخ ـ الذى قتلته انت ، برأســك من جميع ملوك هذا الساحل ، واذا انت بقيت فسوف اســلمك لهــم ·

ميـــديه : انهم جيرانك ، وهم اقوياء ، والملوك يتبادلون هــذه الغنمات فيما بينهم ، فلماذا لا تفعل ذلك الآن فورا ·

كــريون : طلب منى جازون ان ادعك ترحلين :

ميـــديه : يا لجازون الكريم ! أيجب ان اقول له شكرا ، اليس كذلك ؟ اترى اهالي تيساليا يعذبوننى في يوم عرسه بالذات ؟ اترانى اثناء المحاكمة ، على بعد بضع مراحل من كورينت ، اجهــر بملء صوتى واقول من اجل من قتلت بلياس ؟ من اجل الصهر ايها القضاة الشرفاء ! من اجل الصهر المحترم لجاركم ، هذا الملك الكريم الذى تربطكم به احسن العلاقات الممكنة ·· انك تقوم بمهمة الملك بلا اى ترو يا كريون ، فقد وجدت الوقت وانا في قصر ابى لكي اعرف انه ما هكذا يحكم الملوك ·· احكم على بالموت الآن فورا ·

كــريون : (في صوت أصم) نعم ، كان ينبغي ان افعــل هذا · ولكننى وعدت ان ادعك ترحلين · امامك ساعة ·

ميـــديه : (تقف أمامه) كريون · انك تقدمت في السن · انت ملك منــذ وقت طويل ، ورايت ما يكفى من الرجال والعبيد ، وطبخت

ما يكفي من الطبيخ المشين • انظر إلى فم عيني واعرفني •
أنا ميديه ، ابنة يتيس الذى ذبح آخرين ، حين كان لابد من
ذبحهم ، أؤكد لك انهم كانوا اكثر منى براءة • وأنا من طينتك
•• من طينة هؤلاء الذين يحكمون ويقررون دون الرجوع فى
قرارهم ودون تقـريع للضـمير • وأنت لا تتصرف كملك
يا كريون • اذا أردت أن تعطى جازون لابنتك فاقتلنى الآن
فوراً ، أنا والعجـوز والولدان اللذان يرقدان فى العـربة
والجواد • احرق كل هذا فوق هذه الأرض واستعن على ذلك
برجلين من رجالك موضع ثقة ، وانثر الرماد بعد ذلك ، حتى
لا تبقى من ميديه غير بقعة كبيرة سوداء فوق هذا العشب ،
وقصة لإخافة أطفـال كورنت فى المسـاء •

كـريون : لماذا تريدين الموت ؟

ميـديه : ولماذا تريد أن أعيش الآن ؟ لا أنا ولا انت ولا جازون نستفيد
من بقائى على قيد الحياة بعد ساعة ، وأنت تعرف ذلك جيداً •

كـريون : (يأتى بحـركة ويقـول فى صوت أصم فجأة) أننى لم أعد
أحب الـدم •

ميـديه : (تصرخ به) إنك كبرت فى السن إذن بحيث لم يعـد تصبليح
لأن تكون ملكا • ضع ابنك مكانك ، وليقم بالعمل كما ينبغى ،
وامض أنت لكى ترعى كرومك فى الشمس ، فلم تعد تصـلح
الا لهـذا •

كـريون : أيتهـا المتكبرة ! أيتهـا المرأة العنيفة ! هل تظنين اننى اتيت
لملاقاتك هنا لكى اسمع نصائحك !

ميـديه : لم تأت لكى تستمع اليهـا ، ولكننى اقدمها اليك • هذا حقى ،
وحقك هو أن تسكتنى ، اذا كانت لديك القوة لذلك • هـذا
كل شئ •

كـريون : أننى وعدت جازون إن ترحلى دون أن يمسك سوء •

ميـديه : (تتهكـم) دون أن يمسـنى سـوء • لن ارحـل من غير ان
يمسنى سوء كما تقول • انه ليكون جميلا ان لا يمسـنى
سوء ، فوق كل هذا ، وان امحى وأن اتلاشى •• وأن تصبح
ميديه التى عاشت موسما عشر سنوات شبحا وذكرى وغلطـة
مؤسفة • كل هذا حلم جازون • انه يستطيع أن يواريني وإن
يختفى بين حراسك ، فى قصرك ، وإن يلتجئ الى براءة ابنتك

ويصبح ملك كورنت بعد موتك . أنه يعرف أن اسمه واسمي مرتبطان معا طوال الدهور . جازون وميديه . انهما لن يفترقا بعد . اطردني . اقتلني ، فهذا سيان ، فمعه تتزوجني ابنتك ، شئت هذا أو لم تشأ . انك تقبلني معه .

(تصرخ فيه)

كريون ، كن ملكا وافعل ما يتعين عليك أن تفعل . أطرد جازون . ان له نصف جرائمي . ان اليدين اللتين تلمسان جلد ابنتك مخضبتان بنفس الدم . أمهلهما ساعة ، بل اقل من ساعة ، لنا نحن الاثنين ، فاننا اعتدنا الهرب معا . بعد كل خبطة من خبطاتنا . وأؤكد لك أن حزم المتاع سريع .

كريون : كلا . ارحلى وحدك .

ميديه : كريون . انني لا أريد أن اتوسل اليك ، فلا استطيع . ان ركبتى لا يمكن أن تنحنيا ، وصوتى لا يريد أن يتذلل . ولكنك بشر ما دمت لم تستطع أن تقرر موتي . لا تدعني أرحل وحدي . اعد الى المنفية سفينتها . اعد اليها رفيقها . انني لم اكن وحدى عندما اتيت ، فلماذا التمييز بيننا الآن . من اجل جازون قتلت بلياس ، وخنت أمي وذبحت اخي البريء في فراري . انني له . أنا زوجته ، وكل جريمة من جرائمي له هو .

كريون : انك تكذبين . انني درست كل شيء . وجازون بريء من غيرك ، وقضيته قابلة للدفاع ، اذا فصلناها عن قضيتك . انت وحدك لوثت نفسك . وجازون منا ، ابن واحد من ملوكنا ، وربما كان صباه مجنونا ككثيرين غيره . ولكنه الآن رجل يفكر مثلنا ، وأنت وحدك تاتين من بعيد . انت وحدك غريبة هنا ، بشرورك . ومقتك ، فعودي الى بلدك وابحثي لك عن رجل بين جنسك ، همجي مثلك ، ودعينا نحن ، تحت هذه السماء العادلة ، على شاطيء هذا البحر الهادىء الذى لا يحفل بحبك الفاسد وبصراخك .

ميديه : (بعد فترة) هذا حسن . سوف ارحل . ولكن .. ولداى ؟ .. ما جنسيتهما ؟ .. هل ينتميان الى الجريمة أم الى جازون ؟

كريون : راى جازون انهما لن يمكنهما الا اعاقة فرارك ، فاتركيهما لنا . سيشبان في قصري وأعدك بان ابسط عليهما حمايتى .

ميديه : (في هدوء) يجب أن أقول شكرا مرة أخرى ، أليس كذلك ؟

أنتم رقيقو القلب ، ثم انكم عادلان فوق ذلك ، كلكم ، ولا تعرفون الحقد .

كريون : احتفظي بشبكرك وارحلي ... ان الساعة قد أوشكت أن ينتهي ، وعندما يتوسط القمر كبد السماء ، فلن يحميك أي شيء هنا . فقد صدر الأمر بذلك .

ميديه : رغم ان البلد التي اتيت منها همجية ، وغريبة وخشنة . الا أن الأمهات فيها يأخذن صغارهن يا كريون ويضممهن الى صدورهن كغيرهن من الأمهات . وحيوانات الغابات تفعل ذلك ... وهما نائمان هناك ، وهذه الصيحات وهذه المشاعل في الليل ، والأيدي الغريبة التي تأخذهما وتنتزعهما مني ، ربما كان ذلك ثمنا لجرائم امهما . امهلني حتى صباح الغد سوف أوقظهما في الصباح كالمعتاد وأرسلهما اليك . صدق ميديه . ما ان ينعطفا مع الطريق حتى اكون قد رحلت .

كريون : (ينظر اليها لحظة ثم يقول فجأة) : فليكن .

(ويستطرد في صوت أجش دون أن يفارقها ببصره ...)

هانت ترين . أنني اشيخ . ان ليلة لشيء كثير بالنسبة لك . انها وقت عشر من جرائمك . كان ينبغي أن ارفض رجاءك . ولكنني قتلت الكثيرين ، انا الآخر يا ميديه . وفي القرى التي غزوتها ودخلتها على رأس جنودي السكاري ، كثيرا من الأطفال .. انني امنح القدر الليلة الهادئة لهذين الولدين ، مقابل ذلك . فليستخدمها اذا شاء لهلاكي .

(يخرج .. يتبعه رجاله .. وما أن يختفي حتى يظهر الانفعال على وجه ميديه وتصرخ بكل قواها وهي تبصق خلفه ..)

ميديه : أعتمد على في ذلك يا كريون . أعتمد على ميديه ، فينبغي أن تساعد القدر قليلا . انك فقدت مخالبك ، أيها الأسد الطاعن في السن ، اذا كان الأمر قد بلغ بك الى حد أن تصلي وان تكفر عن موت أطفال صغار . آه . تريد ان تترك هذين الصغيرين نياما لأن شيئا يدغدغك داخل صدرك ، وأنت تفكر في كل أولئك الذين قتلتهم ، حين تكون وحدك في المساء ، في قصرك

الشاغر بعد العشاء · انها هى معدتك أيها الكاسر الكهل التى تلفت ، وليس شيئا آخر · كل خبزا منقوعا فى الماء أو فى اللبن ، وخذ مساحيق ولا تترفق بعد على نفسك ، فأنت تعرف جيدا أن كريون الكهل رجل باسل فى الواقع ، رجل غير مفهوم ، ولكنه ذبح ، مع ذلك ، نصيبه من الأبرياء عندما كانت لا تزال له أسنان متينة وأعضاء قوية · فى عالم الحيوانات تقتل الذئاب من أصابها الكبر منها لتجنبها هذه الردة الى الخلف · هذه الاشفاقات الأخيرة ، فلا تأمل أن تحسب لك ، فأنا ميديه أيها التمساح الشيخ · اننى ازن الأمور بالعدل ، اذا شاءت الآلهة ذلك · ان الخير والشر يعرفاننى ، وأعرف أن الدين يدفع نقدا وان كل الضربات طيبة وأن المرء ينبغى أن يخدم نفسه فى التو · وما دام دمك البارد وغددك الميتة قد أحالوك جبانا بحيث تمهلنى هذه الليلة فانك سوف تدفع ثمن ذلك ·

(تصرخ بالمربية)

عليك بالحقائب أيتها العجوز ·· احزمى آنيتك ولفى الأغطية واسرجى الحصان ، فسوف نرحل بعد ساعة ·

(يظهر جازون)

جازون : أين تذهبين ؟

ميديه : (تواجهه) اننى أهرب يا جازون ·· اننى أهرب ، فليس بجديد على أن أغير مكان اقامتى · ولكن سبب فرارى هو الجديد ، لأننى حتى اليوم هربت من أجلك ·

جازون : اننى أتيت خلفهم ، وانتظرت حتى ابتعدوا لكى أراك وحدك ·

ميديه : أما زال لديك ما تقوله لى ؟

جازون : وهل تشكين فى ذلك ؟ على أن أسمع على كل حال ما تريدين أن تقوليه أنت لى قبل أن ترحلى ·

ميديه : أولست خائفا ؟

جازون : بلى ·

ميديه : (تمضى اليه فى هدوء وتقول فجأة) فلأنظر اليك · اننى أحببتك · عشر سنوات رقدت بجوارك ، فهل تقدمت بى السن مثلك يا جازون ؟

جازون : نعم

ميديه : انني أراك من جديد . واقفا هكذا أمامي ، أول ليلة في كولشيد • هذا البطل الأسمر الذي هبط من زورقه ، هذا الولد المدلل الذي أراد ذهب الجزة ، والذي لم يكن ينبغي أن اتركه يموت ، اتعتقد انه كان انت ؟

جازون : كان انا •

ميديه : كان يجب ان أدعك تذهب وحدك لمواجهة الثيران ، وحدك لكي تتصدى للعمالقة الذين انبثقوا من الأرض مدججين بالسلاح ، والتنين الذي كان يحرس الجزة •

جازون : ربما •

ميديه : لكنت قدمت • ما كان اسهل دنيا من غير جازون ! •

جازون : دنيا من غير ميديه ، حلمت بها أنا الآخر •

ميديه : ولكن هذه الدنيا تشمل جازون وميديه معا ، وينبغي طبعا ان تقبلها كما هي • وعبثا تطلب النجدة من صهرك وتحملني، بمساعدة رجاله ، على اجتياز الحدود ، فبحر أو بحران ليسا بمسافة كافية بيننا كما تعلم • لماذا منعته من قتلي ؟

جازون : لأنك كنت زوجتي مدة طويلة ياميديه • لأنني أحببتك •

ميديه : ولم اعد زوجتك بعد ؟

جازون : كلا •

ميديه : يا لجازون السعيد الذي تحرر من ميديه ! ! أهو حبك الفجائي لأوزة كورنت الصغيرة ورائحتها الفتية الحادة وركبتاها المضمومتان وعذريتك •• أهذا هو الذي حررك ؟

جازون : كلا •

ميديه : من اذن ؟

جازون : انت •

(فترة •• أحدهما أمام الآخر يتبادلان النظر •• تصرخ فيه فجأة ••)

ميديه : لن تتخلص ابدا يا جازون • ستكون ميديه زوجتك الى الأبد• تستطيع ان تعمل على نفيي ، وان تخنقني بعد قليل ، عندما لا تستطيع بعد ان تسمعني أصرخ ، ولكن ، أبدا لن تخرج ميديه من ذاكرتك ، ابدا • انظر اليه ، ذلك الوجه الذي لا تقرأ فيه الا الحقد ، انظر اليه ، بحقدك انت • ان الحقد

والوقت يمكنهما أن يشوهاه ، ويمكن للرذيلة أن تحفر فيه أثرها ، وسيكون ذات يوم وجه امرأة عجوز بشعة يفزع منها، ولكنك أنت ، ستقرأ فيه حتى النهاية وجه ميديه ·

جـازون : كلا · سانساه ·

ميـــديه : هل تعتقد ذلك ؟ ستمضى لتنهل من عيون أخرى · وستمتص الحياة من أفواه أخرى ، وتأخذ متعتك الصغيرة لرجل حيث تستطيع · اطمئن · سوف يكون لك نساء أخريات · سـيكون لديك منهن ألف الآن ، أنت الذى لا تستطيع بعد الا ان يكـون لك واحدة · ولكن لن يكون لك منهن أبدا ما يكفى لكى تجـد هذا الانعكاس فى أعينهن ولا هــذا المذاق على شفاهن ولا رائحة ميديه عليهن ·

جـازون : كل ما أريد الهـرب منه ·

ميـــديه : رأسك ، رأسك القذرة تستطيع أن تريد ذلك ، ويداك الحائرتان سوف تبحثان ، رغما عنك ، فى الظلام · على هذه الأجساد الغريبة خلفة ميديه الضائعة · ستقول لك رأسك انهن أصغر منها ألف مرة وأجمل · لا تطبق عينيك اذن يا جـازون ، ولا تستسلم لأحلامك لحظة واحدة · ان يديك العنيدتين ستبحثان رغما عنك عن مكانهما على زوجتك · ومهما ملكت أخيرا من نساء يشبهننى ، ومهما أخذت من ميديهات جـديدات فى فراشك ، فراش الرجل الذى تقدمت به السنون ، وعندما لن يكون هناك وجود لميديه الحقيقية فى مكان ما الا كيسا باليا من الجلد المحشو بالنظام ، ضائع المعالم ، فسيكفى مجرد سمك يكاد لا يلحظ على ودك ، وعضلة أقصر أو أطول لـكى تتذكر يداك الفتيتان فى آخر ذراعيك الهرمتين وتندهشـا اذ لا تجدها · اقطع يديك يا جازون · اقطع يديك الآن فى الثو· غير يديك اذا كنت تريد أن تحب ·

جـازون : أتعتقدين أننى أهجرك لكى أبحث عن حب جديد ؟ أتعتقـدين أننى أريد ذلك لكى أبدأ من جـــديد · لست أنت التى أمقت فحسب ، وانما الحب كذلك ·

(فترة · يتبادلان النظر مرة أخـرى)

ميـــديه : أين تريدنى أن أذهب ، وأين تعيدنى ؟ هل أمضى الى فـاز أو الى كولشيد ، المملكة الأبوية ، والحقول التى تسبح فى دم

أخي ؟ أنت تطردني ، فأية أراض تأخذني أن أمضي اليها من غيرك ، وأية بحار حرة ؟ أمضايق الجسر التي عبرتها خلفك وأنا أغش وأتسول وأسرق من أجلك ؟ أم ليمنوس حيث لم ينسني أحد بعد أو تيساليا حيث ينتظرونني للانتقام لأبيهم المقتول من أجلك ؟ كل الطرق التي فتحتها لك أغلقتها لنفسي . أنا ميديه الغارقة في الفظائع والجرائم تستطيع ألا تغرقني بعد ، ولكنهم ، هم ، يعرفونني . ويالَه من ازعاج . ان يكون هناك شريك قديم . كان ينبغي أن تدعه يقتلني . هأنت ترى تماما .

جازون : سأنقذك .

ميديه : ستنقذني ؟ .. ماذا تنقذ ؟ أهذا الجلد المستهلك . وهذه العجوز ميديه التي لا تصلح الا للتسكع في مللها وحقدها في كل مكان ؟ قليل من الخبز ، وبيت في مكان ما ، والتصبية الشيخوخة . أليس كذلك ؟ في الصمت ، ولينسها الناس أخيرا . لماذا أنت جبان يا جازون ؟ ولماذا لا تمضي حتى النهاية ؟ ليس هناك غير مكان واحد . وغير مسكن واحد تستطيع ميديه أن تسكت فيه أخيرا . هذا السلام الذي تريد أن أحصل عليه لكي أستطيع أن أعيش ، امنحه لي . اذهب وقل لكريون انك تقبل ، فما هي الا دقيقة صغيرة قاسية سوف تمر . انك قد قتلت ميديه اليوم، وأنت تعرف ميديه جيدا . ان ميديه ماتت ، فما أهمية قليل من دم ميديه فوق ذلك ؟ بركة يغسلونها في الأرض ، وصورة ساخرة مجمدة في تكشيرة من الفزع سيخفونها في مكان ما . في حفرة ، لا شيء . أنجز العمل يا جازون ، فلم أعد أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك . امض وقل لكريون .

جازون : كلا .

ميديه : لماذا ؟ هل تعتقد أن عضلة يمزقونها أو جلدا يتشقق يكون أكثر ؟

جازون : لا أريد موتك هو الآخر ، فإن موتك هو أنت . أريد النسيان والسلام .

ميديه : لن تحصل عليهما أبدا بعد ذلك يا جازون ، فقد فقدتهما ذلك المساء ، في كولشيد ، في الغابة ، حيث أخذتني بين ذراعيك . ان ميديه هنا . سواء أكانت ميتة أم على قيد

الحياة ، أمام فرحك وسلامتك • تقوم بالحراسة • وهـذا الديالوج الذى بدأته معها لن تفرغ منه الا بموتك الآن • بعـد كلمات الموت والحنان سوف تكون القذائع والمشاحنات • الحقد الآن ، فليكن ، ولكنك مع ميديه ستتكلم دائما • ان الدنيا بالنسبة لك هى ميدية الى الأبد •

جـازون : اكانت الدنيا بالنسبة لك جازون الى الأبد ؟

ميـديه : نعـم •

جـازون : انك تنسـين سريعا • أليس لمشـاحنات عائلية أخيرة أتيت للقائك • ولكن هذا الفراش الذى تزعمين اننا مرتبطون فيـه الى الأبد ، من الذى كان أول من هجره ؟••• من الذى كان أول من رضى بأياد أخرى على جسـده ، وثقل رجـل آخر على بطنـه ؟

ميـديه : أنا •

جـازون : ظننت انك نسيت أيضا لماذا هربنا من ناكسوس •

ميـديه : كنت تهـرب قبل ذلك • كان جسدك يسـتريح بجـوارى كل ليلة ، ولكن فى رأسك ، فى رأسك القذرة لرجل كنت تختلق فى ذلك الوقت سعادة أخرى بدونى ، وعندئذ حاولت أن أهرب منك ، الأولى ، نعـم •

جـازون : كلمة مريحـة ، كلمة الهـرب •

ميـديه : ليس كثيرا كما قوى : لم أسـتطع ذلك أبدا • هـذه الأيادى وهذه الرائحة الأولى ، وهذه اللذة التى لم يعد باستطاعتك منحها لى كرهتها على الفور • أننى ساعدتك فى قتله • قلت لك الساعة ، وكنت شريكتك ضده ، وبعته لك • هل نسـيت تلك الليلة حيث قلت لك • تعـال • انه هنـا ، يمكنك أن تأخـذه •

جـازون : لا تتكلمى أبدا عن تلك الليلة •

ميـديه : كنت بشعة فى تلك الليلة مرتين • وكنت تحتقرنى وتمقتنى بكل قواك ولم أعد انتظر منك شيئا آخر غير هذه النظرة الباردة ، ولكننى رغم ذلك توسلت اليك ، أنت ، أن تأخذنى معك • ومع ذلك فانت تعرف يا جازون أن راعى ناكسوس كان وسيما • كان فتيا ، وكان يحبنى ، هو •

جـازون : ولماذا لم تطلبى منه هو أن يقتلنى ؟ لو انك فعلت لكنت أرقد الآن بعيدا عنك ، ولكنت انتهيت ·

ميـديه : لم استطع · تعين على أن ألتصق بمقتك · كذبابة · وأن أعاود طريقى معك ، وان اضطجع ثانية فى اليوم التـالى بجـوار جسدك الملول لكى أتمكن من النوم أخيرا · اتعتقد اننى لم احتقر نفسى أكثر منك ألف مرة · اننى صرخت وحدى امـام مرآتى ، ومزقت نفسى بأظافرى لأننى تلك الكلبة التى تعـود ثانية فتضطجع فى حفرتها · ان الحيوانات تنسى نفسها وتفترق على الأقل وقد ماتت فيها الرغبة · ومع ذلك فاننى أعرفك ، بطلا لفتيات كورنت · وعرفت قدرك أنا واعرف ما تستطيع أن تعطى · ولكننى ما زلت هنا كما ترى ·

جـازون : لعلك قتلت راعيك هذا قبل الأوان ·

ميـديه : (تصرخ فيـه فجاة) اننى حاولت يا جازون ، ألم تعـرف ذلك ؟ حاولت ثانية مع غيره بعد ذلك · ولم أستطع ·

(فترة ·· جازون يقـول فجاة بهـدوء أكثر) .

جـازون : مسكينة أنت يا ميديه ·

ميـديه : (تنتصب أمامه واقفـة هائجة) اننى أمنعك من أن تشفق بى ·

جـازون : والاحتقـار ، هل تسمحين لى به ؟ مسكينة انت يا ميديه ، بتخبطك فى نفسك · يا للمسكينة ميديه التى لا ترد لها الدنيا أبدا الا ميديه ! · يمكنك أن تمنعينى من أن أشفق بك ، فلم يشفق بك احد أبدا ، ولا أنا أيضا · لو اننى عرفت اليـوم قصتك ، فلن أستطيع ذلك · فان الرجـل جازون يدينك مـع الرجال الآخرين · ثم ان قضيتك قد سويت للأبد يا ميـديه · انه اسم جميل مع ذلك · لن يكون الا لك انت وحدك فى هـذه الدنيا · ايتها المتكبرة ، خذى هذه الميديه معك الى الـركن الصغير المظلم حيث تخفين افراحك · لن يكون هناك ميديهات أخرى أبدا على هذه الأرض ، ولن تخلع الأمهات هذا الاسم أبدا على بناتهن · ستكونين وحيـدة ، حتى آخر الأزمنة ، كما انت وحيدة الآن ·

ميـديه : هـــذا أفضل ·

جـازون : هذا أفضـــل ·· تعاظمى وضـــمى قبضتك وابصقى ودوسى بقدميك ·· فكلما زاد عددنا لكى نحاكمك ولكى نمقتك ··

كان ذلك أحسن ، أليس كذلك ؟ كلما اتسعت الدائرة حولك اصبحت وحيدة ، وكلما ازداد ألمك لكي تمقتي أكثر أنت الأخرى ، كان ذلك أحسن · حسنا ، أنت لست وحيدة تماما هذا المساء ، وياللخسارة ، فأنا الذى تألمت منك أكثر، وأنا الذى وقع اختيارك عليه لكى تفترسيه · اننى ارثى لك ·

ميديه : كلا ·

جازون : اننى أرثى لك يا ميديه ، فأنت لا تعرفين الا نفسك ، ولا يمكن أن تعطى الا لكى تأخذى · اننى ارثى لك لتعلقك بنفسك الى الأبد ، ولأنك تحيطين نفسك بدنيا لا يراها أحد الا أنت ·

ميديه : احتفظ بشفقتك ، فأنا ميديه الجريحة أشد خطرا أيضا · أولى بك أن تدافع عن نفسك ·

جازون : كأنك حيوان مبقور يتخبط · تعرقله أحشاؤه ويخفض رأسه لكى يهجم ثانية ·

ميديه : ان الأمر يسوء يا جازون للصيادين الذين يجيزون لأنفسهم التعاطف بدلا من تعبئة بنادقهم ثانية · انت تعرف كل ما أستطيع بعد ·

جازون : نعم ، أعرف ذلك ·

ميديه : تعرف اننى لن اترفق على نفسى ، انا ، واننى لن أبدأ وأفعل ذلك فى آخر دقيقة · انك رأيتنى اواجه كل شىء واغامر بكل شىء مرارا أخرى لأقل من ذلك ·

جازون : نعم ·

ميديه : ماذا تريد اذن ؟ لماذا تأتى وتعقد كل شىء فجأة بشفقتك ؟ انت تعرف اننى بشعة واننى خنتك ، كما خنت الآخرين ، واننى لا أعرف أن افعل غير الشر ، ولم تعد تستطيع شيئا معى ، وتحدس أية جزيمة أعد لها ، فضن نفسك وعد وناد الآخرين · دافع عن نفسك بدلا من أن تنظر الى هكذا ·

جازون : كلا ·

ميديه : أنا ميديه · أنا ميديه وانك لمتخطىء : ميديه التى لم تعطك الا الخزى · اننى كذبت وخاتلت وسرقت · اننى قذرة · بسببى انا اتهرب ، وبسببى كل شىء ملوث بالدم حولك · أنا شقاؤك يا جازون ، وبلاؤك · أنا شبابك الضائع

وبيتك المشــــتت ، وتشردك وعـــزلتك والملك المخـــزى ·
انا كل الحـــركات القذرة وكل الأفكار القذرة ·: أنا الكبرياء
والأنانية والخسة والرذيلة والجريمة · اننى أفوح برائحــة
العفن ، نعم ، العفن ·· والجميـــع يخافوننى ويرتدون عنى ·
ومع ذلك فأنت تعرف أننى كل هذا وأننى لن ألبث أن أصبــح
الانحطاط والقبح والشيخوخة الحقود · كل ما هو أســـود
وقبيح على الأرض ، انا التى تسلمته وديعة · وما دمت تعرف
ذلك اذن فلماذا لا تكف عن النظر الى هكذا ؟ اننى لا أريد هذا
العطف ، ولا أريد عينيك الحانيتين ·

(تصرخ فجـــأة)

كف عن هــــذا يا جازون ، كف والا قتلتك الآن حالا ، حتى
لا تنظر الى هكذا بعد ·

جـــازون : (فى هدوء) لعل هذا يكون الأفضل يا ميديه ·

ميـــديه : (تنظر اليه وتقول ببساطة) : كلا ، ليس انت ·

جـــازون : (يمضى اليها ويمسك ذراعها) أصغى الىّ اذن ·· لا أستطيع
أن أمنعك من أن تكونى انت نفسك ··· لا أستطيع أن أحول
بينك وبين عمل الشر الذى يكمن فيك ، فهذا قدرك على كــل
حال · هذا النزاع المعقد له نهاية كغيره ، ولا ريب أن شخصا
ما يعرف منذ الآن كيف ينتهى هذا الأمر · لا أستطيع أن أمنع
شيئا ، وانما أستطيع بالكاد أن اقوم بالدور المكتوب لى منــذ
الأزل · ولكن ما أستطيعه هو أن أقول كل شىء مرة واحدة ·
ان الكلمات ليست شيئا ، ولكن يجب أن تقال على كل حال ،
واذا كان ولابد أن أكون بين عداه موتى هذه القصة الليـلة
فاننى أريد أن أموت مغسولا من كلماتى ·

اننى أحببتك يا ميديه كما يحب رجل امرأة فى بادىء الأمر ·
ولا ريب انك لم تعرفى أو تتذوقى الا هـــذا الحب ، ولكننى
أعطيتك أكثر من حب رجل ، ربما دون أن تعرفى ذلك · اننى
أتلاشى فى كيانك كما يتلاشى صبى صغير فى المرأة التى أنجبته
·· كنت موطنى مدة طويلة ، ونورى · كنت الهــــواء الذى
استنشقه والماء الذى يجب أن أشربه لكى أعيش ، وخبز كل
الأيام ·

وعنـــدما أخذتك فى كولشيد لم تكونى غير فتاة أكثر جمـــالا

وأكثر قسوة من الأخريات اللواتي استملتهن بالجزة الذهبية واللواتي اخذتهن معي ، أهو هذا الجازون الذي تتحسرين عليه · انني اخذتك كما أخذت ذهب أبيك لكي انفقك سريعا واستهلكك بمرح كما استهلكه هو ، ثم ، بقي لي بعد ذلك زورقي ورفاقي الأوفياء ، ومغامرات أخرى أخوضها · واحببتك في بادىء الأمر كما احببتك انت يا ميديه ، خلال كياني انا · كانت الدنيا جازون ، ومرح جازون ، وقوته واقدامه ·· ومسغبته ، وإذا كان لنا معا أسنان طويلة فسوف نرى ذات يوم من الذي يفترس الآخر ·

ثم جاءت ليلة تشبه مع ذلك كل الليالي الأخرى ، ونمت على المائدة كفتاة صغيرة ، ورأسك على كتفي · وفي تلك الليلة ، ولعلك لم تكوني الا مجهدة من طول الطريق ، أحسست فجأة بأنني ملتزم بك ، وقبل ذلك بدقيقة كنت لا ازال جازون · ولم يكن امامي غير لذتي اغترفها في هذه الدنيا بضراوة · ولكن ما أن اخلدت الى الصمت ، وما أن هوى رأسك على كتفي حتى انتهى ذلك · سيستمر الآخرون في الضحك أو في الحديث حولي ، ولكنني كنت قد فارقتهم لتوى ، فان الشاب جازون مات · كنت أباك وأمك · كنت ذلك الذي يحمل رأس ميديه النائمة فوقه · بماذا كنت تحلمين انت ، في رأسك الصغيرة ، رأس امرأة ، بينما كنت أحملك هكذا · أخذتك الى فراشنا ، ولم احبك ، بل انني لم أشتهك في تلك الليلة ، وإنما نظرت اليك وانت نائمة فحسب · وكانت الليلة هادئة ، وكنا قد سبقنا بمدة طويلة رجال أبيك الذي يطاردوننا ، وكان رفاقي يسهرون حولنا مدججين بالسلاح ، ومع ذلك فانني لم أجرؤ على أن اغمض عيني · دافعت عنك يا ميديه طوال تلك الليلة ضد لا شيء مع ذلك ·

وفي الصباح ، استأنفنا الهرب ، وتشابهت الأيام بعد ذلك ، ولكن شيئا فشيئا ، كل اولئك الفتية الذين كانوا أول من تبعني في البحر الغريب ، كل فتية يولكوس الذين كانوا على أهبة التصدي للوحوش الكاسرة ، بأسلحتهم الهشة عند اشارة مني ، خافوا وأدركوا انني لم أعد زعيمهم ، وأنني لن أقودهم بعد لكي يبحثوا عن اي شيء في أي مكان ، الآن ، وقد وجدتك · كانت نظرتهم حزينة ، ولعله كان فيها شيء من الازدراء ، ولكنهم لم يوجهوا الى أي لوم · واقتسمنا الذهب ، وفارقونا ·

واتخذت الدنيا عندئذ صورتها ، الصورة التى كنت أظن أننى سأراها دائما · أصبحت الدنيا ميديه ·

هل نسيت هذه الأيام التى لم نفعل فيها شيئا ولم نفكر اثناءها فى شىء ، احدنا دون الآخر · شريكان امام الحياة التى أصبحت قاسية · أخوان صغيران يحمل كل منهما كيسه بجوار الآخر ، متشابهين فى الحياة والموت ، وقد شمر كل منهما عن ساعده ، لا يعرفان المشاحنات ، ولكل منهما نصف المتاع ، ولكل منهما خنجره فى الملمات الصعبة ، نصف المتاعب ونصف الزجاجة اثناء الطعام ، ولكنت أجعلك تخجلين لو اننى مددت لك يدى فى الممرات الوعرة ، لو اننى عرضت عليك مساعدتك ، فان جازون لم يعد يقود الا زورقا وحيدا صغيرا · جيشى الصغير الضعيف ذو الشعر المغسول فى منديل والعينان الصافيتان المستقيمتان كان أنت · ولكننى كنت ما أزال أستطيع أن أغزو العالم بفرقتى الصغيرة المخلصة · وفى أول صباح ، فى سفينتى الأرجو ، بملاحيى الثلاثين الذين قدموا لى حياتهم ، لم أشعر بمثل هذه القوة · وفى المساء ، عند الاستراحة · الجندى والضابط تجردا من ثيابهما ، جنبا الى جنب ، وقد أدهشهما كل الدهشة ان يجدا نفسيهما رجلا وامرأة ، تحت ثيابهما المشابهة . وان يتحابا ·

يمكننا ان نكون تعيسين الآن يا ميديه · يمكننا أن نتمزق وأن نتألم فهذه الأيام قد اعطيت لنا ، ولا يمكن أن يكون هناك عار أبدا أو دم يلوثانها ··

(صمت ·· يحلم قليلا ··· تجلس ميديه القرفصاء على الأرض وهو يتكلم ويداها حول ركبتيها وقد أخفت رأسها · ويجلس هو الآخر القرفصاء على الأرض بجوارها دون أن ينظر اليها) ·

وبعد ، استعاد الجندى الصغير وجهه كامرأة واضطر الضابط أن يصبح رجلا هو الآخر ·

ومرت فتيات أخريات فى الشوارع ، ولم استطع أن امنع نفسى من النظر اليهن · وسمعت لأول مرة مشدوها · ضحكتك تذوب مع رجال آخرين · ثم جاءت أكاذيب · واحد فى بادىء الأمر ، تبعنا مدة طويلة ، كحيوان سام لم نجرؤ أن ننظر اليه بثبات

ونحن نتحول عنه · ثم آخرون غيره · كانوا يزدادون يوما بعد يوم · وفى المساء ، عندما كنا نضـــطجع خجلين من جسدينا اللذين ما زالا شريكين ، كان كل قطيعهم يرعى ويتنفس حولنا فى الليل · ولا ريب أن كراهيتنا تولدت عندئذ من احدى هذه المنازعات التى تخلو من الحب ، واصبحنا بعد ذلك ثلاثة نواجه الهرب وهى بيننا ، ولكن لماذا نعيـد ما هـو ميت · كراهيتى هى الأخرى ماتت ·

(يتوقف وتقول ميديه فى هـــدوء)

ميـــديه : اذا كنا لا نحرص الا على اشـياء ميتة فلماذا نشعر معـــا بمثل هذا السوء يا جازون ؟

جـــازون : لأن كل الأشياء قاسية عندما تولد فى هذه الدنيا ، وقاسـية عندما تموت أيضا ·

ميـــديه : هل تألمت ؟

جـــازون : نعـــم ·

ميـــديه : وأنا أفعل ما فعلت لم اكن اكثر منك سعادة ·

جـــازون : أعـــرف ذلك ·

ميـــديه : (تسأل فى صوت أصم) لماذا مكثت طويلا هكذا ؟

جـــازون : (يأتى بحركة من يده) اننى احببتـــك يا ميـــديه ·· أحببت حياتك المستعرة · احببت الجريمة والمغامرة معك ، وعناقنا . وكفاحنا الضارى القذر ، ووفاق الشركاء الذى كنا نستعيده فى المساء ، فوق المرتبة ، فى ركن من عربتنا بعد ضرباتنا · احببت عالمك الأسود وشجاعتك وتمردك وتواطؤك مع الهـول والموت ، وحدتك فى تحطيم كل شىء · آمنت معك بأنه لابد ان نأخذ دائما وان نتعارك ، وان كل شىء مباح ·

ميـــديه : ولم تعـد تؤمن بذلك الليلة ؟

جـــازون : كلا · اريد ان اقبل الآن ·

ميـــديه : (تتمتم) تقبـــل ؟

جـــازون : اريد أن اكون متواضعا · هذه الدنيا ، هذه الفـــوضى التى تقودينني اليها بيدك ، أريد أن تتخذ شكلا أخيرا · أنت التى على صواب بلا شك ، وأنت تقولين انه ليس هناك سبب ولا نور ولا راحة ، وأنه لابد من النبش دائما بيدين داميتين ومن

أن نخنق وأن ندفع كل ما انتزعناه · ولكننى أريد أن أتوقف الآن ، وأن أكون رجلا ، وأن افعل ، ربما بدون وهم ، كهؤلاء الذين كنا نحتقرهم ، ما فعله ابى وابو ابى وكل الذين قبلوا قبلنا ، وبابسط منا ، وان ننظف مكانا صغيرا حيث يقف الرجل فى هذه الفوضى وهذه الليلة ·

ميديه : وهل تعتقد انك تستطيع ذلك ؟

جازون : بدونك ، وبدون سمك الذى أشربه كل يوم ، نعم ، أستطيع ·

ميديه : بدونى ؟ اتصورت أنت دنيا من غيرى ؟

جازون : سأحاول ذلك بكل قواى · اننى لم أعد شابا لكى اتألم · هذه المتناقضات الرهيبة ، أرد عليها الآن بأبسط حركة ابتدعها الرجال لكى يعيشوا · اننى اقصيها عنى ·

ميديه : انك تتكلم بهدوء يا جازون ، وتنطق بكلمات فظيعة · ما أشد ثقتك بنفسك ! وما اقواك !

جازون : نعم ·· اننى قوى ·

ميديه : ذرية هابيل ·· ذرية العادلين ، ذرية الأثرياء · انك لتتكلم بهدوء · من الخير أن تكون السماء لك ، وكذلك الجند ؟ أليس كذلك ؟ من الخير ان تفكر ذات يوم كابيك ، وأبى أبيك وجميع الذين كانوا على حق منذ الأزل · من الخير ان تكون طيبا ونبيلا وشريفا · وكل هذا ممنوح ذات صباح جميل كما لو كان صدفة واتفاقا عندما تأتى المتاعب الأولى والتجاعيد الأولى والذهب الأول · العب اللعبة يا جازون وائت بالحركة وقل نعم · انك تعد لنفسك شيخوخة جميلة ، أنت ·

جازون : هذه الحركة وددت لو أن افعلها معك يا ميديا وددت لو أن أعطى كل شىء لكى نغدو نحن الاثنان شيخين هرمين ، الواحد بجوار الآخر فى دنيا هادئة · ولكنك انت التى ابيت ذلك ·

ميديه : كلا ·

جازون : تابعى جريك ودورى حول نفسك · مزقى نفسك ، واضربى نفسك واحتقرى واشتمى واقتلى وارفضى كل ما ليس أنت · أما انا فاننى اتوقف · اقبل هذه المظاهر بنفس القوة وبنفس العزم اللذين رفضتهما معك فيما سبق · واذا كان ولابد من الاستمرار فى الصراع والقتال فسوف اقاتل من أجلها الآن ،

بخضوع ، معتمدا على هذا الجدار السافر المبنى بيــدى بين العدم السخيف وبينى ٠

(فترة صمت ثم يعود فيقول)

ولا ريب أن هذا هو فى النهاية أن يكون المرء رجــلا وليس شــيئا آخر ٠

ميــديه : لا شك فى ذلك يا جازون ، فأنت رجل الآن ٠

جــازون : اننى أقبــل احتقارك مع هذا الاسم ٠

(ينهض ٠٠٠)

هذه الفتاة جميلة ، اقل منك جمالا عندما بدوت لى فى تلك الليلة الأولى فى كولشيد ٠ ولن احبها ابدا مثلما أحببتك ، ولكنها جديدة وبسيطة ونقية ٠ سآخذها من غير ابتسامة من يدى أبيها وامها بعد قليل ، فى شمس الصباح بثوبها الأبيض وموكبها من الأطفال الصغار ، ومن اصابعها الخرقاء لفتاة صغيرة سانتظر المهانة والخضــوع ، واذا ارادت الآلهــة ٠ ما نمقته أنا وأنت أكثر من شىء آخر فى العالم ، وما هــو أبعد شىء عنك ٠٠ السعادة ٠٠ السعادة المسكينة ٠

(فترة صمت ٠ تتمتم ميــديه)

ميــديه : الســـعادة ٠

(فترة صمت أخــرى ٠ تقول فجــأة بصوت خافت متواضــع من غير أن تتكلم)

جازون ، من الصعب القول ، بل يكاد يكون من المســتحيل ، اننى اختنق واشعر بالخجل ٠ لو اننى قلت لك اننى ساحاول الآن معك فهل تصدقنى ؟

جــازون : كـــلا ٠

ميــديه : (بعد فترة) آه ٠٠ لقد قلنا كل شىء ، أليس كذلك ؟

جــازون : نعـــم ٠

ميــديه : انك فــرغت ، وقد اغتســلت ٠ يمكنك أن تذهب الآن ٠٠ الوداع يا جازون ٠

جــازون : الوداع يا ميديه ٠٠ لا أستطيع أن أقول لك ٠٠ اســعدى ٠٠ كونى أنت نفسك ٠

(يخرج ٠ تتمتم ميديه مرة أخرى) :

ميديه : سعادتهم ..

(تنتصب فجأة وتصرخ فى جازون المختفى :)

جازون . لا ترحل هكذا . التفت . اصرخ بشىء ، فلتتردد ولتشعر بالم يا جازون . أتوسل اليك . تكفى دقيقة من اليأس أو من الشك فى عينيك لكى تنقذنا معا .

(تجرى خلفه وتقف وتصرخ ثانية)

جازون . أنت على حق . انت طيب . أنت عادل وأنا المسئولة عن كل شىء دائما . ولكن لحظة . لحظة صغيرة فقط . اظهر قليلا من الشك والتفت فربما تخلصت أنا .

(ذراعها تسقط ، ولا ريب أن جازون قد ذهب بعيدا وتنادى بصوت آخر) :

أيتها المربية .

(تظهر المربية على عتبة العربة)

سوف يطلع النهار بعد قليل ، أيقظى الولدين والبسيهما أحسن ثيابهما كما لو أنهما سيحضران حفلا . اريد أن يذهبا بهديتى لابنة كريون بمناسبة زفافها .

المربية : هديتك ، أيتها المسكينة . وماذا تبقى لك لكى تهديه ؟

ميديه : فى المخبأ ، الصندوق الأسود الذى أخذته من كولشوس ، أحضريه .

المربية : انك نهيتنا عن لمسه وعن أن يعرف جازون شيئا عنه .

ميديه : اذهبى وأحضريه ايتها العجوز ، ومن غير أن تنطقى ، فلا وقت عندى لكى اسمعك . يجب أن يتم كل شىء بسرعة ذهبية الآن . أعطى الصندوق للولدين ، واذهبى معهما حتى مشارف المدينة ، وليسألا عن قصر الملك ويقولا انه هدية من أمهما ميديه للعروس .. وليضعا الصندوق بين يديها ويعجلا بالعودة . اسمعى مرة أخرى . ان بالصندوق خمارا مطرزا بالذهب وتاجا ، وهما بقايا كنز قومى . قولى لهما ان لا يفتحاه ..
(تصرخ فجأة فى المرأة العجوز بصوت مخيف ..
أطيعى ..)

(تختفي العجوز داخل العربة وتخرج بعد قليل ، في صمت، مع الولدين) ٠

ميـــديه : (وقـــد بقيت وحـــدها) الآن يا ميديه ينبغي أن تكوني أنت نفسك ٠٠ أيها الشر ، أيها الحيوان الكبير الحي الذي يزحف فوقي ويقلقني ، خذني ، فأنا لك هذه الليلة ٠ أنا زوجتك ، فضمني اليك ، ومزقني ، واحرقني في جوفي ٠ هأنت ترى أنني استقبلك وأساعدك وأتركك تتوغل في كياني ٠ فاثقل عـلى بجسدك الضـــخم المشعر ، وضـــمني بين يديك الكبيرتين الخشنتين وأنفاسك المبحوحة فوق فمي اكتم أنفاسي ، فانني أعيش أخيرا ٠ انني أتألم وأولد ٠ هذا زفافي ٠ لليلة الحب هذه معك أنت قد عشت ٠

وانت أيتها الليلة ، أيتها الليلة الثقيلة ، أيتها الليلة الهادرة بالصياح المختنق والقتال ، أيتها الليلة الزاخرة بوثبة كـل الحيوانات التي يطارد بعضها البعض ، والتي تباشر بعضها البعض وتتقاتل ٠ انتظرى قليلا من فضلك ، ولا تنقضى سريعا جدا ٠٠ وانت أيتها الحيوانات العديدة حولي ، العناملات الغامضات في هذه الأرض ، والبراءات المخيفة والقاتلات ٠٠ أهذه ما يسميها الرجال ليلة هادئة ؟ ٠٠ هذا التجمهر العملاق للتزاوج الصـــامت وللجـــرائم ! ولكنني أنا ، أحس بكم ، واسمعكم جميعا هذه الليلة لأول مرة في غور المياه والأعشاب في الأشجار ، تحت الأرض ٠٠ دم واحد يجرى في عروقنا ٠٠ حيوانات الليل ، اخواتي الخانقات ، ميديه حيوان مثلكم، هذه الأرض تتاخم أراضي أخرى ،وهذه الأخيرة تتاخم غيرها، وذلك حتى حدود الظلام ، حيث ملايين الحيوانات المتشابهة تتضاجع وتتقاتل في نفس الوقت ٠ أى حيوانات هذه الليلة ، ان ميديه هنا ، بينكم ، راضية وغادرة بأهلها ، انني أطلق معكم صيحتكم الغامضة ٠ اقول مثلكم من غير أن أحاول فهم القيادة السوداء ٠ انني اسحق بقدمي وأطفيء النور الصغير ٠ انني اقوم بالحركة المخزية واتحمل المسئولية واضطلع وأطالب ٠٠ أيتها الحيوانات ، أنا أنتم ٠ كل ما يصيد ويقتل هـــذه الليلة هو ميديه ٠

المربيـة : (تدخل فجـاة) ميديه ٠ لا ريب ان الولدين قد بلغـا القصر ، فان هياجا شديدا يرتفع في المدينة ٠ لا أعـرف ما هي جريمتك

ولكن الجو يدوى بها • أسرجى الجواد حالا ولنهرب ، ولنبلغ الحدود •

ميديه : أنا أهرب ؟ ولكن لو اننى كنت قد رحلت لعدت من جديد لكى امتع نفسى بالمنظر •

المربية : أى منظر ؟

الصبى : (يظهر) ضاع كل شىء •• الملك والدولة سقطا •• مات الملك وابنته •

ميديه : ماتا هكذا حالا ؟ ••• كيف ؟ •••

الصبى : اقبل ولدان فى الفجر ومعما هدية لكروز • صندوق به خمار جميل مطرز بالذهب وتاج نفيس ، وما أن لمستهما ، وما أن تجملت بهما كفتاة صغيرة يدفعها الفضول أمام مرآتها حتى تغير لونها ووقعت وهى تتلوى فى آلام فظيعة وقد شوهها الألم •

ميديه : (تصرخ) دميمة •• ! دميمة كالموت ، أليس كذلك ؟

الصبى : وأسرع كريون وأراد أن يأخذها وأن ينتزع الخمار ودائرة الذهب اللذين يقتلان ابنته • ولكنه ما كاد يلمسهما حتى شحب لونه هو الآخر ، وتردد لحظة والرعب فى عينيه ، ثم تهاوى وهو يصرخ من الألم • وهما راقدان الآن ، أحدهما بجوار الآخر ، ويحتضران فى رجفة الموت ، ويمزجان أعضاءهما ولا يستطيع أحد الاقتراب منهما • ولكن تدور الشائعة بأنك أنت التى أرسلت السم • وقد أخذ الرجال هراواتهم وخناجرهم وهم مسرعون نحو العربة ، ولكننى سبقتهم ولن تجدى من الوقت متسعا لكى تنفى عنك التهمة •

ميديه : (تصرخ) كلا •

(تصرخ فى الصبى الذى ينجو بنفسه :)

شكرا أيها الصغير • شكرا للمرة الثانية • اهرب أنت ، فمن الأوفق ألا تعرفنى • مهما طالت الذكرى بالرجال فمن الأوفق ألا تكون قد عرفتنى •

(تلتفت الى المربية :)

خذى خنجرك أيتها المربية وانتحى الحصان • لن يتبقى من

ميديه شيء بعد قليل • ضحى خطيئاً تحت الغربة • سوف نشعل نار فرح فى كولشيد • تعالى •

المربية : اين تذهبين بى ؟

ميديه : أنت تعرفين ذلك • ان الموت خفيف : اتبعينى ايتها العجوز ، وسوف ترين • انك فرغت من جر عظامك النخرة والتى تؤلمك وتجعلك تنوحين ، ستستريحين اخيراً فى يوم احد طويل •

المربية : (تتخلص منها وهى تصرخ) لا أريد أن اموت يا ميديه • • أريد أن أعيش •

ميديه : الى متى أيتها الحيزبون والموت فوق ظهرك •

(يدخل الولدان وهما يعودان ويأتيان فيرتميان فزعين فى حجر ميديه • •)

ميديه : (تتوقف) هاانتما معاً ؟ هل انتما خائفان ؟ كل هؤلاء الناس الذين يطاردونكما ويصيحون • • هذه الأجراس • • سوف يصمت كل شيء •

(تطوح براسيهما الى الخلف وتنظر فى عينيهما وتقول • •)

براءات • شرك عينا طفلين • • حيوانان صغيران ماكران • راسا رجلين ! اانتما مقروران ؟ لن الحق بكما اي الم • سأفعل خالا • مجرد دهشة الموت فى عينيكما •

(تداعبهما • • •)

هيا ، فلأطمئنكما وأضمكما الى لحظة أيها الجسدان الصغيران الدافئان • انتما الآن آمنان مع أمكما ، فلا تخافا • ايتها الحياتان الدافئتان الخارجتان من احشائى ، أيتها الارادتان الصغيرتان اللتان تريدان ان تعيشا وان تسعدا • •

(تضرخ فجأة • •)

جازون ، ها هى ذى اسرتك متحدة بحنان • انظر اليها • وليتك تستطيع ان تسأل دائما اذا كانت ميديه لم تحب السعادة والبراءة هى الأخرى ، واذا كانت لم تحب الوفاء والايمان هى الأخرى • وعندما تتألم بعد قليل ، والى يوم مماتك فتذكر

انه كانت هناك فتاة صغيرة ، ميديه ، متشددة ونقية فيما سبق . ميديه صغيرة ، لينة ، مكممة فى أعماق الأخرى . تذكر انه كان يمكن أن تكون وحيدة تماما ، ومجهولة . من غير يد ممدودة ، وأنها هى زوجتك الحقيقية .. كنت اود يا جازون .. ربما كنت أود انا الأخرى أن يدوم هذا ، وأن يكون الأمر كما فى القصص . أزيد ، أريد فى هذه اللحظة ايضا ، بأقوى مما كنت فتاة صغيرة ، وأن يكون كل شىء نورا وطيبة . ولكن ميديه الصغيرة اختيرت لكى تكون الفريسة ومكان النضال .. فتيات أخريات أكثر منها ضعفا أو أكثر ذكاء يمكن أن ينزلقن من خلال عيون الشبكة حتى المياه الهادئة أو حتى الوحل . ان السمك الصغير تتركه الآلهة . أما ميديه فقد كانت صيدا جميلا جدا فى الشرك ، فبقيت فيه ، والآلهة لا تلقى مثل هذا الخطر كل الأيام . روح قوية بما فيه الكفاية لمعاركها وألعابها القذرة . لقد حملتنى كل شىء ، وهى تنظر الى وأنا أتخبط . انظر معها يا جازون الى رجفات ميديه الأخيرة . ما زالت لدى براءة الذبح فى هذه الفتاة الصغيرة التى كانت تود الكثير ، وفى هاتين القطعتين الدافئتين منى . انها تنتظر هذا الدم ، هناك ، فوق ، ولم يعد بوسعها انتظاره بعد ..

(تأخذ الولدين نحو العربة ..)

هلما بنا يا صغيرى . لا تخافا . تريان أننى أمسككما واداعبكما . سندخل نحن الثلاثة البيت ..

(يدخلون العربة .. تبقى خشبة المسرح شاغرة لحظة .. تظهر المربية زائغة البصر كحيوان يحاول أن يختبىء ، وتنادى ..)

المربية : ميديه ؟

(يندلع حريق من كل مكان حول العربة . يدخل جازون مسرعا على رأس رجاله المدججين بالسلاح ..)

جازون : أطفئوا هذه النار ، واقبضوا عليها .

ميديه : (تظهر بالنافذة وتصرخ) لا تقترب يا جازون .. امنعهم من التقدم خطوة .

جـازون : (يتوقف) أين الولدان ؟
ميـديه : سل نفسك لحظة ريثما انظـر جيدا فى عينيك ٠

(تصرخ فيه :)

انهما ماتا يا جازون ٠ ماتا ذبيحين معا ، وقبل أن تستطيع التقدم خطوة واحدة سيضربنى هذا الحديد ٠ ابتداء من الآن وجدت صولجانى وأخى وأبى ، والجزة الذهبية أعيـدت الى كولشيد ٠ اننى وجدت وطنى والعذرية التى سلبتنى اياهما٠ أنا ميديه أخيرا والى الأبد ٠ انظر الى قبل أن تبقى وحيـدا فى هذه الدنيا العاقلة ٠ انظر الى جيدا يا جازون ، انى لمستك بهاتين اليدين ، وألقيتهما فوق جبينك المضطرم لكى تكونا رطبتين ، ومرارا أخرى مضطرمتين على جلدك ٠ جعلتك تبكى، وجعلتك تحب ٠ انظر اليهما ، اخوك الصغير وزوجتك ، هما أنا ٠ هما أنا ميدية القطيعة ، وحاول الآن أن تنساها ٠

(تضرب نفسها بالخنجـر وتقـع وسط اللهب الذى يزداد تأججا ويحيط بالعربة ٠ جازون يوقف بحركة من يده الرجال الذين يهمون بالهجـوم ويقول ببساطة :)

جـازون : نعم ٠ سأنساك ٠ نعم ، سأعيش ٠ ورغم أثر مرورك الـدامى بجوارى فاننى سأعيد من جديد ٠ وبصبر ، كيانى المسـكين لرجل تحت عينى الآلهة غير المكترثة ٠

(يتحـول الى الرجـال :)

ليبق أحدكم حارسا حول النـار حتى لا يبقى غير الرماد ، وحتى تحترق آخر عظمة من ميديه ٠ أما انتم فتعالوا معى الى القصر ٠ يجب أن نعيش الآن ، وان نعيد النظام وأن نسن القـوانين لكولشيد ، ونبنى دون وهم دنيـا على قياسنا لـكى ننتظر فيهـا المـوت ٠

(يخرج مع الرجال ما عدا واحدا يلف لنفسه لفـافة تبـغ ويقوم بالحراسة أمام النار فى اكتئاب .. تدخل المربية وتأتى فى خجل وتجلس القرفصاء بجواره فى نور النهاية الوشيك الطـلوع ..)

المربيـة : لم يكن لديها الوقت لكى تصغى الى ، أنا ٠ ومع ذلك فقـد

كان لدى ما أقول ، فبعد الليل يأتى الصباح وهناك القهـــوة للاعداد ثم السرور • وبعد أن نكنس نجلس لحظة ، فى هدوء تحت الشمس ، قبل تقشير الخضروات • واذا استطعنا أن نجمع بعض النقود فان الأمور تطيب بعد ذلك بالقطرة الصغيرة الدافئة • وبعد ذلك نتناول الحساء وننظف الأطباق • وبعـد الظهر غسيل الثياب أو الأدوات النحاسية ثم الثرثرة قليلا مع الجيران • ويأتى العشـــاء بهدوء وعنـــدئذ نأوى الى الفـراش وننـام •

الحارس : (بعد فترة) سيكون الطقس جميلا اليوم •

الموبيـة : وستكون سنة طيبة • ستكون هناك شمس ونبيذ •• والحصاد؟

الحارس : اننا حصدنا الاســبوع الماضى • وسنعود غدا أو بعـد غـد اذا بقى الجو جميلا •

الموبيـة : هل سيكون المحصول طيبا لديكم ؟

الحارس : لا ينبغى أن نشـكو ، فسـيكون هناك أيضا خبز للجميع هذه السـنة •

(تهبط الســتار وهما يتكلمان •••)

تمت

حيـــاة جان انوى فى سطور

٢٣ يونيه ١٩١٠ مولد جـــان انوى فى مدينة بوردو من اب ترزى وأم عازفة كمـــان ٠

١٩١٨ انتقــل الى باريس

١٩١٩ أول صلة له بالمسرح بكازينو اركاشون ٠

١٩٢١ التحــق بجــامعة شانتال ٠

١٩٢٥ قرأ مسرحيات برناردشو وكلوديل وبيرانديللو ٠

١٩٢٧ التحق بقسم الفلســـفة ٠

١٩٢٨ درس الحقوق لمدة عام وشـــــهد فى مسرح الاتلييه مسرحية سيجفريد لجيرودو ٠

١٩٢٩ التحق بعمل متواضع فى مكتب للدعاية لمـــــدة سنتين وكتب مسرحية هومولوس الأبكم ٠

١٩٣١ أدى الخـــدمة العســكرية ٠

١٩٣٢ عمل سكرتيرا للويس جونيه الممثل المسرحى الشهير وقرر الا يعيش بعد ذلك الا للمسرح وللأعمـــال السينمائية ٠ وكتب مسرحية السمور الأبيض ٠

١٩٣٥ كان هنـــاك اســـير ٠

١٩٣٧ المســافر بلا متـــاع ٠

١٩٣٨ المتوحشة ، حفلة اللصوص الراقصة ٠

١٩٣٩ ليوكاديا ، موعد سنليس ٠

١٩٤٢ اوريديس ٠

١٩٤٤ انتيجـون ٠

١٩٤٦ روميـو وجانيت ٠

١٩٤٧	دعــوة الى القصر .
١٩٤٨	ارديل أو زهرة الربيع .
١٩٥٠	البروقة أو الحب الذى لقى جــزاءه .
١٩٥٣	ميديه ، القبــرة .
١٩٥٥	ارنيفـــل ، أو التيـــار .
١٩٥٦	بيتوس المسكين أو غداء الرؤوس .
١٩٥٧	بيكيت أو شرف الله .
١٩٦٢	سوق المسروقات .

اسطورة أوديب :

كان لايوس وزوجته جوكاست حزينين لأنهما لم ينجبا ولدا ، ومضيا الى الكاهن أبوللو لاستشارته فانبأهما بأنهما اذا انجبا ولدا فان هـــذا الولد سيقتل أباه وسيتسبب فى شقاء أهله · ورزق الزوجان بالولد مع ذلك ولكنهما خشيا أن تتحقق نبوءة الكاهن فالقياه فوق الجبل لكى يلقى حتفه . ومر أحد الرعاة ورأى الطفل فأخذه ومضى به الى بوليب ، ملك كورنث . ولم يكن لهذا الملك ذرية فتبناه ورباه على أنه ابنه وأطلق عليه اسم أوديب واذ بلغ الفتى مبلغ الرجال سمع الناس يتهامسون بانه ليس ابن بوليب فمضى الى أبوللون ليستطلعه حقيقة الأمر ، والتقى بابيه لايوس ودارت بينهما مشادة قتله أثناءها دون أن يعرف أنه أبوه · ثم انقذ بعد ذلك أهالى طيبة من وحش كاسر كان يثير الرعب بينهم ، وكان أن كافاته الملكة جوكاست على ذلك واتخذته زوجا لها ·

وقد عالج سوفوكليس هذه الأسطورة فى ثلاث مسرحيات تفصل بين احـــداث المسرحيتين الثانية والثالثة منها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس ·

والمسرحية الأولى التى كتبها سوفوكليس هى « أوديب ملكا » وفيهـا تزوج أوديب الملكة جوكاست ، وعكف على حكم البلاد وكان حكمه عادلا وسعيدا لبضع سنوات · ولكن الآلهة أخذها الغضب فجاة فانزلت بالبـلاد وباء الطاعون وتفشى فيها سريعا فلجأ أوديب الى أبوللون يناشده أن يرفـع عنهم هذه اللعنة ، فاخبره أبوللون أنه لابد أولا من طرد قاتل لايوس من البلد · ووعده أوديب أن يبحث عن هذا القاتل المجهول وان ينزل به أشـد عقاب ، ولكن سر مولده لم يلبث ان انكشف فشنقت جوكاست نفسها وفقـأ هـو عينيـه ·

أوديب فى كولونا :

مثلت هذه المسرحية لأول مرة سنة ٤٠١ قبل الميلاد وفيها يغـادر أوديب طيبة بعد ان طرده منها ولداه اتيوكل وبولينيس وكريون ، أخـو جوكاست · يغادرها هو وابنته انتيجون ويبلغ اتيكا على مقربة من كولونا ويلجأ الى غابة أومنيد ويعكف على الصلاة والتوبة ولكنه لا يلبث أن يلقى مصرعه فى ظروف غامضة ·

ويفصل بين هذه المسرحية الثانية والمسرحية الثالثة لسوفوكليس فى أحداثها مسرحية أخرى كتبها اسخيلوس باسم «سبعة ضد طيبة» مثلت لأول مرة سنة ٤١٧ قبل الميلاد ، وفيها تعود أنتيجون الى طيبة بعد موت أبيها وتشترك فى الحرب التى دارت بين أخويها أتيوكل وبولينيس للاستيلاء على الحكم · ويلقى كل من الاخوين مصرعه فى المعركة التى تدور عند أبواب المدينة ·

انتيجـــون ··· ..

وهى المسرحية الثالثة لسوفوكليس مثلت لأول مرة سنة ٤٤٠ قبل الميلاد وفيها يستولى كريون على الحكم بعد موت الأخوين · ويقيم لاتيوكل جنازة مهيبة ولكنه يحظر إقامة الطقوس الدينية لبولونيس الذى حمل السلاح ضد وطنه · ويعلن ان كل من يحـاول دفنه سوف يتعرض لعقوبة الموت جوعا فى مقبرة لابراسيد ، ويسرع هيمون ، ابن كريون الذى يحبها الى المقبرة المذكورة فيجدها قد شنقت نفسها فينتحر فوق جثتها ·

وانتيجون التى كتبها جان أنوى صياغة جديدة لهذه الأسطورة الأخيرة ، كتبها وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ومثلت لأول مرة على مسرح الأتلييه فى سنة ١٩٤٤ بباريس · وقد لاقت نجاحا كبيرا ، واستقبلها النقاد بعاصفة كبيرة من المديح والتقريظ · وهو فى هذه المسرحية يتناول الصراع الذى دار بين انتيجون وبين خالها الملك كريون الذى استولى على الحكم بعد موت أخويها اتيوكل وبولينيس ، فهى تنظر الى الحياة من حيث العدالة والواقعية ، أما هو فينظـر اليها من منطق القـوة والسلطان · وتتصارع القوتان وتكون الغلبة كما هى دائما لقوة القانون والسلطان ·

ميــــديه

وميديه هى ابنة الملك كولشوس التى أحبت جازون عندما اقبـل الى بلدها فى طلب الجزة الذهبية ، وكان حبها له من القوة والعنف بحيث غدرت بأبيها وسرقت الجزة الذهبية وهربت مع حبيبها بعد ان قتلت اخاها لكى تنقذ جازون ٠ وعاشت مع هذا الأخير عشر سنوات وهمـا يهربان من بلد الى آخر ، تسرق وتقتل من أجله ٠ وقتلت بلياس ، ملك تيساليا وعم جازون لكى يستولى هذا على الحكم من بعده ولكن حلمها هذا لم يتحقق ٠٠ واضطرا الى الفرار من جديد خوفا من بطش أولاد بلياس ، وانتهى بهما المطاف الى كورينت ، وكان قد رزق منها فى هذه الأثناء بولدين ٠ ورحب كريون ملك كورينت بجازون وارتضاه زوجا لابنته ٠

وتعلم ميديه بهذا النبأ فى الليلة السابقة للزفاف فتثور وينقلب حبها الى حقد شديد بعد كل التضحيات وتصمم على الانتقـــام ، وكان انتقامها فظيعـا بشـــعا ٠

ويعالج جان أنوى فى مسرحية القصة عقب علم ميديه بنية جازون على الزواج من كرون ابنة الملك كريون ويصف لنا ما يعتمل فى قلب ميديه من أحاسيس ومشاعر ومحاولة كريون لابعادها عن مملكته ثم محـاولة جازون نفسه لكى تتقبل الأمر الواقع ، خاصة وأن حب كل منهما للآخـر قد فتر وغيرة ميديه الى حد التضحية بولديها فى سبيل انتقامها من الحبيب الغـــادر ٠

أنتيجون

بقلم : جان أنوى

الأشخاص

أنتيجون
كريون
الكورس
الحارس
هيمون
ايسمين
المربية
الرسول
الحراس

ديكور محايد · ثلاثة ابواب متشابهة عند رفع الستار كل الأشخاص فوق خشبة المسرح يثرثرون ويشبكون الصوف ويلعبون الورق ··

(الكورس ينفصل عنهم ويتقـــدم)

الكورس : وهكذا ، هؤلاء الأشخاص سيمثلون لكم قصة أنتيجون ··· هى تلك الفتاة الصغيرة النحيفة الجالسة هناك ، والتى لاتقول شيئا ·· انها تنظر امامها مباشرة وتفكر ·· تفكر فى انها سوف تكون انتيجون بعد لحظة وأنها ستنبثق فجاة من هـذه الفتاة النحيفة السمراء المنطوية على نفسها والتى لا يأخذها اى احد فى الأسرة مأخذ الجد ، وتقف وحدها ضد العـــالم وضد خالها كريون ، وهو الملك · تفكر فى انها ستموت وهى لا تزال فى ريعان الشباب وانها تود لو أن تعيش هى الأخرى، ولكن لا حيلة لها فى ذلك فان اسمها انتيجون ولابد لهـا من ان تقوم بدورها حتى النهاية ، ومنذ أن رفعت الســتار تحس بانها تبتعد بسرعة مذهلة من اختهـا ايســمين التى تثرثر وتضحك مع شاب ، ومنا ، نحن جميعا الذين ننظر اليها فى هدوء والذين لن يموت منهم أحد هذه الليلة ؛ والشاب الذى يتبادلان الحديث مع الشقراء الجميلة السعيدة هو هيمون ، ابن كريون وخطيب انتيجون · وكل شيء يدفعه الى ايسمين ، حبه للرقص وللمرح وحبه للسعادة والنجاح فى الحياة ، واحساسه ايضا ، لأن ايسمين اجمل من انتيجون طبعا ، ثم انه ذات مساء ، كانت هناك حفلة راقصة لم يراقص فيها الا ايسمين ، ذات مساء ، كانت ايســـمين فيه فاتنة فى ثوبها الجديد ، مضى الى انتيجون ، وكانت جالسة تحلم فى ركن ، كما تفعل فى هذه اللحظة ، وهى تحيط ركبتيها بذراعيها وطلب منها ان تكون زوجته ، ولم يفهم أحد ابدا لماذا ·· ورفعت انتيجون عينيها الجادتين اليه فى دهشة وقالت له « نعم » وهى تبتسم ابتسامة رقيقة حزينة ··· وكان الأوركستر يعزف

قطعة موسيقية جديدة ، وكانت ايسمين تضحك فى صـــوت مرتفع ، هناك · بين الشبان الآخرين · وها هو الآن سيغدو زوج أنتيجون ، وما كان يعلم أبدا أنه لن يكون هناك أى زوج لأنتيجون على هذه الأرض ، وأن هذا اللقب الملكى لن يمنحها الا حق الموت فحسب ·

وهذا الرجل القوى ، ذو الشعر الأبيض الذى يتأمل هنـاك ، بجوار وصيفه هو كريون ·· انه هـــو الملك ، وان بوجهه تجاعيد ، وهو متعب ، فهو يقوم بتلك اللعبة الصعبة ، الا وهى قيادة الرجال · ومن قبل ، فى عهد أوديب ، عندما لـم يكن غير الشخصية الأولى فى البـــلاط كان يحب الموسيقى والكتب الجميلة المجلدة والتسكعات الطويلة عند تجار التحف، فى طيبة · ولكن أوديب مات ، هو وولده ، فترك الكتب والتحف وشمر عن ساعديه وأخذ مكانهم · وأحيانا ما يشعر بالتعب فى المساء اذا لم يكن من العبث قيادة الرجال ، واذا لم يكن هذا عملا كريها ينبغى أن يتركه لغيره أشد منه خشونة وغلظة، ثم تعرض عليه فى الصباح مشاكل دقيقة ينبغى أن يحلها ، وينهض هادئا كما لو كان عاملا على عتبة يومه ·

أما السيدة العجوز التى تشبك الصوف ، بجوار المربية التى ربت الصغيرتين فهى يوريديس ، زوجة كريون · انها ستعكف على شبك الصوف طوال المأساة الى أن يأتى دورها فتنهض وتموت · انها امرأة طيبة فاضلة ومحبة · ولن تكون له بأى عون ، فكريون وحيد ، وحيد مع وصيفه ، وهذا الأخير صغير جدا ولا يمكن أن يكون له بأى عون هو الآخر · أما هذا الشاب الشاحب الذى يقف هناك وحده ، فى آخر المكان ويعتمد بظهره على الحائط وهو يحلم فهو الرسول ، وهو الذى سيأتى بنبـأ موت هيمون بعد قليل ، وهو لهذا السبب لا يشعر بأية رغبـة فى الكلام ، ولا فى الاشتراك مع الآخرين ، فهو يعلم مسبقا ·· وأخيرا هؤلاء الرجال الثلاثة ، حمر الوجوه ، الذين يلعبون الورق وقد انحسرت قبعاتهم الى الوراء ، هم الحراس ، وهم ليسوا أشرارا ، فان لهم زوجات وأولادا ، ومشاكل صغيرة كغيرهم من الناس ، ولكنهم سيلقون القبض على المتهمين بكل هدوء ، بعد قليل ، تنبعث منهم رائحة الثوم والجلد والنبيذ الأحمر ، وهم مجردون من كل خيال · هم الأعوان الأبرياء دائما ، والراضون عن أنفسهم دائما ، وعن العدالة · وهـم

الآن أنصار كريون في حكمه ، وذلك الى أن يأتي رئيس جديد لطيبة ويتولى الحكم شرعا ويصدر اليهم أوامره بالقبض عليه هـــو الآخر ٠

والآن وقد عرفتموهم جميعا ، فسيكون بمقدورهم القيـــام بأدوارهم في هذه القصة ٠ وهي تبـدأ في تلك اللحظـة التي امتثل فيها اتيوكل وبولينيس ، ابنا أوديب ٠ وكان المفــروض أن يتولى كل منهما حكم طيبة سنة بالتعـــاقب ٠ وقد رفض اتيوكل ، الابن الأكبر أن يتنحى عن مكانه لأخيه بعد انتهاء الحول الأول وقتله تحت أسوار المدينة ، وهـزم سبعة أمـراء أجانب اكتسبهم أخوه الى صفه ٠ والآن وقد نجت المدينة ومات الأخوان العدوان ، فقد أمر الملك كريون أن تقام لاتيوكل ، الأخ الطيب جنازة مهيبة ٠ أما بولينيس ، المتمرد الشرير فلا تقام له أي جناز ويترك في العراء ، فريسة للغربان وابنـــاء آوى ، وكل من يجرؤ على دفنه يكون جزاؤه الموت دون رحمة أو شـــفقة ٠

●●●

وبينما الكورس يتكلم يخرج الأشخاص ، الواحد بعد الآخر ، ويختفي الكورس كذلك ٠

يتغير الضوء على خشبة المسرح ٠ الوقت الآن فجرا باهتـا في بيت هاجع ٠

تفتح أنتيجون الباب وتدخل من الخارج على طرفي قدميهـا الحافيتين ممسكة بخفيها في يدها ٠

تبقى لحظة جامدة تصغي ٠٠ تظهر المربية ٠

المربيـة : من أين تأتين ؟

أنتيجون : كنت أتنزه أيتها المربية ٠ كان الجـو جميـلا ٠ كان كل شيء يكسوه الضباب ٠ أما الآن فلا يمكن أن تعرفي ، فكل شيء أصبح وردي اللون وأصفر وأخضر ٠ أصبحت الأرض بطاقة وردية ٠ لابد من الصحو مبكرة أيتها المربية اذا أردت ترى الدنيا من غير ألوان ٠

(تريد أن تمضي)

المربية : اننى نهضت والوقت لا يزال ليلا ، وذهبت الى غرفتك لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انكشف عنك وانت نائمة فلم اجدك فى فراشك .

انتيجون : كانت الحديقة لا تزال نائمة ، وقد فاجأتها أيتها المربية ، ورأيتها من غير أن تشبك فى ذلك . انها لجميلة تلك الحديقة التى لا تفكر فى الرجال بعد .

المربية : انك خرجت ، وقد ذهبت الى الباب الخلفى الذى تركته خلفك مواربا .

انتيجون : كان كل شىء فى الحقول مبتلا ، وكل شىء ينتظر . كان كل شىء ينتظر ، وكنت اثير ضجة كبيرة وحدى فى الطريق ، وكنت متضايقة لأننى كنت أعلم جيدا انهم لا ينتظروننى انا ، وعندئذ خلعت خفى وتسللت فى الحقول من غير أن تحس بى .

المربية : يجب أن تغسلى قدميك قبل أن تعودى الى الفراش .

انتيجون : لن أعاود النوم هذا الصباح .

المربية : ولكننا فى الساعة الرابعة . لم تكن الساعة قد بلغت الرابعة بعد حين نهضت لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انزاح عنك، فوجدت فراشك باردا ولا أحد فيه .

انتيجون : هل تظنين اننى اذا صحوت هكذا كل صباح تكون كل الأيام بهذا الجمال أيتها المربية اذ أكون أنا أول فتاة فى الخارج ؟

المربية : ولكننا كنا ليلا .. كان الوقت ليلا ، وتريدين أن تحمليننى على الاعتقاد بأنك كنت تتنزهين أيتها الكاذبة من أين تأتين ؟

انتيجون : (تبتسم ابتسامة غريبة) هذا صحيح . كان الوقت لا يزال ليلا ، ولم يكن هناك فى كل الحقول من يفكر أن الوقت كان صباحا غيرى أنا . انه لشىء رائع أيتها المربية ! لقد كنت أول من آمن بالنهار اليوم .

المربية : تظاهرى بالجنون .. تظاهرى بالجنون .. اننى أعرفها هذه الأغنية ، فقد كنت فتاة قبلك ، ولم اكن رضية الخلق دائما وانما عنيدة مثلك . كلا . من أين تأتين يا شقية ؟

انتيجون : (فى لهجة الجد فجأة) كلا . لست شقية .

المربية : أكنت على موعد اذن ؟ لعلك تقولين لا ؟

انتيجون : (فى هدوء) نعم كنت على موعد ٠

المربية : هل لك حبيب ؟

انتيجون : (بلهجة غريبة بعد فترة صمت) نعم ، إيتها المربية ٠ نعم ٠ يا للمسكين ! ان لى حبيبا ٠ ٠

المربية : (تنفجر) آه ٠٠ هذا جميل ! بل هذا أمر مستنكر ! وأنت ابنة ملك ! اننى تعبت ، تعبت فى تربيتهما ، وهما الاثنتان على سجية واحدة ، ومع ذلك ٠ فانت لم تكونى كالأخريات اللواتى يقفن دائما أمام المرآة ويضعن الأحمر على شفاههن ، ويحاولن الفات نظر الشباب اليهن ٠ وكم من مرة قلت لنفسى : يا الهى! ان هذه الصغيرة ليست كثيرة الدلال ، وتلبس نفس الثوب دائما ، ولا تعنى بتصفيف شعرها ٠ أن الشبان سيتحولون عنها الى ايسمين بشعرها وضفائرها الجميلة وشرائطها ويتركون هذه لى ، أتحمل انا مسئوليتها ٠ حسنا ٠ اترين ، انك كنت مثل اختك ، بل أسوأ منها ايتها المنافقة ٠ من هو ؟ لعله صعلوك ، شاب لا تستطيعين ان تقدميه لأسرتك وتقولين: ها هو ٠٠ انه هو الذى احبه واريد ان اتزوجه ٠ هذا هو الأمر ، أليس كذلك ٠ أجيبى اذن أيتها المتبجحة ٠

انتيجون : (وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة) نعم يا مربية ٠

المربية : وتقول نعم ، يا الهى ! اننى ربيتها وهى طفلة ووعدت أمها المسكينة اننى ساجعل منها فتاة شريفة ، ولكن ها هى ذى الآن ٠ ولكن هذا لن يكون يا صغيرتى ٠ ما انا الا مربيتك ، وانت تعامليننى كاننى عجوز حمقاء ٠ حسن ؛ ولكن خالك، خالك كريون سيعرف ، وأعدك بذلك ٠

انتيجون : (متعبة قليلا فجاة) نعم يا مربية ٠ سيعرف خالى كريون ٠٠ اتركينى الآن ٠

المربية : وسترين ما سوف يقول عندما يعلم انك صحوت فى جوف الليل ٠ وهيمون ؟ وخطيبك ؟ ٠٠ فهى مخطوبة ، وتغادر فراشها فى الساعة الرابعة صباحا لكى تمضى وتغازل رجلا آخر ٠ وترد على وتريد أن أتركها ٠ كان من الأوفق الا تقول شيئا ٠ هل تعرفين ماذا كان يجب ان افعل ؟ كان يجب أن أضربك كما كنت افعل وانت صغيرة ٠

انتيجون : ما كان ينبغى ان تصيحى كثيرا هكذا يا دادة ٠٠ ما كان يجب ان تكونى خبيثة هكذا هذا الصباح ٠

المربية : لا ينبغى أن أصيح ؟ ·· لا ينبغى أن أصيح ، وأنا التى وعدت أمك ، مع ذلك · ماذا تقول لى لو أنهــا كانت هنا ؟ « أيتها العجوز الحمقاء ، نعم ، العجوز الحمقاء التى لم تستطع أن تحتفظ بإبنتى نقية · دائمـا تصيحين وتعنين بحـراستهما ، وتدثرينهما بالأصواف لكى لا تبردا ، وتقـدمين لهما لبن الدجاج ليمدهما بالقوة ، ولكنك فى الساعة الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز البلهاء ، أنت التى لا تستطيعين أن تطبقى عينا وتتركينهما تخرجان · وعندما تصلين تجدين الفراش باردا » · هاك ما سوف تقول امك لى عندما أصعد اليها فوق . وساشعر أنا بالخجل ، وبالخجل حتى الموت ، اذا لم اكن قد مت قبل ذلك ، ولن أستطيع أن أطرق الرأس وأرد عليها وأقول : هذا صحيح يا مدام جوكاست ·

انتيجون : كلا يا مربيــة · لا تبكى · سوف تستطيعين أن تنظرى الى أمى دون خجل عندما تصعدين اليهــا ، وسوف تقول لك : صبــاح الخير يا دادة · أشكرك من أجل الصغيرة انتيجون · انك حرصت عليها جيداً ·· فهى تعــلم لماذا خرجت هذا الصباح ·

المربيــة : أليس لك حبيب ؟

انتيجون : كلا يا دادة ·

المربيــة : انك تهزئين بى اذن · أترين ، اننى عجــوز جدا وكنت أنت الأثيرة عندى على الرغم من طباعك الشكسة · كانت اختــك وديعة الطبع ، ولكننى كنت أظن أنك انت التى كنت تحبيننى ، ولو أنك كنت تحبيننى لذكرت لى الحقيقة · لماذا كان فراشــك باردا عندما أتيت لكى أثبت غطاءك ؟

انتيجون : لا تبكى من فضــلك يا دادة · (تعانقها) هيا يا تفــاحتى الطيبة الحمراء العجوز ؟ أتعلمين ، عندما كنت أحكك لكى تلمعى ؟ يا تفاحتى ذات التجاعيد ؟ لا تتركى دموعك تسـيل على خديك الصغيرين لحماقات كهذه ·· للاشىء ·! اننى نقية ، وليس لى حبيب آخر غير هميون ، خطيبى · وأقســم لك على ذلك ، وأستطيع أن أقسم لك ، ان كنت تريدين ، على أنه لن يكون لى حبيب آخــر ··· احتفظى بدموعك ··· احتفظى بدموعك ، فقد تكونين بحاجة اليها بعد كل هذا ياداده · عندما تبكين هكذا أغدو من جديد صــغيرة ، ولا ينبغى أن أكون صغيرة هذا الصباح ·

(تدخل ايسمين)

ايســـمين : هل استيقظت ؟ ٠٠ اننى آتية من غرفتك ٠

انتيجون : نعم ، اننى استيقظت ٠

المربيـــة : انتما معا ؟ هل اصابكما الجنون معا فتنهضان قبل الخـدم ؟ وهل تعتقدان ان من الخير أن تستيقظا هكذا دون أن تتناولا شيئا من الطعـــام ، وان هـــذا يليق بالأميرات ؟ انكما لم تستبدلا ثيابكما الخفيفة بعد وسوف تتعرضان للبرد ٠

انتيجون : اتركينا يا مربية ، فالطقس ليس باردا ، واطمئنى فقد اقبـــل الصيف ٠ اذهبى واعدى لنا قهوة ٠ (تجلس فجاة متعبة) اريد قليلا من القهوة من فضلك يا دادة ، فانها تصيبنى بخير كبيـــر ٠

المربيـــة : أى عصفورتى ! ٠٠ ان رأسها تدور لأنهـــا لم تأكل شيئا ٠ وانا اقف هنا كالبلهاء بدلا من أن أعطيها شيئا ساخنا ٠

(تخــــرج)

ايســـمين : هل انت مريضة ؟٠

انتيجون : كلا ٠ وانما اشعر بشىء من التعب ٠ (تبتسم) وذلك لأننى صـــحوت مبكرة ٠

ايســـمين : وأنا ايضا لم انم ٠

انتيجون : (تبتسم ثانية) يجب ان تنامى ٠ ستكونين أقل جمالا غدا :

ايســـمين : لا تســـخرى منى ٠

انتيجون : أنا لا إسخر ٠ بل اشعر بالاطمئنان هذا الصباح لأنك جميلة ٠ كنت تعيسة جدا وانا صغيرة ، هل تذكـــرين ؟ كنت الطخك بالتراب ، واضع الديدان فى عنقك ، وربطتك مرة فى شجرة وقصصت شعرك ٠٠ شعرك الجميل (تداعب شعر ايسمين) ما اسهل ان لا تفكر الفتاة في الحماقات مع كل هذه الخصلات الجميلة الناعمة والمنسقة حول عنقها !

ايسمين : (فجاة) لماذا تتكلمين عن شىء آخر ؟

انتيجون : (فى هدوء ودون أن تنقطع عن مداعبة اختها) اننى لا أتكلم عن شىء آخر ٠

ايسمين : اننى فكرت كثيرا يا انتيجـــون ؛

انتيجون : نعـم ؟

ايسمين : اننا لا نستطيع ٠

انتيجون : (بعد صمت بصوتها الرقيق) لماذا ؟

ايسمين : سيحكم علينا بالموت ٠

انتيجون : طبعا ، فلكل دوره ٠ يجب أن يحـــكم علينا بالموت ٠ يجب أن نمضى نحن لكى ندفن موتانا ٠ فهكذا وزعت الأدوار ٠٠ ماذا تريدين أن نفعـــل ؟

ايسمين : اننى لا اريد أن أموت ٠

انتيجون : (فى هدوء) وأنا أيضا وددت الا أموت ٠

ايسمين : اسمعى ٠ اننى فكرت كثيرا طوال الليل ٠ اننى أكبر منك سنا٠ وامعنت التفكير اكثر منك ٠ انك تفعلين ما يدور فى رأسك على الفور ، ولا يهمك ان كان هذا حمقا ، أما انا فأكثر اتزانا ٠٠ اننى أفكر ٠

انتيجون : هناك أوقات لا يجب أن يفكر فيها المرء كثيرا ٠

ايسمين : بلى يا انتيجون ٠ قبل كل شىء من المؤكد أن هذا الشىء فظيع وأنا أرثى لأخى انا أيضا ، ولكننى افهم خالى قليلا ٠

انتيجون : أما انا فلا أريد ان افهه قليلا ٠

ايسمين : انه الملك ، ويجب أن يكون القدوة ٠

انتيجون : أما انا فلست الملك ، ولا يجب أن اكون القدوة ٠٠ انها تفعل ما يدور فى رأسها ، انتيجون ، رأسها الخبيثة ، الصغيرة ، العنيدة ، الشريرة ٠٠ ثم يضعونها فى ركن أو فى حفرة ، وهذا هو المصير الذى تستحقه ، فما كان يجب ان تتمرد ٠

ايسمين : ولكن ما هذا ؟ ٠٠٠ ان حاجبيك ملتصقان ، ونظـــرتك ثابتة الى الأمام ، وهانت قد اندفعت فى طريقك من غير ان تصـــغى لأحد ٠٠ أصـــغى الى ، فانا غالبا ما اكون على صـــواب اكثر منك ٠

انتيجون : لا أريد ان اكون على صواب ٠

ايسمين : حاولى أن تفهمى على الأقل ٠

انتيجون : افهم ٠٠ أليس على لســـانك جميعا غير هذه الكلمة ، منـــذ صغرى ؟ على أن أفهم اننى لا يجب أن العب فى الماء ، المياه

الجميل الهارب لأنه يبلل البلاط ، ولا فى التراب لأنه يلوث الفساتين ، وان افهم ان لا آكل كل شىء فى نفس الوقت ، وان لا أعطى كل ما فى جيبى للمتسـول الذى التقى به وأن لا أجرى بكل سرعة حتى لا أقع على الأرض ، وان لا أشرب عنـــدما اكون ساخنة ، وان استحم فى وقت مبكر جدا أو متأخر جدا ، وليس عندما أريد بالذات . أفهم .. دائما افهم .. أفهم .. ولكننى لا أريد أن افهم . سأفهم عندما أكون عجوزا (وتختتم فى هدوء) هذا اذا أصبحت عجوزا ، وليس الآن .

ايسمين : انه أقوى منا يا أنتيجون . انه الملك . وهم جميعا يفكرون مثله فى المدينة . انهم آلاف يمشون حولنا ، فى كل شوارع طيبة .

انتيجون : اننى لا أصغى اليـــك .

ايسمين : سيطاردوننا فى الصباح ، وسيمسكوننا بآلاف الأذرع وآلاف الوجوه ، ونظراتهم الوحيدة . سيبصقون فى وجوهنا ، ولابد لنا من أن نتقدم ، فى حقـــدهم ، فوق العـــربة ، برائحتهم وضحكاتهم حتى الموت . وسيكون هناك الحراس برؤوسهم الغبية المختفية فوق أعناقهم المتوترة وأيديهم الضخمة المغسولة ونظراتهم البهيمية ، ونحس أنه مهما صرخنا ومهما حاولنا أن نجعلهم يفهمون أنهم يتصرفون كالعبيد ، وانهم سيفعلون كـــل ما يؤمرون به بدقة وبدون أن يميزوا إن كان هذا خيرا أو شرا . ... وسوف نتألم لأنه لابد أن نتألم وأن نحس أن الألم يرتفع ويصل الى الدرجة التى لا نستطيع أن نتحمله ، وانه لابد أن يتوقف ، وانه على الرغم من ذلك يستمر وما يزال يرتفع كصوت حاد .. أوه ، اننى لا أستطيع .. لا أستطيع .

انتيجون : ما أكثر ما فكرت فى كل شىء ! .

ايسمين : طوال الليل .. ألم تفكرى أنت ؟

انتيجون : بل فكرت بكل تأكيد .

ايسمين : أنت تعلمين اننى لست شجاعة .

انتيجون : (فى رفق) ولا أنا . ولكن ما أهمية ذلك .

(يخيم صمت ، وتسأل ايسمين فجأة :)

ايسمين : ألا ترغبين فى الحياة اذن ؟

انتيجون : (تهمس) لا أرغب فى الحياة ! (وبرفق أكثـــر اذا كان ذلك

مستطاعا) من التى كانت أول من يستيقظ فى الصباح لا لشىء الا لكى تحس بالهواء البارد على بشرتها الغادية · من التى كانت آخر من ترقد لا لشىء الا لأنها لم تعد تستطيع لمجـــرد تعبها ، أن تعيش فترة اخرى قليلة من الليل ؟ من التى كانت تبكى وهى لا تزال صغيرة لأنها تفكر ان هناك حيوانات صغيرة كثيرة وأعشابا كثيرة فى المراعى ·

ايسمين : (تندفع نحوها فجأة) اى أختاه الصغيرة ·

انتيجون : (تعتدل وتصيح) آه · كلا · دعينى · لا تداعبينى ولا تدعينا نتباكى الآن معاً · تقولين انكِ فكرت كثيرا ؟ هل تعتقدين أن المدينة كلها تصيح خلفك وأن الألم والخوف من الموت فيـه الكفـــاية ؟

ايسمين : (تطرق برأسها) نعـــم ·

انتيجون : تذرعى بهذه الحجج ·

ايسمين : (ترتمى فوقها) أنتيجون ، أتوسل أليك ، جميـل أن يؤمن الرجـال بالآراء وأن يموتوا فى سبيلها ، أما أنت ففتاة ·

انتيجون : (تجز على أسنانها) فتاة ! نعم · لم أبك بما فيه الكفاية لأننى فتـــاة ·

ايسمين : ان سعادتك هنا امامك ، وما عليك الا أن تمسكى بهـا · أنت مخطوبة وصغيرة وجميلة ·

انتيجون : (فى صوت أصم) كلا · لست جميلة ·

ايسمين : لست جميلة مثلنا ، ولكن بصورة أخرى · تعرفين تماما أن أولاد الشوارع يلتفتون وينظرون اليك وأن الفتيـات ، حين تمرين يفقدن صوتهن فجأة وينظرن اليك ولا يستطعن مفارقتك بعيونهن حتى تختفى عن بصرهن ·

انتيجون : (بابتسامة صغيرة غامضة) أولاد الشوارع والفتيات ·

ايسمين : (بعـد صمت) وهيمون يا أنتيجون ·

انتيجون : (فى اصرار) سأتحدث مع هيمون فيما بعد · وسوف أفرغ من أمره بعد لحظة ·

ايسمين : انت مجنونة ·

انتيجون : (تبتسم) طالما قلت لى اننى مجنونة فى كل ما افعـل منـــذ

الأبد • عودى الى النوم يا ايسمين ، فقد طلع النهار كما ترين ، ومهما يكن فلن أستطيع أن أفعل شيئا • ان أخى الميت يحيط به الحراس الآن ، تماما ، كما لو كان قد أفلح فى ان يكون ملكا • عودى الى النوم فانت شاحبة لفرط التعب •

ايسمين : وأنت ؟

انتيجون : ليست بى رغبة فى النوم ، ولكننى أعدك اننى لن اتحرك من هنا قبل أن تستيقظى • ستأتينى المربية بالطعام ، فاذهبى ونامى ثانية • ان الشمس قد أشرقت ، وعيناك ناعستان تماما اذهبى •

ايسمين : سوف اقنعك ، أليس كذلك ؟ سوف اقنعك • هل ستدعيننى احدثك ثانية ؟

انتيجون : (متعبة قليلا) سأدعك تحدثيننى • نعم ، سأدعكم جميعا تحدثوننى • اذهبى ونامى الآن ، ارجوك والا اصبحت اقل جمالا غدا (تنظر اليها وهى تخرج من ابتسامة صغيرة حزينة وفجأة تتهالك فوق مقعد) ياالايسمين المسكينة !

المربيــة : (تدخل) اننى أحضرت لك فنجاناً من القهوة الساخنة وخبزا بالزبد • تكلمى عصفورتى •

انتيجون : لست جائعة يا مربيــة •

المربيــة : اننى حمرتها لك بنفسى وغمستها بالزبد كما تحبين •

انتيجون : أنت لطيفة يا دادة • ساشرب قليلاً من القهوة فقط •

المربيـة : اين تتألمين ؟

انتيجون : لست أتألم فى أى مكان يا دادة • ولكن ادفئينى جيدا كما كنت تفعلين وأنا مريضة •• اقوى من الحمى يا دادة • واقوى من الكابوس ، واقوى من ظل الدولاب الذى يكشر ويتغير من ساعة لأخرى على الجدران ، اقوى من حشرات الصمت التى تقرض شيئاً ما فى مكان ما من الليل • أقوى من الليل نفسه بنواحه الجنونى الذى لا يسمعه احد ، اقوى من الموت يا دادة •• اعطنى يدك كما كنت تفعلين عندما كنت تبقين بجوار فراشى •

المربيــة : ماذا بك يا عصفورتى الصغيرة ؟

التيجون : لا شيء · اننى ما زلت صغيرة قليلا لكل هذا ، ولكن لا يجب أن يعرف احد غيرك ذلك ·

المربية : صغيرة على اى شيء يا عصفورتى ؟

التيجون : لا شيء يا دادة · ثم انك هنا · وأنا امسك بيدك الطيبة · الخشنة التى تنقذنى من كل شيء دائما · اننى أعرف هذا جيدا · ولعلها ستنقذنى ثانية · انك قوية جدا يا دادة ·

المربية : ماذا تريدين أن افعل من أجلك يا عصفورتى ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ان تضعى يدك على خدى هكذا فحسب · (تبقى لحظة مطبقة العينين) هانت ترين · لم أعد أخاف ، لا من الغول الشقى ، ولا من تاجر الرمل ولا من خاطف الأطفال (صمت آخر ثم تقول بلهجة أخرى) تعرفين كلبتى دوس يا دادة ؟

المربية : نعم ·

التيجون : عدينى الا تزجريها ابدا بعد اليوم ·

المربية : ولكنها تلوث كل شيء بقوائمها · لا يجب ان تدخل الكلاب البيوت ·

التيجون : عدينى يا دادة ، حتى اذا لوثت كل شيء ·

المربية : أيجب اذن أن أدعها تلوث كل شيء دون أن افعل شيئا ؟

انتيجون : نعم يا دادة ··

المربية : آه · ان هذا لكثير ·

التيجون : من فضلك يا دادة · انك تحبين دوس كثيرا ، برأسها الكبيرة الطيبة ، ثم انك تحبين تنظيف الأشياء كثيرا ، وستكونين تعيسة جدا لو بقى كل شيء نظيفا دائما · ولهذا اقول لك لا تزجريها ·

المربية : واذا هى بالت على سجاجيدى ··

التيجون : عدينى الا تزجريها ، حتى اذا فعلت ذلك · أرجوك ·· ارجوك يا دادة ·

المربية : انك تستغليننى اذ تتدلعين · هذا حسن · هذا حسن ·· سانظف دون أن اقول شيئا · انك تفعلين بى ما تريدين ·

التيجون : عدينى ايضا أن تكلميها كثيرا ·

المربيــة : (تهز كتفيها) ارأيتم الى هذا ٠٠ اكلم الحيوانات ؟

انتيجون : وان تكلميها على الخصوص كما لو لم تكن حيوانا ، وانمـا شخص حقيقى ، كما تسمعيننى وانا اكلمها ٠

المربيــة : آه ، كلا ٠ اأتصرف تصرف الأغنياء ، وأنا فى سنى هذه ؟ ولكن لماذا تريدين أن يكلمها كل البيت كما تفعلين انت ؟

انتيجون : (فى هدوء) هذا اذا كنت لسبب أو لآخر لا أستطيع أن اتحدث اليهـا بعـد ٠

المربيــة : (لا تفهم) لا تستطيعين التحدث اليها بعد ٠٠ لا تستطيعين ٠٠ لمـــاذا ؟

انتيجون : (تحول رأسها قليلا ثم تستطرد فى صوت قاس) وأذا أحست بحزن شديد ، واذا بدا عليها انها تنتظر مع ذلك وانفها تحت الباب ، كما تفعلين حين أخرج ، فلعل من الأوفق أن تقتليها دون أن تحس بالألم ٠

المربيــة : اقتل كلبتك ٠٠ لا يا صغيرتى ٠٠ اقتل كلبتك ! ولكنك مجنونة هــذا الصـــباح ٠

انتيجون : كلا يا دادة ٠ (يظهر هيمون) ها هو هيمون ٠ اتركينى الآن يا مربية ، ولا تنسى ما أقسمت به ٠

(تخرج المربيـــة)

انتيجون : عفوا يا هيمون من أجل مشاجرتنا أمس ومن أجل كل شىء ٠٠ انا المخطئـة وارجو أن تصــفح عنى ٠

هيمــون : تعرفين جيدا اننى صفحت عنك بمجرد أن صفقت الباب خلفك ٠ اننى صفحت عنك ولما يزل أريج عطرك موجودا ٠ (يأخـذها بين ذراعيه ويبتسم وينظر اليها) ممن سرقت هذا العطر ؟

انتيجون : من ايسمين ٠

هيمــون : وأحمر الشفاه ، والبودرة ، والفستان الجميل ؟

انتيجون : منهـا أيضا ٠

هيمــون : ولأية مناسبة تجملت هكذا ؟

انتيجون : ساقول لك ٠ (تلتصق به فى قوة شيئا ما) أوه يا حبيبى ! ما كان اغبائى ! ٠٠ ليلة بحالها ضاعت ٠٠ ليلة جميلة !

هيمون : ستكون لدينا ليـال أخرى ؟

انتيجون : قد لا يكون ذلك ٠

هيمـون : ومشاجرات أخرى كذلك ٠ ان السعادة مليئة بالمشاجرات ٠

انتيجون : السعادة ٠٠ نعم ٠٠ اسمع يا هيمون ٠

هيمـون : نعـم ٠

انتيجون : لا تهزل هذا الصباح ٠ كن جادا ٠

هيمـون : انني جـاد ٠

انتيجون : وشدد ضغطك على ، أقوى من أى وقت مضى ، كى تنطبع كـل قوتك فى ٠

هيمـون : هاك ما تريدين ، بكل قواى ٠

انتيجون : (فى همس) هذا حسن ٠ (يبقيان لحظة دون أن ينطقا ثم تبدأ فى رفق) : اسمع يا هيمون ٠

هيمـون : نعـم ٠

انتيجون : كنت اريد أن اقول لك هذا الصباح ان الولد الصغير الذى كنا سننجبه معا ٠

هيمـون : نعـم ؟

انتيجون : كنت سادافع عنه ضد كل شىء كما تعـلم ٠

هيمـون : نعم يا انتيجـون ٠

انتيجون : أوه ! كنت ساضمه الى بكل قوة حتى لا يشعر بالخوف ابدا ٠٠ واقسم لك على ذلك ، لا من الليل الذى يقبـل ، ولا من قلق الشمس الثابتة ولا من الظلال ٠٠ ولدنا الصغير يا هيمون ٠ كانت ستكون له أم صغيرة جدا ، مشعثة الشعر ولكنها كانت ستكون أصلح من كل الأمهات الحقيقيات ، بصدورهن الحقيقية ومآزرهن الكبيرة ٠ انت تصدق هذا ، أليس كذلك ؟

هيمـون : نعـم يا حبيبتى ٠

انتيجون : كما تصدق أيضا انه كانت ستكون لك زوجة حقيقية ، أليس كـذلك ؟

هيمـون : (يمسكها) ان لى زوجة حقيقية ٠

انتيجون : (تصرخ فجاة وهى ملتصقة به) أوه ، انك كنت تحبنى يا هيمون كنت تحبنى ، فهل انت واثق انك كنت تحبنى فى ذلك المساء ؟

هيمــون : أى مســـاء ؟

انتيجون : هل انت واثق انك حين جئتنى أثنـاء تلك الحفلة الراقصـــة وانا جالسة فى ركنى ، انك لم تخطىء الفتـاة ؟ هـل أنت واثق انك لم تندم أبدا بعد ذلك ، وانك لم تفكر أبدا ، فى قرارة نفسك حتى ولو مرة واحـــدة انه كان أحـــرى بك ان تطلب ايسمين ؟

هيمــون : أيتهـــا الغبية !

انتيجون : أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟ أتحبنى كامرأة ؟ ألا تكذب ذراعاك اللتان تضماننى ؟ ألا تكذب يداك القويتان اللتان تضعهما على ظهرى ؟ ألا يكذب عطرك ، أو هذا الدفء الجميل أو هذه الثقة الكبيرة التى تغمرنى ورأسى فى تجويف عنقك ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون ، اننى أحبك كامرأة ..

انتيجون : أنا سوداء وهزيلة وايسمين متوردة وذهبية كالفاكهة .

هيمــون : انتيجــون .

انتيجون : اننى اضطرم من الخجل ولكن يجب أن أعرف هذا الصباح ، قل الحقيقة ، أرجوك . حين تفكر فى أننى ساكون لك ، هل تشعر كما لو أن حفرة كبيرة تتجـــوف فى أحشائك كشىء يمـــوت ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون .

انتيجون : (هامسة بعد فترة) هكـــذا أشعر . وكنت أريد أن أقول لك اننى كنت أفخر بأن أكون زوجتك ، زوجتك الحقيقية التى تلقى عليها يدك فى المساء ، وأنت تجلس دون أن تفكر ، كما تضعها على شىء تملكه تماما . (تتخلص منه وتتكلم بلهجة أخـرى) والآن ، أريد أن أقول لك شيئين ، وعندما أذكرهما لك يجب أن تخرج من غير أن تسألنى ، حتى اذا بدت لك غرابتهما ، وحتى اذا سببا لك ألما . أقسم لى بذلك .

هيمــون : ماذا ستقولين لى أيضا ؟

انتيجون : أقســم أولا انك ســتخرج من غير أن تقول لى شيئا ، وحتى من غير أن تنظر الى . أقسم لى اذا كنت تحبنى (تنظــر اليه بوجه مضطرب يتعذب) أقسم لى كما اطلب منك . أقسم

لى من فضلك يا هيمون • هذه آخر حماقة أطلبها منك •

هيمون : (بعد فترة) اقسم لك •

انتيجون : شكرا لك • هاك الأمر اذن • أولا ، أمس • سالتنى منذ لحظة لماذا اتيت بثوب من ثياب ايسمين ، وبهذا العطر وهذا الأحمر للشفاه • كنت غبية ، لم اكن واثقة تماما من أنك تريدنى حقا ، وفعلت كل ذلك لكى اكون كباقى الفتيات شيئا ما ، لكى ارغبك فى نفسى •

هيمون : اكان هذا هو السبب ؟

انتيجون : نعم • وقد ضحكت انت وتشاجرنا معا • وكان طبعى السيىء هو الأقوى فهربت • (تستطرد فى صوت خفيض) : ولكننى اتيت الى غرفتك أمس لكى تأخذنى ولكى اكون زوجتك قبلا • (يتراجع ويهم بالكلام فتصرخ) انك اقسمت ألا تسالنى لماذا يا هيمون •• انك اقسمت يا هيمون • (تقول فى صوت أشد خفوتا وفى خضوع) اتوسل اليك • ومع ذلك فساقول لك •• كنت اريد أن اكون زوجتك على الرغم من ذلك لأننى احبك هكذا ، أحبك حبا قويا ولأننى سأؤلمك يا حبيبى ، فعفوا •• اننى لن أستطيع أبدا •• (يقف صامتا وقد عقدت الدهشة لسانه • تجرى الى النافذة وتصرخ) انك اقسمت لى يا هيمون •• اخرج •• اخرج الآن حالا من غير أن تقول شيئا • اذا تكلمت او اذا تقدمت خطوة واحدة فسوف ألقى بنفسى من النافذة • اقسم لك على هذا يا هيمون •• اقسم لك براس الولد الصغير الذى انجبناه معا فى الحلم ، الولد الصغير الوحيد الذى سيكون لى ابدا •• ارحل الآن • اخرج حالا • ستعرف غدا • بل ستعرف بعد لحظات (وتنهى حديثها فى يأس بحيث يطيع هيمون ويبتعد) من فضلك يا هيمون ، اخرج • هذا كل ما تستطيع أن تفعله الآن من اجلى ، اذا كنت تحبنى • (يخرج وتبقى لحظة دون أن تتحرك ، وظهرها الى المسرح ثم تغلق النافذة وتعود فتجلس على مقعد صغير فى وسط خشبة المسرح وتقول فى رفق كما لو كانت قد هدأت بصورة غريبة): حسنا • فرغت الآن من هيمون يا انتيجون •

(تدخل ايسمين منادية)

ايسمين : انتيجون •• آه ، انت هنا !

انتيجون : (من غير أن تتحرك) نعم ، انا هنا •

ايسمين : لا أستطيع أن أنام • خشيت أن تخرجى وأن تحاولى دفنه ، على الرغم من أن الوقت نهار • أنتيجون • ، أختى الصغيرة ، اننا كلنا هنا حولك • هيمون والدادة وأنا وكلبتك دوس ••• اننا نحبك ونحن أحياء •• اننا بحـاجة اليك • لقد مات بولينيس ، وهو لم يكن يحبك • كان دائما غريبا عنا ، وأخا سيئا ، فانسيه يا انتيجون كما نسينا هو • دعى ظله القاسى يهيم الى الأبد من غير أن يدفن ما دام هذا هو قانون كريون • لا تحاولى ما هو أقوى منك • انك تتحدين دائمـا ، ولكنك صغيرة جدا يا أنتيجون • أبقى معنا ولا تذهبى هنـاك الليلة اتوسل اليـك •

انتيجون : (تنهض وعلى شفتيها ابتسامة غريبة وتمضى نحو البـاب ، وتقف على العتبة وتقول فى رفق) فات الوقت • عندما قابلتنى هذا الصباح ، كنت قادمة من هنـاك •

(تخرج •• تتبعها ايسمين وهى تصيح ••) ..

ايسمين : انتيجـون !

(ما أن تخرج ايسمين حتى يدخل كريون من باب آخـر ومعه وصـيفه •••)

كـريون : تقول حارس ؟ أحد الذين يحرسون الجثة • دعه يدخل •• (يدخل الحـارس ، وهـو رجـل فظ ولكنـه فى هذه اللحظة شديد الخـوف ••)

الحارس : (يقوم بالتحية) الحارس جوناس ، من الفرقة الثانية •

كـريون : ماذا تريد ؟

الحارس : حسنا أيها الرئيس • اننا اقترعنا لكى نعرف من الذى يأتى • وجاءت القرعة على اننا • حسنا أيها الرئيس • اننى أتيت لأنه خطـر لنا أن من الأوفق ان يتكلم واحـد منا ، ولأننا لا نستطيع أن نترك مكاننا نحـن الثلاثة • انا نقـوم ثلاثتنا بحراسة الجثة •

كـريون : ماذا لديك ؟

الحارس : نحن ثلاثة أيها الرئيس ، وانا لست وحدى • والآخـران هما دوران وحارس الصف الأول بودوس

كـريون : ولماذا لم يأت حارس الصف الأول ؟

الحارس : أليس كذلك أيها الرئيس · قلت ذلك على الفور · ان حـــارس الصف الأول هو الذى يتعين عليه أن يأتى ، فأنا والحـــارس دوران لسنا حاصلين على أية رتبة ، وبذلك ، فان المسئولية تقع على حارس الصف الأول · ولكن الآخرين قالا لا وأرادا الاقتراع · هل يجب أن أعود وآتى بحارس الصف الأول ؟

كـريون : كلا · تكلم أنت ما دمت هنا ·

الحارس : ان لى سبعة عشر عاما من الخدمة ، وقد التحقت متطـــوعا وحصلت على الوسام وعلى تقريرين فى صـــالحى ، وملف خدمتى ممتاز أيهـــا الرئيس ، وأنا لا أعـــرف الا الأوامر ورؤسائى يقولون عنى : مع جوناس ، نحن مطمئنون ·

كـريون : هذا حسن · تكلم · من أى شىء أنت خائف ؟

الحارس : كان يجب على الصف الأول ان يأتى طبقا للنظام · صـــحيح اننى مرشح للصف الأول ولكننى لم أحصل على الترقية بعد · يجب أن أحصل عليها فى يونية :

كـريون : هل ستتكلم أخيرا ؟ اذا كان قد حـــدث شىء فأنتم الثـــلاثة مسئولون ، فلا تتحدث بمن الذى كان يجب أن يأتى ·

الحارس : هذا هو الأمر أيها الرئيس · الجثة ·· ومع ذلك ، فقد بقينا ساهرين طوال الليل · كانت علينا وردية الساعة الثانية ، وهى أشق وردية كما تعرف أيها الرئيس · فهى اللحظة التى يوشك فيها الليل على الانتهاء ، فتثقل العيون وتتصلب عضلات الوجه ، ثم هذه الأشباح التى تتحرك ، وضباب الصـــباح الصغير الذى يطلع ··· آه ··· انهم عرفوا كيف يختـــارون ساعتهم جيدا · كنا هناك ، وكنا نتحدث ، ونضرب الأرض بأقدامنا لنبعث فيها الدفء · لم نكن نياما أيهـــا الرئيس ، وأقسم لك اننا لم نكن ثلاثتنا نياما أبدا · على اننا ما كنـــا لنستطيع ذلك مع الطقس القارس · وفجاة ، انظر الى الجثة ··· كنا على بعد خطوتين منها ولكننى كنت انظر اليهـــا من وقت لآخر على الرغم من ذلك ، فأنا هكذا أيها الرئيس · دقيق جدا ، ولهذا السبب يقول رؤسائى « مع جوناس » ·· (اشارة من كريون توقفه فيصرخ فجاة) كنت أنا أول من رآها أيها الرئيس ، وسيقول لك الآخران ذلك · أنا الذى أعطيت الانذار الأول ·

كـريون : انذار ، لماذا ؟

الحارس : الجثة أيها الرئيس · لقد غطاها بعضهم ·· آه ، شيئا يسيرا، فلم يجدوا الوقت الكافى ونحن على مقربة · قليل من التـراب فقط ·· ولكن من الكفاية بحيث اختفت الجثة عن عيـون النسـور ·

كـريون : (يمضى اليه) أواثق أنت أنه لم يكن حيوانا ينبش الأرض ·

الحارس : كلا أيها الرئيس · رجونا ذلك نحن أيضا · ولكن التراب كان يغطيها طبقا للطقوس · لقـد غطاها شخص يعـرف ما كان ينبغى أن يفعـل ·

كـريون : من الذى جرؤ ؟ من الذى بلغ به الجنون الى حد أن يتحـدى قانونى · هل عثرتم على آثار ؟

الحارس : لا شىء أيهـا الرئيس ·· لا شىء غير أثر قدم أخف وقعا من دبيب عصفور ، ولكن فيما بعد ، ونحن نتقصى جيدا ، عثـر الحارس دوران ، على مقربة ، على جاروف صغير كذلك الذى يستخدمه الأطفال · جاروف صغير قديم جدا ، يعلوه الصدأ وقد خطر لنا أن ذلك الذى اقدم على العمل لا يمكن أن يكون طفلا وقد احتفظ به الصف الأول للتحقيق ·

كـريون : (يحلم قليلا) طفـل · المعارضة المحطمة التى تنفجر وتنشـر فى كل مكان · أصدقاء بولينيس بذهنهم المحصور فى طيبة وزعماء الدهماء الذين تنضح ثيابهم برائحة الثوم وقد اتحدوا فجأة مع الأمراء والكهنة فى محاولة لاصطياد شىء صـغير وسط هذا كله ·· طفل ! لا ريب انه خطر لهم أن هذا يكـون له تأثير أكثر · اننى أراه من هنا ، طفلهم ، بوجه قاتل مأجور والجاروف الصغير وقد أحكم لفه فى ورق تحت جاكتته · الا اذا كانوا قد دربوا طفلا حقيقيا بعبارات ·· براءة لا تقدر للحزب ··· ولد حقيقى صغير شاحب يبصق أمام بنادقى ·· دم غال غض فوق يدى ، وأنه لحظ سـعيد مزدوج · (يمضى الى الرجل) ولكن لهم شركاء ، وربما بين حراسى ·· أصـغ الى أنت ···

الحارس : أيها الرئيس ، إننـا فعلنا كل ما كان يجب أن نفعل · جلس دوران طوال الوقت أيها الرئيس ، وسيقول لك الصف الأول ذلك ·

كـريون : مع من تكلمتم فى هذا الأمر ؟

الحارس : لم نتكلم مع احد ايها الرئيس • اننا اقترعنا على الفور ••
واسرعت انا بالمجيء •

كريون : اصغ الى جيدا • ساضاعف الحراس • اصرف الداورية
واليك الأوامر • لا اريد غيركم بجوار الجثة ، واياكم بالنطق
ولو بكلمة واحدة • انكم متهمون بالاهمال وستلقون جزاءكم
على كل حال ، ولكن اذا تكلمت او اذا سرت فى المدينة اشاعة
بان جثة بولينيس قد غطيت فسوف تموتون انتم الثلاثة •

الحارس : (يصرخ) اننا لم نتكلم ايها الرئيس ، واقسم لك على ذلك ••
ولكننى هنا الآن ولعل الآخرين قد اخبرا الداورية بما حدث
•• (يتفصد عرقا ويتلعثم) ايها الرئيس • ان عندى ولدين،
واحدهما صغير جدا • سوف تشهد امام المجلس الحربى بأننى
كنت هنا معك • ان لدى شاهدا ، واذا كان احد قد تحدث
فليس انا وانما هى الآخران ، فان لدى انا شاهدا •

كريون : امض حالا • اذا لم يعرف احد فستعيش • (يخرج الحارس
وهو يجرى ، يبقى كريون لحظة صامتاً ثم يتمتم فجاة) طفل!
(يأخذ الوصيف من يده) تعال يا صغيرى • يجب ان نمضى
لكى نروى كل هذا الآن •• ثم سوف تبدأ المهمة الجميلة •
هل تموت انت من اجلى ؟ اكنت تذهب ، انت ، بجاروفك
الصغير ؟ (ينظر الصغير اليه ويخرج معه يداعب راسه)
نعم ، بكل تاكيد • لكنت تذهب على الفور انت ايضا (يتنهد
مرة اخرى وهو يخرج) طفل !
(خرجا معا • يدخل الكورس)

وهكذا تجمعت كل محركات القضية ، وما عليها الآن الا ان
تدور وحدها • وهذا امر مريح فى التراجيديا ، فنحن ندفعها
دفعة صغيرة بابهامنا فتسير • لا شىء • مجرد نظرة عابرة
الى فتاة تمر وترفع ذراعيها فى الشارع او ميل الى الشرف
ذات صباح جميل ، فى الصحو كشىء يؤكل او سؤال زائد
يلقيه المرء ذات مساء ••• وهذا كل شىء • وليس علينا بعد
ذلك الا ان نترك كل شىء يدور ، ونحس بالهدوء لأنه يدور
وحده ، وهو امر دقيق لا يمكن ان يتوقف • الموت والخيانة
والياس • كل هذا هنا على اتم الاستعداد ، والصياح
والعواصف والصمت • كل انواع الصمت • الصمت عندما
ترتفع ذراع الجلاد فى النهاية ، والصمت فى البداية ، حين

يقف العاشقان ، عاريين وجها لوجه لأول مرة دون أن يجرؤ اى منهما على البدء بأول حركة فى الغرفة المظلمة ، والصمت حين تهدر صيحات الشعب حول المنتصر ·· وكأنه فيلم تعطل منه الصوت · كل الأفواه الفاغرة التى لا ينبعث منها شىء · كل هذه الضجة التى ليست الا صورة والمنتصر وقد انهزم لتوه وحده وسط صمته ·

ان التراجيديا شىء خاص ومريح ،وهذا أمر أكيد · أما فى الدراما ، مع هؤلاء الخونة وهؤلاء الأشرار العنيدين ، وهذه البراءة المضطهدة ، وهؤلاء المخلصين الذين يتفانون ، وبوارق الأمل ، يصبح من المخيف أن يموت فى حادث · اما فى التراجيديا فالمرء هادىء ، فلعله يستطيع أن ينجو ، ولعل الشاب الطيب يستطيع أن يصل فى الوقت المناسب مع الشرطة · ان المرء فى التراجيديا هادىء ، فهو اولا امام نفسه ، ونحن جميعا أبرياء على العموم ، وليس هذا لأن واحدا منا قتل ولأن الآخر لقى حتفه · انها مسألة توزيع أدوار ، ثم ،وعلى الخصوص ، فان التراجيديا شىء مريح ، لأن المرء يعرف انه لم يعد هناك أى أمل ·· ذلك الأمل القذر، وانه وقع أخيرا ، بكل السماء فوق ظهره ، وانه لم يعد امامه الا أن يصرخ لا أن يتأوه ولا أن يشكو · كلا ·· وانما أن يصرخ بكل ما أوتى من قوة فيقول ما يجب أن يقال ، وما لم يسبق قوله أبدا ، وربما ما لم يعرفه بعد · وللاشىء · لكى يقول لنفسه ولكى يعرفه هو · أما فى الدراما فان المرء يتخبط لأنه يأمل أن ينجو منها ، وهذا فظيع ، بل هذا نافع ، فهناك كل شىء بدون مقابل ·· كل شىء للملوك ، وليس هناك ما يمكن محاولته بعد ·· أخيرا ·

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس)

الكورس : ها قد بدأت القضية اذن · انتيجون الصغيرة وقعت · ستستطيع انتيجون الصغيرة أن تكون هي نفسها للمرة الأولى ·

(يختفى الكورس فى حين يدفع الحرس انتيجون على خشبة المسرح ··)

الحارس : (وقد استعاد كل شجاعته) هيا ، هيا · لا اريد مشاكل سوف تفسرين موقفك امام الرئيس · أما انا فلا أعرف الا الأوامر ·

ما كان يجب أن تفعليه هناك ، لا أريد أن أعرفه ، فلكل واحد منا أعذاره ، وكل منا لديه ما يعترض عليه · واذا نحن استمعنا الى الناس ، واذا كان لابد من محاولة فهمهم فلن نفرغ أبدا · هيا ، هيا · امسكوها جيدا وكفى مشاكل · أما أنا فلا أريد أن أعرف ما تريد أن تقول ·

انتيجون : قل لهما أن يتركانى · انهما يؤلماننى بأيديهما القذرة ·

الحارس : ايديهما القذرة ! ·· فى مقدورك أن تكونى مهذبة يا آنسة ·· فأنا رجل مهذب ·

انتيجون : قل لهما أن يتركانى · اننى ابنة أوديب · أنا أنتيجون ، ولن أهرب ·

الحارس : ابنة أوديب ، نعم · ان المومسات اللاتى نلتقطهن أثناء داورية الليل يحذرننا ويقلن انهن صديقات رئيس البوليس ·

انتيجون : اننى اريد أن أموت حقا ، ولكننى لا أريد أن يلمسانى ·

الحارس : قولى لى ألا تخافين أن تلمسى الجثة والتراب ؟ تقولين أيديهما القذرة · انظرى قليلا الى يديك ·

(تنظر انتيجون الى يديها المصفدتين بابتسامة صغيرة · انهما ملوثتان بالتراب ··)

الحارس : كنا قد اخذنا منك جاروفك ، ولكن كان لابد لك من أن تعيدى الكرة ، بأظافرك فى المرة الثانية · آه · يا لهذه الجرأة ! ما أكاد أدير ظهرى وأطلب لفافة تبغ ، وما أكاد أضعها بين شفتى وأقول شكرا حتى أراها هناك ، تنبش الأرض كالضباع فى وضح النهار · وشد ما قاومتنى هذه الفاجرة عندما أردت أن امسك بها ، ذلك انها ارادت أن تقفز فى عينى ، وكانت تصرخ بأنه يجب أن تفرغ ·· انها مجنونة ، نعم ·

الحارس الثانى: اننى القيت القبض على مجنونة أخرى فى اليوم الماضى · كانت تعرض عجزها للناس ·

الحارس : قل لى يا بودوس · ماذا نصنع لكى نحتفل نحن الثلاثة بهذه المناسبة ؟·

الحارس : سوف نذهب الى حانة لا توردى ، فان نبيذها جيد ·
الثانى

الحارس الثالث : ان لدينا عطلة يوم الأحد · ما رأيكما فى أن نصطحب زوجاتنا

الحارس : كلا · اننا نريد أن نلهـو فيما بيننا · أما مع زوجاتنا فاننا نواجه المشاكل دائما · ثم هناك الشبان الذين يزيدون أن يتبولوا · آه · قل لى يا بودوس · لم نكن نتصور منذ لحظة أننا سنرغب فى اللهو كما نفعل الآن ·

الحارس الثانى : لعلهم سيمنحوننا مكافأة ·

الحارس : هذا جائز ، اذا كان الأمر مهما ·

الحارس الثالث : ان فرانشار ، من الفرقة الثالثة ، عنـدما ألقى القبض ، فى الشهر الماضى على ذلك الرجـل الذى كان يشعل الحرائق قبض المرتب مضاعفا ·

الحارس : آه · قل لى اذا منحنا نحن ضعـف المرتب فاننى أقترح أن نذهب الى قصر الحب بدلا من الذهاب الى حانة لاتوردى ·

الحارس : لكى نشرب ؟ أأنت مجنـون ؟ انهم يبيعونك الزجاجة هنـاك بضعف ثمنها · أنا موافق على الذهاب · ولكن أصغيا الى فسأقول لكما · سنذهب أولا الى حانة لاتوردى ونشرب كما يحلو لنا ثم نمضى بعد ذلك الى قصر الحب · قل لى يا بودوس هل تتذكر تلك المرأة السمينة فى القصر ·

الحارس الثانى : آه · شد ما كنت ثمـلا فى ذلك اليوم ·

الحارس الثالث : ولكن اذا منحنا ضعف المرتب فان زوجاتنا سوف يعرفن ذلك ومن يدرى ، فربما تقام لنا حفلة تكريم علنية ·

الحارس : اذا حدث هذا فسوف نرى · ان اللهو شىء آخر · لو أقيمت حفلة فى فناء القشلاق كما يفعلون عند تسليم الأوسمة فان زوجاتنا سيأتين أيضا ومعهن الأولاد ، وسنذهب عنـدئذ الى لاتوردى ··

الحارس الثانى : نعم ، ولـكن يجب أن نطلب منـه أن يعد لنـا الطعـام مقـدما ·

انتيجون : (تطلب فى صوت خافت) أود لو أن أجلس قليلا من فضلكم ·

الحارس : (بعد لحظة تفكير) لا بأس · فلتجلس ، ولكن لا تتركاها ·

(يدخل كريون فيصرخ الحارس على الفور ··)

الحارس : انتبـاه !

(كريون يقف مشدوها)

كـريون : اتركوا هذه الفتاة ! ·· ولكن ما هذا ؟

الحارس : انهم فرقة الحراسة ايها الرئيس ·· جئت مع الرفاق ·

كـريون : ومن الذى يحرس الجثـة ؟

الحارس : استدعيت الداورية ايهـا الرئيس ·

كـريون : ألم اقل لك أن تصرفها ؟ ··· قلت لك إن لا تذكر شيئا ·

الحارس : لم نقل شيئا أيهـا الرئيس · ولكن ما أن امسكنا بهذه حتى خطر لنا انه لابد من أن نأتى ، ولم نقترع هذه المرة · فضـلنا أن نأتي نحن الثـلاثة ·

كـريون : أيها الأغبياء ! (يخاطب انتيجون) أين ألقوا القبض عليك ؟

الحارس : بجوار الجثة أيهـا الرئيس ·

كـريون : ماذا ذهبت تفعلين بجـوار جثة أخيـك ؟ كنت تعرفين اننى منعت من الاقتراب منها ·

الحارس : ماذا كانت تفعل أيها الرئيس ؟ لهذا السبب أتينا لك بهـا ·· كانت تنبش الأرض بيديها ، وكانت تغطى الجثة مرة أخرى ·

كـريون : هل تعرف تماما ما أنت قائل ؟

الحارس : يمكنك أن تسأل الآخرين ايها الرئيس · كانا قد أزالا التراب عن الجثة عند عودتي ، ولكن مع الشمس الحامية ، واذ بدأت الرائحة تفوح مضينا الى رقعة صغيرة مرتفعة ، غير بعيـدة عنها ، لكى نكون فى مهب الريح ، وقلنـا لأنفسنا انه ليس هناك ما نخشاه فى وضح النهار · ومع ذلك ، فقد قررنا ، زيادة فى الاطمئنان أن ينظر أحدنا إليهـا باستمرار · ولكن عند الظهر ، وعندما توسطت الشمس كبد السماء ، وبتلك الرائحة التي تتصاعد منذ أن همدت الريح ، كان الأمر شديد الوقع علينا · وكلما حاولت أن احملق ، إهتـزت الـرؤية امامي · ولم اعد أرى شيئا · ومضيت الى الزميل اطلب منه لفافة تبغ لكى تساعدنى على مرور الوقت ، وما كدت أضعها

بين شفتى أيها الرئيس ، وما كدت أشكره حتى التفت فاذا بها هناك تنبش الأرض بيديها ، فى وضح النهار · ولابد أنه خطر لها أننا لا نستطيع أن نراها ·· وعندما رأت أننى اسرع اليها ، هل تظن أنها توقفت أو أنها حاولت أن تهرب ؟ كلا · انها استمرت فى نبشها بكل قواها ، كما لو كانت لم ترنى أقترب منها ، وعندما امسكت بها بها راحت تقاوم كالعفريتة ، وأرادت أن تستمر وأخذت تصيح بى ان أتركها وان الجثـــة لم تغط تماما بعـــد ·

كـريون : (مخاطبا انتيجون) أهذا صحيح ؟

انتيجون : نعم · هـــذا صحيح ·

الحارس : وازلنا التراب عن الجثة على الفور ثم استدعينا الداورية دون أن نتكلم بشىء ، واتينا بها اليك · وهـــذا هو الأمر أيهـــا الرئيس ·

كـريون : وهذه الليلة ، فى المرة الأولى ، هل كانت هى أيضا ؟

انتيجون : نعم · كنت أنا ، بجاروف صغير كنا نستخدمه فى بناء قصـــور من الرمل على الشاطىء أثناء الأجـــازات · وكان جاروف بولينيس بالذات ، وكان قد حفر أسمه بسكينه على مقبضه، وقد تركته بجوارة لهذا السبب · ولكنهم أخذوه ، وعندئذ ، كان لابد على فى المرة الثانية أن أعيد الكرة بيدى ·

الحارس : خيل الينا أن حيوانا صغيرا هـــو الذى كان يتبش · وحتى عندما نظرنا اول مرة ، مع الهواء الساخن الذى يهتز ، قال زميلى « ولكن كلا · أنه حيوان » فقلت له « أتظن ذلك : انه عمل دقيق لايمكن لحيوان أن يقوم به · انها فتاة » ·

كـريون : هذا حسن · قـــد أطلب منكم تقريرا بعد لحظات · اتركونى معها فى الوقت الحالى · امض بهؤلاء الرجـــال الى الغـــرفة المجاورة أيها الصغير ، وليلتزموا الصمت حتى أعود فاراهم ·

الحارس : هل ينبغى أن نعيد الأصفاد الى يديها أيها الرئيس ·

كـريون : كـــلا ·

(يخرج الحراس يتقدمهم الوصيف ·· كريون وأنتيجـــون يبقيان وجدهما وجها لوجه ···)

كـريون : هل تكلمت عن مشروعك مع أحد ؟

انتيجون : كـــلا ٠

كـريون : هل التقيت بأحد فى طريقك ؟

انتيجون : كلا ٠ لم ألتق بأحـد ٠

كـريون : أواثقة أنت ؟

انتيجون : نعـــم ٠

كـريون : اسمعى اذن ٠ ستعودين الى غرفتك ، وستنامين ، وستقولين انك مريضة ، وانك لم تخـرجى منذ أمس ، وستقول مربيتك مثلك ، وسأعمل على اخفاء هؤلاء الرجال الثلاثة ٠

انتيجون : لماذا ؟ ما دمت تعرف تماما اننى سأعيد الكرة من جديد ٠

(صمت ٠ يتبـادلان النظـر)

كـريون : لماذا حاولت أن تدفنى اخاك ؟ ٠

انتيجون : كان يجب أن افعـل ٠

كـريون : اننى منعت ذلك ٠

انتيجون : (فى رفق) كان يجب أن أفعل على الرغم من ذلك ، فان الذين لا يدفنون يهيمون الى الأبد دون أن يجدوا الراحة ٠ ولو أن أخى عاد متعبا بعد صيد طويل لخلعت حذاءيه ولأعددت لـه طعاما ولهيأت له فراشه ٠ وقد فرغ بولينيس اليوم من صيده ٠ وعاد الى البيت حيث ينتظره ابى وأمى واتيوكل أيضا ، وله الحق فى الراحة ٠

كـريون : كان ثائرا وخائنا ، وكنت تعرفين ذلك ٠

انتيجون : كان اخى ٠

كـريون : اسمعتهم يذيعون الأمر فى الطـــرقات ٠ إقرأت الاعلان على كل جدران المدينة ؟

انتيجون : نعـــم ٠

كـريون : اكنت تعرفين المصير الذى ينتظر ذلك الذى يجرؤ على اقامـة مراسم الدفن له ، مهما يكن امره ؟ ٠

انتيجون : نعـم ٠ كنت اعرف ذلك ٠

كـريون : لعلك ظننت انك بكونك ابنة أوديب ، ابنة المتكبر اوديب يكـون ذلك كافيا لكى تكونى فوق القانون ؟

انتيجون : كلا · لم اعتقد ذلك ·

كــريون : ان القانون شرع أولا من أجلك يا انتيجون · ان القانون شرع أولا من أجل بنات الملوك ·

انتيجون : لو أنني كنت خادمة اقوم بغسل الأواني وسمعتهم يقرءون الأمر لجففت الماء والدهن من ذراعي ولخرجت بمئزرتي وذهبت لكي أدفن أخي ·

كــريون : ليس هــذا صحيحا ·· لو انك كنت خادمة ما شككت في انك كنت ستموتين ولبقيت تبكين أخاك في بيتك · ولكنك حسـبت انك من سلالة ملكية ، وانك ابنة اختي وخطيبة ابني وانني لن اجرؤ ، مهما حدث أن احكم عليك بالموت ·

انتيجون : انك مخطيء ، فقد كنت ، على العكس ، واثقة من أنك ستحكم علي بالموت ·

كــريون : كبرياء أوديب ! انت كبرياء اوديب ، نعــم · الآن وقد رأيته في أغوار عينيك أصدقك · لا ريب انك اعتقدت انني سـاحكم عليك بالموت ، ويبدو لك هذا نهاية طبيعية تماما لك أيتهـــا المتكبرة ، وأبوك هو الآخر ·· لم يرض بالسعادة وانما ··· كان الشقاء الإنساني قليلا جدا بالنسبة له · ان الانسانية تسجن أوديب وأولاده في حدود ضيقة لأنهم يعتبرون انفســهم فوق الانسانية المتوسطة · لابد لكم من المواجهة مع القــدر والموت · يقتل أبوه ويضاجع امه ، ويعرف كل ذلك فيما بعد بشراهة ، وكلمة كلمة ، وياله من شراب ! هذه الكلمات التي تدينكم · وباية شراهة تشربونها حين يكون أسمكم أوديب أو انتيجون · وما أبسط من أن يفقأ عينيه بعــد ذلك وان يمضي فيتسول مع أولاده في الطرقات ! ·· آه ، حسنا ، كلا · لقد انتهى هذا العهد بطيبة ، ويحق لطيبة الآن أن يكون لها أمير بلا تاريخ · وأنا اسمي كريون فحسب والحمد لله · قدماي على الأرض ويداي مدسوستان في جيبي ، بما أنني الملك فقد قررت ، بطموح اقل من طموح أبيك ان اعمل فقط لكي أجعـل نظام هذا العــالم اقل سخفا شيئا ما بقدر ما اسـتطيع · وليست هذه مغامرة مع ذلك ، ولكنها حرفة لكل الأيام · وهي حرفة ليست مضحكة دائما ككل الحرف · ولكن ما دمت انا هنا لكي أقوم بها فسوف أقوم بها ، واذا ما هبط غدا رســول قذر ، من اعماق الجبل لكي يخبرني انه ليس متأكدا تماما من

الآخر من مولدى ، فاننى سأرجوه بكل بساطة أن يعود من حيث اتى ، ولن اذهب لهذا السبب البسيط وانظر الى خالتك بازدراء ، وأحاول أن اضاهى التواريخ ، فان للملوك عملا آخر غير اثارة العواطف الشخصية يا ابنتى الصغيرة . (يمضى اليها ويأخذ ذراعها) أصغى الى جيداً اذن . أنت انتيجون . أنت ابنة أوديب ، ليكن . ولكنك فى العشرين من عمرك ولم يمض وقت طويل بعد لكى نسوى كل هذا بالعيش الجاف وبضفعتين . (ينظر اليها مبتسماً) ان احكم عليك بالموت ! ألم تنظرى الى نفسك يا عصفورة . انت نحيفة اكثر مما يجب ، فاسمنى قليلا اذن لكى تنجبى ولدا سمينا لهيمون، فان طيبة بحاجة اليه أكثر من حاجتها الى موتك ، واننى أؤكد ذلك . ستعودين الى غرفتك الآن فورا ، وتفعلين كما قلت لك وتسكتين . وسأتكفل أنا بصمت الآخرين . هيا اذهبى ، ولا تحملقى فى بعينيك هكذا . انك تعتبريننى رجلا فظا ، وهذا أمر مفهوم ، ولابد انك تعتقدين اننى مبتذل ، ولكننى أحبك مع ذلك رغم خلقك السيىء ، ولا تنسى أننى الذى أهديتك عروستك الأولى من وقت غير بعيد .

(انتيجون لا ترد . تهم بالخروج فيوقفها ..)

كريون : إنتيجون . هذا الباب يؤدى الى غرفتك ، فأين تذهبين من هنا ؟

انتيجون : (وقد وقفت . وترد عليه فى رفق وبدون تبجح) أنت تعرف ذلك جيداً .

(صمت .. يتبادلان النظر مرة أخرى وهما واقفان وجها لوجه ..)

كريون : (يهمس كما لو كان يحدث نفسه) أية لعبة تلعبين ؟

انتيجون : أنا لا ألعب .

كريون : الا تعرفين اذن انه اذا عرف أحد غير هؤلاء الوحوش الثلاثة ما حاولت أن تفعليه فاننى ساضطر عندئذ أن أحكم عليك بالموت . أما اذا لزمت الصمت الآن ، واذا عدلت عن هذا الجنون فان أمامى الفرصة لكى أنقذك . ولكن هذه الفرصة لن تتاح لى بعد خمس دقائق ، فهل تفهمين ؟

انتيجون : يجب أن اذهب لكى أدفن أخى الذى كشفه هؤلاء الرجال .

كـريون : اتذهبين لمعاودة هذا العمل السخيف ؟ هناك حارس آخر بجوار جثة بولينيس · وحتى اذا استطعت أن تغطيه مرة أخرى فسيكشفون جثته من جديد ، وأنت تعلمين جيدا انك لن تستطيعى الا أن تدمى أظافرك وتقعين فى أيديهم ثانية ·

انتيجون : لا أستطيع شيئا آخر · ولكننى أستطيع هذا على الأقل ولابد للمرء أن يبذل ما يستطيع ·

كـريون : أتؤمنين حقا بهذا الدفن طبقا للطقوس ؟ بشبح أخيك المقضى عليه بأن يهيم ابدا اذا لم نلق على جثته قليلا من التراب مع ترتيل الكاهن لصيغة الطقوس ؟ هل سبق لك أن سمعت كهنة طيبة وهم يرتلون هذه الصيغة ؟ هل رأيت رؤوس هؤلاء الموظفين المكدودين وهم يختصرون الحركات ويزدردون الكلمات ويفرغون من هذا الميت لكى يتولوا غيره قبل وجبة الظهر ؟

انتيجون : نعم · اننى رأيتهم ·

كـريون : أما خطر لك اذن ابدا أن ذلك الراقد فى التابوت ، لو كان شخصا تحبينه حقا لأخذت تصرخين فيهم فجأة ، وتصيحين بهم أن يسكتوا وان يرحلوا ؟·

انتيجون : بلى · خطر لى ذلك ·

كـريون : وتخاطرين بالموت الآن لأننى رفضت لأخيك هذا الجواز الهزيل وهذا الترتيل المتكبر وهذه الايمائية التى كنت أول من يخجل ويتألم منها لو انهم قاموا بها · هذا سخيف ·

انتيجون : نعم · هو سخيف ·

كـريون : لماذا تفعلين هذه الحركة اذن ؟ للآخرين ؟ للذين يؤمنون بها · الكى تثيريهم ضدى ؟ ·

انتيجون : كلا ·

كـريون : لا للآخرين ، ولا لأخيك ، لمن اذن ؟

انتيجون : لا لأحد · لى انا ·

كـريون : (ينظر اليها فى صمت) ابك رغبة اذن فى الموت · ان لك منذ الآن هيئة فريسة صغيرة ·

انتيجون : لا تشفق على وافعل مثلى · افعل ما عليك أن تفعل ، ولكن اذا كنت انسانا فافعله بسرعة · هذا هو ما أطلبه منك ، فلن أكون بهذه الشجاعة الى الأبد ·

كـريون : اننى اريد أن انقذك يا انتيجون •

انتيجون : انت الملك ، وتستطيع كل شيء • ولكنك لا تستطيع هذا •

كـريون : هل تظنين ؟

انتيجون : لا تستطيع أن تنقذنى ولا أن ترغمنى •

كـريون : أيتها المتكبرة ! •• أى أوديب الصغير •

انتيجون : تستطيع فقط أن تحكم على بالموت •

كـريون : واذا عملت على تعـذيبك ؟

انتيجون : لماذا ؟ الكى ابكى واطلب الرحمة • الكى اقسم بكل ما تريد ثم اعيد الكرة بعد ذلك ، عندما لا اشعر بأى ألم ؟

كـريون : (يضغط على ذراعها) استمعينى جيدا • ان لى دور الشرير، وهذا مفهوم ، ولك انت الدور الطيب ، وتعرفين ذلك ، ولكن لا تنتهزى الفرصـة اكثر من اللازم رغـم ذلك أيتها الفتاة الصغيرة المزعجة • لو اننى كنت طاغية ، متوحشا عاريا ، لكان لسانك قد قطع منذ وقت طويل ولانتزعت احشاؤك أو لألقى بك فى حفرة ، ولكنك ترين فى عينى شيئا يتردد ، وترين اننى ادعك تتكلمين بدلا من ان استدعى حـراسى ، ولهذا تحتقرين وتهاجمين بقدر ما تستطيعين ، فما هدفك من كـل ذلك أيتها الغاضبة الصغيرة ؟

انتيجون : دعنى • انك تؤلم ذراعى بيدك •

كريـون : (يشدد الضغط) كلا • اننى انا الأقوى الآن هكـذا • وأنا استغل هذه الفرصة أيضا ••.

انتيجون : (تصيح صيحة صغيرة) آى !

كـريون : (وعيناه تضحكان) لعل هذا ما كان يجب أن افعل على كل حال • ان الوى يدك بكل بساطة وأشد شعرك كما يفعـلون مع الفتيات اثناء اللعب • (ينظر اليها ثم يغدو جادا ويقـول وهو على كثب منها) : أنا خالك ، وهذا مفهوم • ولكننا لسنا رفقاء ، الواحد نحو الآخر ، فى العائلة • الا يبدو لك ذلك غريبا ، رغم كل شيء • هذا الملك المهان الذى يصـغى اليك ، هذا الرجل العجوز الذى يستطيع كل شيء والذى رأى غيرك يقتلون ، أؤكد لك انهم يثيرون الشفقة مثلك ، والواقف أمامك يتكبد كل هذا الجهد لكى يحاول أن يمنعك من الموت •

انتيجون : انك تضغط اكثر مما ينبغي الآن · · ولم أعد أشعر بأى ألم · · لم تعـد لى ذراع ·

كـريون : (ينظر اليها ويتركها وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة ويهمس) : والله يعلم مع ذلك اذا كانت لدى أعمـال أخـرى ، ولكننى سأضيع ما يجب من الوقت رغم ذلك لكى انقذك · (يجلسـها على مقعد وسط الغرفة ويخلع جاكتته ويتقدم اليها بخطى متثاقلة وهو بالقميص) أؤكد لك ان هناك عملا كثيرا غداة ثورة فاشلة ، ولكن الأعمال العاجلة ستنتظر ، فلا أريد أن ادعك تموتين بسبب قصة سياسية ، فأنت تستحقين أكثـر من هذا · لابد أن أخاك بولينيس ، هذا الشبح الكئيب ، وهـذا الجسـد الذى يتحلل بين حراسه ،وكل هذا الشعور المثيـر للشفقة الذى يؤججك ، كل هذا ليس الا قصة سياسية · وأنا قبل كل شىء لست رقيقا ، ولكننى دقيق ، وأحب ما هو نظيف وواضح ومغسول جيدا · أتظنين ان هذا لا يثير اشمئزازى كما يثير اشمئزازك انت ، هذا اللحم الذى يتعفن تحت أشعة الشمس ، عندما تهب ريح فى المساء ، نشم رائحته فى القصر، وهى رائحة تصيبنى بالغثيان ، ومع ذلك فاننى لا افكر حتى فى الذهاب لكى أغلق النافذة ، وهذا شىء حقير ، استـطيع أن اقول لك انه سخيف ، سخيف جدا · ولكن يجب أن تشـم طيبة كلها هذه الرائحة ردحا من الوقت · تعـرفين جيـدا أن فى مقدورى ان اصدر اوامرى لدفن أخيك لا لشىء الا بدافع الصحة ، ولكن لكى يفهم الوحوش الذين أسوسهم ، يجب أن تتعفن جثة بولينيس فى كل المدينة طوال شهر ·

انتيجون : أنت بغيض ·

كـريون : نعم يا صغيرتى · انها المهنة التى تريد ذلك · أن ما نسـتطيع اننا نناقشه هو هل ينبغى أن نفعل هذا أو لا ينبغى · ولكن اذا فعلنا ذلك فيجب أن نفعله هكذا ·

انتيجون : ولماذا تفعـله ؟

كـريون : استيقظت ذات صباح ملكا لطيبة ، والله يعلم اننى كنت أحب شيئا آخر فى الحياة غير ان اكون قادرا · ·

انتيجون : كان يجب أن تقول لا اذن ·

كـريون : كنت أستطيع ذلك ، ولكننى احسست فجأة بأننى كالعامل الذى يرفض عملا · بدا لى ذلك غير شريف ، فقلت نعم ·

انتيجون : حســـنا · الويل لك اذن · ولكننى لم اقل نعم · فيم تهمنى سياستك وضروراتك وحكاياتك المسكينة ؟ ما زلت أستطيع أن اقول لا لكل ما لا احب ، وانا وحدى الحكم ، اما أنت ، بتاجك وحرسك وعتادك ، تستطيع فقط أن تحــكم على بالموت لأنك قلت نعـــم ·

كـريون : اصغـــى الى ·

انتيجون : اذا أردت أنا فاننى أستطيع الا أصغى اليك · انك قلت نعم ، ولم يعد هناك ما أعرفه منك · انت واقف امامى تشرب كلماتى ، واذا كنت لا تدعو حراسك فذلك لكى تسمعنى حتى النهاية -

كـريون : انك تثيرين طـربى ·

انتيجون : كلا · وانما انا أثير خوفك ، ولهذا تحاول ان تنقذنى · فانه لمن الأوفق لك أن تحتفظ بانتيجون صغيرة وعلى قيد الحياة وصامتة فى هذا القصر · انت من الحساسية بحيث تكون طاغية كريما وهذا كل شىء · ولكنك ستحكم على بالمـوت بعد لحظـات على الرغم من ذلك ، وانت تعرف هذا ، وانت خائف لهذا السبب · ان لمن البشاعة ان يخاف الرجل ·

كـريون : (فى صوت اصم) حسنا · نعم · اننى اخاف ان احكم عليك بالموت اذا بقيت على اصرارك ، ولست اريد ذلك ·

انتيجون : اما انا فلست لمضطرة ان افعل ما لا اريد · ولعلك لم تشأ أن ترفض قبرا لأخى · قل ذلك اذن · ما كنت لتريد ذلك ·

كـريون : قلتها لك ·

انتيجون : وقد فعلتها رغم ذلك · وستحكم على الآن بالموت بدون ان تريد - أهو ذلك أن يكون المرء ملكا ؟

كـريون : نعـــم · هو ذلك ·

أنتيجون : مسكين يا كريون · انا ، باظافرى المكسورة والمليئة بالتـراب والعلامات الزرقاء التى احدثها حراسك فى ذراعى ، وبخوفى الذى يلوى احشائى ، انا ملكة ·

كـريون : ارحمينى اذن وعيشى · ان جثة أخيك التى تتعفن تحت نوافذى لثمن كاف لكى يسود النظام في طيبة · ان ابنى يحبـــك فلا ترغمينى على أن تكونى ثمنا انت الأخرى · اننى دفعت ما فيه الكفـــاية ·

انتيجون : كلا .. انك قلت نعم ، ولن تتوقف أنت الآن أبدا عن الدفع .

كريون : (يهزها فجأة وقد خرج عن طوره) ولكن يا الهى ! حاولى أن تفهمى دقيقة واحدة أنت أيضا ايتها الحمقاء الصغيرة . اننى حاولت جاهدا ان أفهمك . ومع ذلك ، فيجب أن يكون هناك من يقول نعم . يجب أن يكون هناك مع ذلك من يقود المركب ، فان الماء يحيط بها من كل جانب ، وهى مليئة بالجرائم والحماقات والشرور والدفة هناك تهتز ، والبحارة لا يريدون أن يفعلوا شيئا بعد ، وهم لا يفكرون الا فى نهب الحمولة ، والضباط يبنون لأنفسهم قاربا صغيرا مريحا ، لا لأحد غيرهم ، وانما لهم هم بكل ما يمكنهم أن يأخذوا معهم من ماء عذب للنجاة بأنفسهم على الأقل . والصارى يتحطم والريح تصفر والأشرعة ستتمزق ، وكل هؤلاء الوحوش سيموتون معاً لأنهم لا يفكرون الا فى جلدهم .. فى جلدهم الثمين وفى مشاكلهم الصغيرة ، فهل تظنين اذن أن هناك متسعا من الوقت لكى يكون الانسان رقيقا ، ولكى يعلم اذا كان يجب أن يقول نعم أو لا ، ولكى يتساءل اذا لم يكن ينبغي أن يدفع أكثر من اللازم ذات يوم . واذا كان يمكنه أن يكون ملكا بعد ذلك . انه يمسك بطرف الدفة ويعدل المركب أمام جبل الماء ، ويهدر بأمر ويطلق الرصاص فى الجماعة على أول رجل يتقدم . فى الجماعة .. وليس له اسم . انه كالموجة التى تأتى وترتطم بسطح المركب أمامك . الريح التى تصفعك والشىء الذى يقع فى المجموع لا اسم له . لعله ذلك الذى أعطاك عوداً من الثقاب بالأمس وهو يبتسم ، وأنت نفسك لم يعد لك اسم وأنت متشبث بالدفة . ليس هناك غير المركب التى لها اسم وغير العاصفة ، هل تفهمين هذا ؟

انتيجون : (تهز رأسها) لا أريد أن أفهم شيئا . هذا يطيب لك أنت .. ولكننى هنا لشىء آخر لا لكى أفهم . اننى هنا لكى أقول لك لا ولكى أموت .

كريون : من السهل أن تقولى نعم .

انتيجون : ليس دائما .

كريون : لكى تقولى نعم يجب أن تعرفى وأن تشمرى عن ساعديك . وان تمسكى بالحياة بيديك الاثنتين وتتشبثى بها حتى النهاية . من السهل أن تقول لا ، حتى ولو كان لابد من الموت . فما

عليك الا أن تبقى بلا حراك وأن تنتظرى ... أن تنتظرى لكى تعيشى ، بل أن تنتظرى لكى يقتلوك . هذا جبن مفرط . هـذا من اختراع الرجال . أتتصورين دنيا تقول فيهـا الأشـجار الأخرى كلا للطاقة أو تقول فيها الحيوانات كلا لغريزة الصيد أو الحب ؟ أن الحيوانات هى على الأقل طيبة وبسيطة وقاسية، وهى تمضى ، يدفع بعضها الآخر بشجاعة فى نفس الطـريق . واذا وقعت فان غيرها يمر ومن الممكن أن يضيع منها بقـدر ما يراد ، فسوف يبقى دائما منها واحد من كل نوع عـلى استعداد لانجاب صغار والاستمرار فى نفس الطريق بنفس الشجاعة مثلها فى ذلك مثل كل الحيوانات الأخرى التى مرت امامها .

انتيجون : حيوانات .. يا له من حلم للملك ! .. انه ليكون أمرا سهلا جدا . (صمت . كريون ينظـر اليهـا ..)

كريون : انك تحتقريننى ، أليس كذلك . (لا ترد فيسـتطرد ، كما لـو كان يحدث نفسه) هذا غريب . تصورت كثيرا هذا الحـديث مع شاب شاحب يحاول أن يقتلنى ولا أستطيع أن أظفر منـه بشىء غير الاحتقار . ولكن لم يخطـر لى أن هـذا الحـديث سيكون معك أنت ، ومن اجل شىء سخيف كهذا .. (يأخذ رأسه بين يديه ويبدو كما لو كان فى آخر قواه) أصغى الى عـلى كل حال للمرة الأخيرة . ان دورى ليس طيبا ، ولكنه دورى وسأحكم عليك بالموت . ولكننى أريد قبل ذلك أن تتأكدى من دورك . هل تعرفين لماذا تموتين يا أنتيجون ؟ هل تعرفين فى آخر أية قصـة قذرة ستوقعين الى الأبد باسمك الصـغير الدامى ؟

انتيجون : أية قصـة ؟

كـريون : قصة أتيوكل وبولينيس . قصة أخويك . كلا . انك تعتقدين معرفتها ولكنك لا تعرفينها . لا أحد يعرفها فى طيبة غيرى . ولكن يخيل لى هذا الصباح ان لك أيضا الحق فى معرفتها . (يحلم لحظة ورأسه بين يديه وقد اعتمدهما على ركبتيه . ويتمتم) ليس هذا جميلا ، وسوف ترين . (ويبدأ فى صوت أصم من غير أن ينظر الى انتيجون) ماذا تذكرين من أخويك أولا ؟ زميلا لعب كانا يحتقرانك من غير شك . يكسران لعبك ويتهامسان دائما بأسرار فيما بينهما لاغاظتك ؟

انتيجون : كانا شابين كبيرين ٠

كـريون : ولا ريب أنك أعجبت بهما فيما بعد بسجائرهما الأولى ٠٠ وسراويلهما الطويلة ، ثم أخذا يخرجان فى المساء ، وتفوح منهما رائحة الرجولة ، ولم يلتفتا اليك أبدا بعد ذلك ٠

انتيجون : كنت بنتـا ٠٠

كـريون : كنت ترين أمك تبكى وأباك يغضب ، وكنت تسمعين الأبواب تصفق عند عودتهما ، وضحكاتهما المزرية فى الممرات ٠ وكانا يمران ، ساخرين ، يترنحان والخمر تفوح منهما ٠

انتيجون : اختبأت ذات مرة خلف باب ، وكان ذلك فى الصباح وكنـا قد صحونا ٠ أما هما فكانا عائدين من الخـارج ٠ ورآنى بولينيس ، وكان شاحبا ، وعيناه متألقتان ، وكان جميـلا جدا فى ثياب المساء ٠ وقال لى آه ٠٠ أأنت هنا ؟ وأعطانى وردة كبيرة من الورق كان قد جاء بها من سهرته ٠

كـريون : واحتفظت بهذه الوردة ، أليس كذلك ؟ وقبل أن تمضى فتحت درجك ، ونظرت اليها طويلا لكى تتزودى بالشجاعة ٠

انتيجون : من قال لك هذا ؟

كـريون : مسكينة أنت يا انتيجون بهذه الوردة من الورق ٠ أتعـرفين من كان أخـوك ؟

انتيجون : كنت أعرف أنك ستقول عنه شرا على كل حال ٠

كـريون : شاب أحمق ، محب للهو ، جـارح وقاس بلا روح متوحش صغير لا هم له الا أن يسبق غيره بعربته وأن ينفق الكثير من النقود فى البارات ٠ كنت هناك مرة ٠ وكان أبوك قـد رفض أن يعطيه مبلغا كبيرا خسره فى القمار فامتقع وجهه ورفـع عليه يده وهو يصيح بكلمة بذيئة ٠

انتيجون : ليس هذا صحيحا ٠

كـريون : قبضته الوحشية بكل قواه فى وجه أبيك ؟ كان هذا أمـرا محزنا ٠ وكان أبوك جالسا الى منضدته ورأسه بين يديه ، وأنفه يدمى ٠ وكان يبكى ٠ وفى ركن من المكتب كان بولينيس يزمجر ويشعل سيجارة ٠

انتيجون : (متوسلة الآن تقريبا) ليس هذا صحيحا ٠

كـريون : تذكرى · كنت فى الثانية عشرة من عمرك ، ولم تريه بعد ذلك مدة طويلة ، فهل هذا صحيح ؟

انتيجون : (فى صوت أصم) نعم ، هذا صحيح ·

كـريون : كان هذا بعد الشـادة · لم يشأ أبوك أن يقدمه للمحاكمة ، وقد التحق بالجيش الأرجينى · وما آن ألقى نفسه عند الأرجيين حتى بدأت مطاردته لأبيك ، لهـذا الرجـل الطـاعن في السن الذى لم يشأ أن يموت وان يتخلى عن مملكتـه · وتتابعت المحاولات · وكان القتلة الذين كنا نقبض عليهم يعترفون فى النهاية أنهم تقاضوا نقودا منه · وليس منه فحسب على كل حال ، لأن هذا ما اريد أن تعـرفيه · أن تعـرفى خفايا هذه المأساة التي تتحرقين لكى تلعبى فيها بدور ·· هذا المطبخ · اننى أقمت أمس جنازة كبيرة لاتيوكل · ان أتيوكل بطـل وقديس لطيبة الآن · وكان الشعب كله هنا · وأعطى أولاد المدارس كل مدخراتهم الموجودة فى حصالاتهم من أجل الاكاليل ·· أما الشيوخ فقد أشادوا بمآثر أخيك الطيب متظاهرين بالتأثر كذبا ·· الابن المخلص لأوديب والأمير الملكى ! وأنا أيضا ألقيت خطبة ، كذلك كل كهنة طيبة ، بأكملهم تمشـيا مع الظـروف · وأقيمت الاحتفالات العسكرية ·· كان لابد من ذلك ، فلا أظنك تحسبين اننى أستطيع أن أرضى بوجود فاجـر فى كلا المعسكرين · ولكننى سأقول لك شيئا · لك أنت ، شيئا أعرفه أنا وحدى ·· شيئا فظيعا · فاتيوكل ، هذا الشاب الفاضـل لم يكن يساوى أكثر من بولينيس ، فان الابن الطيب حاول هو أيضا أن يغتال أباه ، حاول الأمير الملكى هو الآخر أن يبيع طيبة لمن يقدم أكثر · نعم · أتظنين ذلك أمرا غريبا ! هذه الخيانة التى بسببها يتعفن جسد بولينيس تحت أشـعة الشمس · ان لدى الدليل الآن على أن اتيوكل ، الذى يرقـد فى قبره الرخامى كان يستعد هو الآخر لارتكابها · وانهـا لصدفة اذا كان بولينيس قد أفلح فى ضربته قبله · كنا ازاء لصين فى السوق · يخدع كل منهما الآخر بخداعهما لنا · واقتتلا كوغدين صغيرين لتصفية حسابهما ·· ولكن اتفق اننى كنت بحاجة الى أن أجعل من أحدهما بطلا ، فبحث عن جثتيهما عندئذ بين الجثث الأخرى · ووجدناهما متعانقين لأول مرة فى حياتهما من غير شك ، فقد ظلا يقتتلان دائما · ثم داس الجيش الارجينى عليهما وهرسهما يا انتيجون وشوه

معالمهما ، فأخذت احدى الجثتين ، واقلهما تشويها من اجل الجنازة الرسمية ، واصدرت أمرى بأن تترك الجثة الأخرى لكى تتعفن حيث هى · ولا ادرى أى الجثتين هى ، وأؤكد لك ان هذا عندى سيان ·

(صمت طويلا · لا يتحركان ولا يتبادلان النظر ·· ثم تقول انتيجون في رفق ··)

انتيجون : لماذا رويت لى ذلك ؟

كريون : (ينهض ويلبس جاكتته) أكان من الأولى ان ادعك تموتين في هذه القصة الحزينة ؟

انتيجون : ربما ، فقد كنت أومن ·

(صمت ·· يقترب كريون منها)

كريون : ماذا ستفعلين الآن ؟

انتيجون : (تنهض كما لو كانت نائمة) سأصعد الى غرفتى ·

كريون : لا تمكثى وحدك طويلا · اذهبى لرؤية هيمون هذا الصباح ، وتزوجى سريعا ·

انتيجون : (فى همس) نعم ·

كريون : ان حياتك كلها أمامك ، وقد كانت مناقشتنا عديمة الجدوى وأؤكد لك ذلك · ما زال هذا الكنز ·· لك ايضا ·

انتيجون : نعم ·

كريون : لا شىء آخر يهم · وكنت ستبددينه · اننى افهمك · ولو اننى فى العشرين من عمرى لفعلت مثلك · من أجل هذا كنت اصغى الى كلماتك باهتمام كبير · كنت أصغى من أعماق الوقت الى كريون صغير هزيل وشاحب ، لا يفكر الا فى أن يعطى كل شىء هو الآخر · تزوجى بسرعة يا انتيجون ، وكونى سعيدة ، فان الحياة ليست كما تظنين · انها ماء يتركه الشباب يسيل بين أصابعهم المفتوحة دون أن يعرفوا · أطبقى يديك أطبقى يديك حالا واحتجزى حياتك ، وسوف تزين · سيصبح هذا شيئا صغيرا صلبا وبسيطا تقضمينه وانت جالسة تحت الشمس ، وسيقول لك الجميع العكس لأنهم بحاجة الى قوتك والى اندفاعك ، فلا تصغى اليهم ، ولا تصغى الي عندما ألقى

خطبتى القادمة امام ضريح اتيوكل ، فلن يكون هذا صحيحا ٠ لا شيء صحيح الا ما لا نقول ٠ سوف تعرفين ذلك انت أيضا بعد فوات الأوان ٠ ان الحياة كتاب يحبه المرء ، وهى طفل يلعب عند قدميك وأداة تمسكينها جيدا فى يدك ، ومقعد تستريحين فوقه فى المساء ، أمام بيتك ٠ ستحتقرينني أيضا ، ولكنك سترين عند اكتشاف ذلك أن العزاء التافه عند الشيخوخة هو ان الحياة ربما لم تكن هى السعادة رغم كل شيء ٠

انتيجون : (تهمس وهى ضائعة البصر) السعادة !

كريون : (خجلا شيئا ما فجأة) كلمة هزيلة ٠ اليس كذلك ؟

انتيجون : (فى رفق) وماذا ستكون سعادتى ؟ وأية امرأة سعيدة ستغدو انتيجون ؟ وأى صغار ينبغى أن تفعل هى أيضا يوما بعد يوم لكى تنتزع بأسنانها مزقتها الصغيرة من السعادة ؟ قل لى ، لمن يجب أن تكذب ولمن تبتسم ، ولمن تبيع نفسها ؟ ومن يجب أن تتركه يموت وهى تحول عينيها عنه ؟

كريون : (يهز كتفيه) أنت مجنونة ٠ اسكتى ٠

انتيجون : كلا ٠ لن اسكت ٠ اريد أن أعرف كيف أفعل انا أيضا لكى أكون سعيدة ٠٠٠ الآن فورا ، ما دام يجب أن أختار حالا ٠ انت تقول أن الحياة جميلة جدا ، فاريد ان أعرف ماذا أفعل لكى أعيش ٠

كريون : اتحبين هيمون ؟

انتيجون : نعم ٠ اننى أحب هيمون ٠ أحب هيمون ، صلبا وشابا ٠٠ أحب هيمون متشددا ووفيا مثلى ٠ ولكن اذا كان يجب أن تمر حياتك وسعادتك عليه بابتذالهما ، واذا كان ولابد لهيمون الا يشحب لونه عندما يشحب لونى انا ، واذا كان لا يجب أن يعتقد أننى قد مت عندما اتأخر خمس دقائق ، واذا كان لا يجب أن يشعر بانه وحيد فى الدنيا ، وان يمقتنى عندما اضحك من غير أن يعرف لماذا ، واذا كان يجب أن يبقى بجوارى السيد هيمون ، واذا كان يجب أن يتعلم أن يقول نعم هو أيضا فاننى عندئذ لن أحب هيمون ٠

كريون : انت لا تعرفين ما تقولين ٠ اسكتى ٠

انتيجون : بل أعرف ما أقول ٠ وانما انت الذى لم تعد تعرفنى ٠ اننى

احدثك من بعيد جدا الآن من مملكة تعد تستطيع الدخـــول اليهــا بتجاعيدك وحكمتك وبطئك (تضحك) آه ٠٠ اننى اضحك يا كريون ٠ اننى أضحك لأننى اراك فى الخامسة عشرة فجأة ٠٠٠ نفس هيئة العجز والايمان بانك تستطيع كل شىء ٠ وقد أضافت الحياة كل هذه التجاعيد الصغيرة على وجهك وهذا الحشم حولك فحسب ٠

كــريون : (يهزها) الا تسكتين اخيرا ؟

انتيجون : لماذا تريدنى أن أسكت ٠ ألأنك تعرف أننى على حق ٠ أتظن أننى لا أقرأ فى عينيك انك تعرف ذلك ؟ انك تعــرف أننى على حق ، ولكنك لن تعترف بذلك لأنك تدافع عن سعادتك دفاع الكلب عن عظمته ٠

كــريون : سعادتك وسعادتى ، نعم أيتها الغبية ٠

انتيجون : انكم تثيرون اشمئزازى جميعا بسعادتكم ، بحياتكم التى يجب أن تحبوها مهما يكن ٠ انكم لأشبه بالكلاب التى تلعق كـــل ما يجدونه ، وهذه الفرصة الصغيرة لكل الأيام اذا لم تتشدد كثيرا ٠ أما أنا فأريد كل شىء حالا ، على أن يكون بأكمله ٠٠٠ والا فاننى ارفض ٠ اننى لا اريد أن أكون متواضعة وأن اقنـــع بجزء صغير اذا كنت عاقلة ٠ أريد أن أكون واثقة من كل شىء اليوم ، وان يكون ذلك جميلا كما كان عندما كنت صغيرة أو أموت ٠

كــريون : هيا ابدئى من جديد ٠٠ ابدئى كأبيك ٠

انتيجون : كأبى ٠ نعم ٠ فنحن من هؤلاء الذين يلقون الأسئلة حتى النهاية حتى لا تبقى حقا أية فرصة صغيرة حية ٠ اقــل فرصـــة أمل لنخنقها ، نحن من الذين ينقضون عليه عندما نلتقى به ، أملك هذا ٠٠ املك العزيز ٠٠ املك القــذر ٠

كــريون : اســــكتى ٠ لو انك ترين نفسك وأنت تصرخين هكذا ٠ انك دميمــــة ٠

انتيجون : نعــم ٠ انا دميمة ٠ وهذا الصراخ شىء حقير ، أليس كذلك ؟ هذه الرجفات وهذه المعركة الضارية ٠ لم يصبح ابى جميلا الا فيما بعد ، عندما تاكدت اخيرا انه قتل اباه وانه انما ضاجع أمه ، وانه لم يعد هناك شىء ، اى شىء يمكن ان ينقذه ٠ انه هدأ عندئذ مرة واحدة ، وارتسمت على وجهه شبه ابتسامة

وأصبح جميلاً ، فقد انتهى كل شيء . ولم يعد أمامه الا أن يطبق عينيه لكى لا يراكم بعـــد ، آه .. يا لرؤوسكم .. يا لرؤوسكم التعسة وانتم تجرون وراء السعادة . انكم انتم الدميمون ، حتى أكثركم جمالا . ان بكم جميعا شيئا دميما فى ركن العين أو الفم ، وقـــد أحسنت القول منذ لحظـــة يا كريون .. المطبخ .. ان لكم رؤوس طباخين .

كـــريون : (يضغط على ذراعها بشدة) آمرك أن تسكتى .. أتسمعين ؟

انتيجون : تأمرنى يا طباخ . هل تظن أنك تستطيع أن تأمرنى بشىء .

كـــريون : ان غرفة الانتظار مليئة بالناس ، فهل تريدين أن تضـــيعى نفسك ؟ انهم سيسمعونك .

انتيجون : حسنا . افتح الأبواب . انهم سيسمعوننى حقا .

كـــريون : (يحاول أن يطبق فمها بالقوة) الا تسكتين أخيرا ، بالله !

انتيجون : (تقاوم) أسرع يا طبــاخ .. ناد حراسك .

(يفتح الباب .. وتدخل ايسمين)

ايسمين : انتيجون .

انتيجون : ماذا تريدين انت الأخـرى ؟

ايسمين : عفوا يا أنتيجون . ترين الآن يا انتيجون ان لدى الشجاعة ، سأذهب معك الآن .

انتيجون : وأين تذهبين معى ؟

ايسمين : اذا حكمت عليها بالموت فيجب أن تحكم على به معها .

انتيجون : آه . كلا . ليس الآن . ليس انت . بل انا ، وانا وحـــدى .. لا أظنك تتصورين انك ستأتين وتموتين معى الآن .. ان ذلك ليكون ســـهلا جـدا .

ايسمين : اننى أريد أن أعيش اذا مت .. لا أريد أن أبقى بدونك .

انتيجون : انت اخترت الحـــياة ، واختـــرت لنا الموت ، فدعك الآن من نحيبك . كان يجب أن تذهبى هناك هذا الصباح على اربع ، فى الليل . كان ينبغى أن تنبشى الأرض بأظافرك وهم على مقربة منك وان يمسكوك كما لو كنت لصة .

ايسمين : حسنا . سأذهب غـــدا .

انتيجون : اتسمع يا كريون . هى أيضا : ومن يدرى . لعيـــل آخـــرين غيرها يذهبون وينبشون الأرض وهم يسمعوننى ، فماذا تنتظر

لكى تسكتنى ، وماذا تنتظر لكى تنادى حراسك ؟ هيا يا كريون
٠٠ قليل من الشجاعة • ان هى الا لحظة سيئة سوف تمر •
هيا يا طباخ ما دام لابد من ذلك •

كـريون : (يصرخ فجأة) ايها الحراس !!

(يظهر الحراس على الفـور)

كـريون : خـــذوها !

انتيجون : (تصيح فى ارتياح كبير) اخيرا يا كريون !

(يسرع الحـراس اليها ويأخذونها ٠٠ تخرج ايسمين خلفها وهى تصرخ)

ايسمين : أنتيجون ! ٠٠ انتيجون ! ٠٠

(يبقى كريون وحده ٠٠ يدخل الكورس)

الكورس : انت مجنون يا كريون ! ٠٠ ماذا فعلت ؟

كـريون : كان لابد ان تمـوت •

الكورس : لا تدع انتيجون تموت يا كريون ٠٠ سوف نحمل هذا الجرح فى جوانبنا لمدة قرون •

كـريون : انها هى التى ارادت ان تموت • لم يكن اى منا من القـــوة لكى يحملها على أن تعيش • اننى افهمها الآن • ان انتيجون قد خلقت لكى تموت ، ولعلها هى نفسها لم تكن تعــرف ذلك • ولكن بولينيس لم يكن الا حجة ٠٠ وعندما اضــطرت الى التخلى عن هذه الحجة وجدت شيئا آخر على الفور • كان المهم بالنسبة لها ان ترفض وان تموت •

الكورس : انها طفلة يا كريون !

كـريون : ماذا تريد ان افعل من أجلها ؟ ٠٠ ان احكم عليها بالحياة ؟

هيمـون : (يدخل وهو يصرخ) أبى !

كـريون : (يجرى اليه ويعانقه) انسها يا هيمون ٠٠ أنسها يا بنى •

هيمـون : أنت مجنون يا أبى ٠٠ دعنى •

كـريون : (يمسكه بطريقة اقوى) اننى حـاولت كل شىء لانقــاذها يا هيمون • حاولت كل شىء ، وأقسم لك على ذلك • انهـــا لا تحبك • كان بمقــدورها أن تعيش ولكنها آثرت جنونهـــا والموت •

(يصرخ هيمون ويحاول التخلص من قبضة أبيه) :

هيمون : ولكنك ترى يا أبى انهم يأخذونها .. أبى لا تدع هؤلاء الناس يأخذونها .

كريون : انها تكلمت الآن ، وطيبة كلها تعرف ما فعلت ، وأنا مضطر أن أحكم عليها بالموت .

هيمون : (ينتزع نفسه من بين ذراعيه) دعنى .

(صمت . يقفان وجها لوجه ويتبادلان النظر .)

الكورس : ألا يمكن أن تختلق شيئا ، وأن تقول انها مجنونة وأن تسجنها ؟

كريون : سيقولون ان هذا غير صحيح ، وانني انقذها لأنها ستغدو زوجة ابنى . لا أستطيع .

الكورس : ألا يمكن أن تكسب شيئا من الوقت وان تدعها تهرب غدا ؟

كريون : ان الشعب قد عرف الآن ، وهو يصيح حول القصر .. لا استطيع .

هيمون : أبى ، ان الشعب ليس شيئا . انك أنت السيد .

كريون : انني السيد قبل القانون ، أما بعده فلا .

هيمون : أبى . أنا ابنك ولا يمكن أن تدعهم يشنقونها ..

كريون : بلى يا هيمون ، بلى يا صغيرى . تشجع . لم تعد انتيجون تستطيع أن تعيش . لقد تركتنا انتيجون الآن .

هيمون : هل تظن انني أستطيع العيش من غيرها ؟ هل تظن انني سأقبل حياتك هذه ؟ ، وكل الأيام ، من الصباح حتى المساء من غيرها ، وقلقك وثرثرتك وخواؤك من غيرها ؟

كريون : لابد أن تقبل ذلك يا هيمون . ان لكل منا يوما حزينا تقريبا ، وبعيدا تقريبا .. وهانت أمامى بدموعك على حافة عينيك وقلبك الذى يؤلمك يا بنى الصغير ، لآخر مرة .. وعندما تتحول ، وعندما تجتاز هذه العتبة ، بعد لحظات ، سيكون الأمر قد انتهى .

هيمون : (يرتد خطوة ويقول) بل لقد انتهى الآن .

كريون : لا تحكم على يا هميون . لا تحكم على انت أيضا .

هيمون : (ينظر اليه ويقول فجأة) هذه القوة الكبيرة وهذه الشجاعة ، وهذا الاله الجبار الذى كان يضمنى بين ذراعيه وينقذنى من

الوحوش ومن الأشباح ، اكان انت ؟ هذه الرائحة المنسوعة والخبز الطيب فى المساء ، تحت المصباح ، عندما كنت تريد كتبا فى مكتبك ، اكان انت ؟ هل تعتقد ؟

كـريون : (فى تواضع) نعم يا هيمون ٠

هيمـون : كل هذا الاهتمام وكل هذه الكبرياء ، وكل هذه الكتب المليئة بالأبطال ، اكان كل ذلك لكى نصل الى هذا ؟ ان اكون رجـلا كما تقول وسعيدا جدا بأن اعيش ؟

كـريون : نعـم يا هيمون ٠

هيمـون : (يصرخ فجأة كطفل يرتمى بين ذراعيه) ليس هذا صحيحا ٠ ليس انت وليس اليوم ٠ لسنا معا بجوار هذا الجدار ، حيث ينبغى فقط أن نقول « نعم » ٠ أنت ما زلت قويا كما كنت وأنا صغير ٠ آه ، أتوسل اليك يا أبى فأنا أعجب بك ٠ اننى وحيد تماما ، والعالم عار تماما ، ولم أعد أستطيع الاعجاب بك ٠

كـريون : (يبعد عنه) انك وحيد تماما يا هيمون ، والعالم عار ، وقد أعجبت بى طويلا ، اكثر مما يجب ٠ انظـر الى ٠ هذا هـو ان تصبح رجلا ٠٠ أن ترى وجه أبيك وجها لوجه ذات يوم

هيمـون : (ينظر اليه ثم يرتد وهو يصيح) ٠٠ انتيجون ٠٠ انتيجون ٠٠ النجدة !

(يخـرج ركضـا ٠٠)

الكورس : (يمضى الى كريون) كريون ، انه خرج كالمجنون !

كـريون : (ينظر بعيدا ، الى الأمام دون ان يتحرك) نعم ٠ يا للصـغير المسكين ! انه يحبها ٠

الكورس : كريون ، يجب ان تفعل شيئا ٠

كـريون : لم أعد أستطيع شـيئا ٠

الكورس : انه انطلق جريحا حتى الموت ٠

كـريون : (فى صوت أصم) نحن جميعا جرحى حتى الموت ٠

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس الذين اسـتندوا بظهورهم الى البـاب ، وقد ارتفع صياح الجماهير خلفه)

الحارس : أيها الرئيس .. انهم يجتاحون القصر .

انتيجون : كريون ، لا أريد أن أرى وجوههم بعد ، ولا أريد أن أسمع أصواتهم بعد . لا أريد أن أرى أحداً بعد . انك ظفرت بموتى الآن وهذا يكفى ، فاعمل على الا أرى احداً حتى ينتهى الأمر .

كريون : (يخرج وهو يصرخ بالحراس) الحرس بالأبواب . اخلوا القصر . ولتبق أنت هنا معها .

(يخرج الحارسان الآخران يتبعهما الكورس ، تبقى انتيجون وحدها مع الحارس الأول ، تنظر أنتيجون اليه)

انتيجون : آه . أهو أنت ؟

الحارس : من ؟ ... انا ؟

انتيجون : آخر وجه أراه لرجل .

الحارس : ينبغى أن نظن ذلك .

انتيجون : دعنى انظر اليك .

الحارس : (يبتعد وقد بدا عليه الضيق) لا بأس .

انتيجون : أنت الذى القيت القبض على منذ لحظات ؟

الحارس : نعم . انا .

انتيجون : انك آلمتنى . لم تكن بك حاجة الى ان تؤلمنى . هل كان يبدو على انى اريد أن اهرب ؟

الحارس : هيا ، هيا . لا أريد مشاكل . لو لم الق القبض عليك لكنت انا الذى أساق الى الموت الآن .

انتيجون : كم عمرك ؟

الحارس : ٣٩ سنة .

انتيجون : هل لك أطفال ؟

الحارس : نعم . طفلان .

انتيجون : هل تحبهما ؟

الحارس : هذا لا يعنيك .

(يبدأ فى السير جيئة وذهابا فى الغرفة ، وثم لحظة لا يسمع فيها غير وقع قدميه ..)

انتيجون : (تسائله في خضوع) هل مضى عليك وقت طويل وانت تعمل حارسـا ؟ .

الحارس : بعد الحرب كنت رقيبا · وقد تطوعت من جديد ·

انتيجون : هل لابد أن تكون رقيبا لكى تصبح حارسا · . .

الحارس : مبدئيا نعم · لابد من أن أكون رقيباً أو تابعا للفرقة الخاصة· والرقيب حين يصبح حارسا يفقد رتبته · ومثال ذلك ، اذا انك التقيت بمتطوع جديد ففى مقدوره ألا يحييني ·

انتيجون : آه · هكذا ؟

الحارس : نعم · ولكن لاحظى أنه يحييني عادة ، فان المتطوع يعـلم أن الحارس صاحب رتبة ، ومن ناحية المرتب فان لنا مرتب الحارس العادى كما هو الحال مع الفرقة الخاصة ، ومبلغا اضافيا لمدة ستة شهور بصفة مكافأة ، وعلاوة اضافية لكى يتساوى المرتب مع مرتب الرقيب ، ولكن للحارس مزايا اخرى ·· المسكن والتدفئة والتعيينات · والحارس المتزوج والذى له ولدان يمكن أن يصل مرتبه أكثر من مرتب الرقيب العادى·

انتيجون : آه · نعـم ·

الحارس : نعم ، وهذا يفسر لك المنافسة بين الحـارس والرقيب ولعلك لاحظت أن الرقيب يتظاهر بأنه يحتقر الحارس ، وحجتهما الكبرى هي الترقية ، وهذا حق من ناحية · فان ترقية الرقيب أبطأ وأصعب فى الجيش ، ولكن لا يجب أن تنسى أن رقيبا فى الحرس شيء آخر عن الرقيب الأول ·

انتيجون : (تقول فجأة) اسمع ·

الحارس : نعـم ·

انتيجون : سوف أموت بعد قليل ·

(الحـارس لا يرد · فتـرة صـمت · يسـير جيئة وذهابا ويعود فيقول بعـد لحظـة ··)

الحارس : ومن ناحية اخرى ، هناك اعتبارات اكثر بالنسـبة للحارس اكثر منها للرقيب فى الجيش ، فان الحارس جندى ولكنـه موظف تقـريبا ·

انتيجون : هل تعتقد ان الموت يؤلم ؟

الحارس : لا استطيع ان اقول لك · ان الذين اصيبوا فى بطونهم اثنـاء

الجرب كانوا يتألمن • وأنا لم أصب بجرح أبدا • ومن ناحية أخرى ، فان ذلك الحق بى الضرر من ناحية الترقية •

انتيجون : كيف سأموت ؟

الحارس : لا ادرى ••أظن اننى سمعتهم يقولون انهم سيدفنونك فى حفرة حتى لا تدنس المدينة بدمك •

انتيجون : حية !

الحارس : نعم ، فى بادىء الأمر (فترة صمت • الحارس يلف سيجارة)

انتيجون : اى قبرى ويا فراش عرسى ! يا لمسكنى تحت الأرض !

(تبدو صغيرة جدا وسط الغرفة الكبيرة العارية حتى يخيل للمرء أنها تشعر بقليل من البرد • تحيط نفسها بذراعيها وتتمتم ••)

وحيدة تماما •

الحارس : (وقد فرغ من لفافته) فى كهوف هادس ، وعلى أبواب المدينة ، فى حدة الشمس ، وهو عمل شاق حقا للذين سيقومون بالحراسة • وقد فكروا فى البداية فى أن يقوم الجيش بذلك ، ولكن يبدو من آخر الأنباء أن الحراس هم الذين سيتولون الحراسة أيضا • انهم يضعون كل شىء على عاتق الحراس • أيدهشك بعد ذلك أن توجد غيرة بين الحارس والجندى ؟

انتيجون : (تتمتم فجاة متعبة) حيوانان !

الحارس : ماذا ؟ حيوانان ؟

انتيجون : حيوانان يلتصق كل منهما بالآخر ينشدان الدفء ؛ أنا جد وحيدة •

الحارس : اذا كنت بحاجة الى شىء فهذه مسألة أخرى • أستطيع أن أنادى •••

انتيجون : كلا • أود فقط أن تسلم خطابا لشخص بعد أن أموت •

الحارس : ماذا ؟ ••• خطاب •

انتيجون : خطاب سوف أكتبه •

الحارس : آه • كلا • لا أريد مشاكل • خطاب ! يا لجرأتك هذه ! اننى أخاطر بالكثير فى هذه اللعبة الصغيرة •

انتيجون : ساعطيك هذا الخاتم اذا قبلت ٠

الحارس : أهو من الذهب ؟

انتيجون : نعم ٠ انه من الذهب ٠

الحارس : تعلمين أنهم اذا فتشونى فاننى أتعرض للمحاكمة العسكرية٠ أهذا سيان بالنسبة لك ؟ (ينظر مرة أخرى الى الخاتم) اذا أردت فاننى أستطيع أن أكتب ما تريدين أن تقولى فى دفترى، ثم انزع الورقة بعد ذلك ٠

انتيجون : (تطبق عينيها وتقول فى ابتسامة هازلة هزيلة) : بخطك أنت؟ (ترتجف) هذا بغيض ٠٠ كل هذا جد بغيض ٠

الحارس : (متكدرا ، ويتظاهر بأنه يعيد الخاتم) انت تعرفين ٠٠ اذا كنت لا تريدين فاننى ٠٠٠

انتيجون : بلى ٠ احتفظ بالخاتم ، ولكن عجل ٠٠ أخشى ألا تجد متسعا من الوقت اكتب : حبيبى ٠

الحارس : (وقد أخذ قلمه وامتصه بين شفتيه) أهذا الخطاب لصديقك ؟

انتيجون : حبيبى ، اننى اردت أن أموت ، ولعلك لن تحبنى بعد ذلك ٠

الحارس : (يردد فى بطء بصوته الخشن وهو يكتب) حبيبى ، اننى أموت ولعلك لن تحبنى بعد ٠

انتيجون : وقد كان كريون على حق ، وهذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل لم أعرف لماذا أموت ٠٠ اننى خائفة ٠

الحارس : (يبذل جهده فى الكتابة) وقد كان كريون على حق ٠ هذا مخيف ٠

انتيجون : أوه ، هيمون ، ان ولدنا الصغير ٠٠ افهم الآن فقط كم كان من السهل أن أعيش ٠

الحارس : (يتوقف) ايه ٠٠ قولى لى ٠ انك تسرعين كثيرا ٠ كيف تريدين أن أكتب ٠ لابد من الوقت على كل حال ٠

انتيجون : اين بلغت ؟

الحارس : هذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل ٠٠

انتيجون : لم أعد أعرف لماذا أموت ٠

الحارس : (يكتب وهو يمتص قلمه) لم أعد أعرف لماذا أموت ٠٠ ما من أحد يعرف أبدا لماذا يموت ٠

انتيجون : (تستأنف) اننى خائفة (تتوقف وتعتدل فى وقفتها فجأة) كلا · اشطب كل هذا · من الأوفق ألا يعرف أحد أبدا ، فذلك كما لو أنهم يرونني عارية ويلمسونني بعد أن أموت · اكتب « عفوا » فحسب ·

الحارس : أشطب النهاية اذن واكتب بدلها « عفوا » ··

انتيجون : نعم · عفوا يا حبيبى ، فمن غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا فى هدوء · اننى أحبك ·

الحارس : من غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا فى هدوء · أهذا كل شىء ؟

انتيجون : نعم ، هذا كل شىء ·

الحارس : انه خطاب غريب ·

انتيجون : نعم ، انه خطاب غريب ·

الحارس : ولمن أرسله ؟ ·

(فى هذه اللحظة يفتح الباب ويظهر الحارسان الآخران ·· تنهض انتيجون وتنظر اليهما ثم الى الحارس الأول ، وقد وقف خلفها ووضع الخاتم فى جيبه وأطبق الدفتر · يرمى انتيجون بنظره ويصيح بها وهو يتمالك نفسه ··) :

الحارس : هيا ·· لا أريد مشاكل ·

انتيجون : تبتسم ابتسامة هزيلة وتطرق برأسها الى الأرض وتمضى بدون كلمة نحو الحارسين الآخرين · يخرجون جميعا ·

الكورس : (يدخل فجأة) وهكذا قضى الأمر بالنسبة لأنتيجون · والآن يقترب دور كريون · لابد أن يمروا جميعا بهذا الدور ·

الرسول : (يدخل وهو يصرخ) الملكة ·· أين الملكة ؟

الكورس : ماذا تريد منها ؟ وبماذا تأتيها من أنباء ؟

الرسول : نبأ فظيع · كانوا قد ألقوا انتيجون فى حفرتها · ولم يكونوا قد فرغوا بعد من وضع كتل الأحجار الأخيرة عندما سمع كريون وكل الذين يحيطون به أنينا يخرج فجأة من القبر · وسكت الجميع وأرهفوا السمع لأنه لم يكن صوت انتيجون، وانما كان أنينا جديدا يخرج من أعماق القبر · ونظر الجميع الى كريون ، وكان هو أول من حدس ، وأول من عرف قبل

الآخرين ، فصرخ فجأة كالمجنون « ارفعوا الأحجار ·· ارفعوا الأحجار » وارتمى العبيد فوق الأحجار المكدسة ومعهم الملك ، وهو يتصبب عرقا وقد دميت يداه · وتحركت الأحجار اخيرا ، وتسلل انحف الرجال من الفتحة ، واذا بأنتيجـــون فى قاع الحفرة مشنوقة ، بخيوط حزامها ، وهى خيوط زرقاء ، وخيوط خضراء وخيوط حمراء ، وبدت كما لو كانت عقد طفـــل ، وهيمون على ركبتيه يمسكها بذراعيه ويتأوه وقد دفن وجهه فى ثوبها · وأزالوا حجرا آخر ، واستطاع كريون أن يهبط اخيرا ، ورأينا شعره الأبيض فى الظلام فى قاع الحفرة · وحاول أن يرفع هيمون وتوسل اليه · ولم يسمعه هيمون ، ثم وقف فجأة وعيناه سوداوان · ولم أره ابدا كثير الشبـه بالولد الصغير الذى كنا نعرفه من قبل ، ونظـر الى أبيـه دقيقة من غير أن يقول شيئا ، وفجأة بصق فى وجهه واســتل سيفه · وارتد كريون بعيدا عن متناول يده ، وعندئذ نظـر هيمون اليه بعينيه الحافلتين بالاحتقار ولم يستطع كريون أن يتحاشى هذه النظرة التى بدت كالسيف ·ونظر هيمون الى ذلك الرجل الكهل الذى يرتجف فى آخـر الكهف ، ومن غير أن ينطق بشىء أغمد السيف فى بطنه وتمدد بجوار انتيجون ، معـانقا اياها فى بركة كبيرة من الدماء ·

كــريون : (يدخل مع وصيفه) أرقدتهما الواحد بجوار الآخر اخيرا ، وقد غسلا الآن واستراحا ، ولكنهما شاحبان قليلا ، بيد أنهما هادئان جدا · عاشقان فى غداة ليلتهما الأولى ، لقد انتهى أمرهما أخيرا ·

الكورس : ولكنك انت لم تنته يا كريون · هناك شىء ما زال باقيا لك لكى تعرفه · ان الملكة أوريديس ، زوجتك ··

كــريون : انها امرأة طيبة تتكلم دائما عن حديقتها ومربياتها وحبـك الصوف · حبك الصوف الأبدى للفقراء · من العجيب أن الفقراء يحتاجون دائما الى الصوف المحبوك · يخيل لى انهم ليسوا بحاجة الا الى الصوف المحبوك ·

الكورس : فقراء طيبة سيعانون من البرد هذا الشـــتاء يا كريون ، فان الملكة حين علمت بموت ابنها القت ابرتها برزانة بعـد أن فرغت من الصف الذى كانت تغزله بكل هدوء ككل ما تفعله · وربمـا بهدوء اكثر قليلا من المعتاد ، ثم مضت الى غرفتها ، غرفتها التى تعبق بأريج اللافندر وذات المفـارش الصـغيرة المطرزة

والحواشي القطيفة لكى تقطع عنقها • وهى الآن راقدة فـوق أحد الفراشين العتيقين ، فى نفس المكان الذى رأيتها فيـه ، وهى فتاة عذراء ذات مساء ، وبنفس النظرة ، وان كانت أكثر حزنا شيئا ما • ولولا تلك البقعة الكبيرة الحمراء على الأغطية حول رقبتها لخيل لمن يراها انها نائمة •

كـريون : هى أيضا • انهم ينامون جميعا • هذا حسن • كان اليـوم شاقا (فترة • يقول فى صوت أصم) لا ريب أن النوم جميل!

الكورس : وانت الآن وحيد تماما يا كريون •

كـريون : نعم • وحيد تماما (صمت • يضع يده فوق كتف وصيفه) ، أى صغيرى !

الوصيف : سـيدى !

كـريون : سوف أقول لك أنت • ان الآخرين لا يعرفون • اننى هنا أمام العمل ، ولا أستطيع مع ذلك أن أعقد ذراعى • ويقولون انه عمل قذر ، ولكن اذا أنا لم أقم به فمن يقوم به ؟

الوصيف : لا أدرى يا سيدى •

كـريون : طبعا ، انت لا تدرى • انك محظوظ • ان ما يجب عليـك هو الا تعرف ابدا • هل تتوق لأن تكبر ؟

الوصيف : أوه ، نعم يا سيدى •

كـريون : انت مجنون يا صغيرى • لا يجب أن تكبر أبدا (السـاعة تدق بعيدا فيتمتم) الساعة الخامسة • ماذا لدينا اليوم ، فى الساعة الخامسة ؟

الوصيف : اجتماع للمجلس يا سيدى •

كـريون : حسنا • اذا كان هناك اجتماع للمجلس فسوف نمضى اليه •

(يخرجان وكريون يعتمد على الوصيف)

الكورس : (يتقدم) وهكذا • صحيح انه بدون الصغيرة انتيجون كـان فى مقدورهم جميعا أن يكونوا فى أتم راحة ، ولكن انتهى كل شىء الآن • وهم مرتاحون على كل حال ، فكـل الذين كان عليهم أن يموتوا ماتوا • الذين كانوا يؤمنون بشىء والـذين كانوا يعتقدون العكس ، حتى اولئك الذين كانوا لا يؤمنون بشىء ووجدوا أنفسهم مسوقين فى التاريخ دون أن يفهمـوا

شيئا منه · كلهم موتى ، متيبسون تماما · لا جدوى منهم وقد أصابهم العفن ! أما الذين ما زالوا على قيد الحياة فسيبدءون بكل هدوء فى نسيانهم وفى الخلط بين أسمائهم · انتهى كل شىء ، وهدأت أنتيجون الآن ، ولن ندرى أبدا من أية حمى ، فقد أدت واجبها · ويهبط الآن هدوء كبير حزين على طيبة على القصر الشاغر حيث يبدأ كريون ينتظر فيه الموت ·

(وفيما هو يتكلم يدخل الحراس ويجلسون على مقعد ومعهم زجاجة من النبيذ ، وقبعاتهم فوق رؤوسهم ويبدءون لعب الورق)

الكورس : ولم يبق الا الحراس ، وكل هذا سيان لديهم ، فلا يعنيهم من الأمر شىء ، ويستأنفون لعب الورق ·

(تهبط الستار سريعا فى حين يلقى الحراس بأوراقهم ··) -

تمت

اقرأ فى هــذه السـلسلة

رسائل واحاديث من المنفى	فيكتور هوجو
الجزء والكل (محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية)	فيرنز هيزنبرج
التراث الغامض ماركس والماركسيون	سدنى هوك
فن الأدب الروائى عند تولستوى	ف ٠ ع ادنيكوف
ادب الأطفال	هادى نعمان الهيتى
احمد حسن الزيات	د٠ نعمة رحيم العزاوى
اعلام العرب فى الكيمياء	د٠ فاضل احمد الطائى
فكرة المسرح	جلال العشرى
الجحيم	هنرى باربوس
صنع القرار السياسى	السيد عليوة
التطور الحضارى للانسان	جاكوب برونوفسكى
هل تستطيع تعليم الأخلاق للأطفال	د٠ روجر ستروجان
تربية الدواجن	كاتى ثير
الموتى وعالمهم فى مصر القديمة	ا ٠ سبنسر
النحل والطب	د٠ ناعوم بيتروفيتش
سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى	جوزيف داهموس
سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ ـ ١٩١٤	د٠ لينوار تشامبرز رايت
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السنة	د٠ جون شندلر
الصحافة	بيير البير
اثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى	د٠ غبريال وهبة
الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها	د٠ رمسيس عوض
حركة عدم الانحياز فى عالم متغير	د٠ محمد نعمان جلال
الفكر الأوربى الحديث (٤ ج)	فرانكلين ل ٠ باومر
الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى ١٨٨٥ ـ ١٩٨٥	شوكت الربيعى
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار	د٠ محيى الدين أحمد حسين

نظـريات الفيلم الكبرى	ج٠ دادلى أنــدرو
مختارات من الأدب القصصى	جــوزيف كونراد
الحياة فى الكون كيف نشات واين توجد	د٠ جــوهـان دورشــز
حــرب الفضــاء	طائفة من العلمـاء الأمريكيين
ادارة الصراعات الدوليـة	د٠ الســـيد عليـــوة
الميـــكروكمبيــــوتر	د٠ مصـطفى عنـــانى
مختارات من الأدب اليابانى	صــبرى الفضــل
الفكر الأوربى الحديث ٣ ج	فرانكلين ل ٠ باومر
تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة	جـــابريل بايــر
اعلام الفلسفة السياسية المعـاصرة	انطـونى دى كرسـبنى
كتـــابة الســيناريو للســينما	دوايت ســـوين
الزمن وقياســـه	زافيلســكى ف ٠ س
اجهــزة تكييف الهـــواء	ابراهيم القرضــاوى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى	بيتــر رداى
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى	جوزيف داهمـــوس
التجــربة اليــونانية	س ٠ م بــورا
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية	د٠ عاصم محمــد رزق
العـــلم والطـلاب والمدارس	رونالد د٠ بسمبســون
الشارع المصرى والفـكر	د٠ انور عبــد الملك
حوار حول التنمية الاقتصادية	والت وتيمــان روســـتو
تبســـيط الكميـــاء	فــريد س هيس
العــادات والتقاليد المصرية	جــون يوركهـــارت
التـــذوق الســينمائى	الآن كاســـبيار
التخطيط الســـياحى	ســامى عبــد المعطى
البـــذور الكونيـــة	فــريد هـــويل
	شـــاندرا ويكــراما ماسينج
دراما الشاشة (٢ ج)	حسين حلمى المهندس
الهيـــرويين والايدز	روى روبرتســــون
نجيب محفـوظ على الشـــاشة	هاشــم النحـــاس
صـــور افريقيـــة	دوركاس ماكلينتـــوك

المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية	بيتر لورى
وظائف الأعضاء من الألف الى الياء	بوريس فيذروفيتش سيرجيف
الهندسة الوراثية	ويليام بينز
تربية أسماك الزينة	ديفيد الدرتون
الفلسفة وقضايا العصر (٣ ج)	جمعها : جون ر ٠ بورر وميلتون جولد ينجر
الفكر التاريخي عند الاغريق	أرنولد توينبي
قضايا وملامح الفن التشكيلي	د٠ صالح رضا
التغذية في البلدان النامية	م٠هـ٠ كنج وآخرون
بداية بلا نهاية	جورج جاموف
الحرف والصناعات في مصر الاسلامية	د٠ السيد طه أبو سديرة
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون	جاليليو جاليليه
الارهاب	اريك موريس وآلان هو
اخناتون	سيريل الدريد
القبيلة الثالثة عشرة	آرثر كيستلر
التوافق النفسي	توماس ا ٠ هاريس
الدليل الببليوجرافي	مجموعة من الباحثين
لغة الصورة	روى أرمز
الثورة الاصلاحية في اليابان	ناجاى متشيو
العالم الثالث غدا	بول هاريسون
الانقراض الكبير	ميخائيل ألبى ، جيمس لفلوك
تاريخ النقود	فيكتور مورجان
التحليل والتوزيع الأوركسترالي	اعداد محمد كمال اسماعيل
الحياة الكريمة (٢ ج)	بيرتون بورتر
الشاهنامة (٢ ج)	الفردوسي الطوسي
قيام الدولة العثمانية	محمد فؤاد كوبريلي
عن النقد السينمائي الأمريكي	ادوارد ميرى
ترانيم زرادشت	اختيار / د٠ فيليب عطية
السينما العربية	اعداد / مونى براخ وآخرون

دليل تنظيم المتاحف	آدامز فيليب
سقوط المطر وقصص أخرى	نادين جورديمر وآخرون
جماليات فن الاخراج	زيجمونت هبنر
التاريخ من شتى جوانبه (٣ ج)	ستيفن أوزمنت
الحملة الصليبية الأولى	جوناثان ريلى سميث
التمثيل للسينما والتليفزيون	تونى بار
العثمانيون فى أوربا	بول كولز
صناع الخلود	موريس بيير برابر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر (٢ ج)	الفريد ج. بتلر
رحلات فارتيما	رودريجو فارتيما
انهم يصنعون البشر (٢ ج)	فانس بكارد
فى النقد السينمائى الفرنسى	اختيار/ د. رفيق الصبان
السينما الخيالية	بيتر نيكولز
السلطة والفرد	برتراند راسل
الأزهر فى ألف عام	بينارد دودج
رواد الفلسفة الحديثة	ريتشارد شاخت
سفر نامة	ناصر خسرو علوى
مصر الرومانية	نفتالى لويس
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر	جاك كرابس جونيور
الاتصال والهيمنة الثقافية	هربرت شيلر
مختارات من الآداب الآسيوية	اختيار / صبرى الفضل
كتب غيرت الفكر الانسانى (٥ ج)	أحمد محمد الشنوانى
الشموس المتفجرة	اسحق عظيموف
مدخل الى علم اللغة	لوريتو تود
حديث النهر	اعداد/ سوريال عبد الملك
من هم التتار	د. أبرار كريم الله
ماستريخت	اعداد/ جابر محمد الجزار
معالم تاريخ الانسانية (٤ ج)	هـ. ج. ولز
الحملات الصليبية	ستيفن رانسيمان
حضارة الاسلام	جوستاف جرونيباوم

رحلة بيرتون (٣ جـ)	ريتشارد ف · بيرتون
الحضارة الاسلامية	آدمز متز
الطفل (٢ جـ)	ارنولد جزل
افريقيا الطريق الآخر	بادى أونيمود
السحر والعلم والدين	فيليب عطية
الكون ذلك المجهول	جلال عبد الفتاح
تكنولوجيا فن الزجاج	محمد زينهم
حرب المستقبل	مارتن فان كريفلد
الفلسفة الجوهرية	سونداري
الاعلام التطبيقي	فرانسيس ج · برجين
تبسيط المفاهيم الهندسية	ج · كارفيل
فن المايم والبانتومايم	توماس ليبهارت
تحول السلطة ٢ جـ	الفين توفلر
التفكير المتجدد	ادوارد وبونو
السيناريو فى السينما الفرنسية	كريستيان سالين
فن الفرجة على الأفلام	جوزيف · م · بوجز
خفايا نظام النجم الأمريكى	بول وارن
بين تولستوى ودستويفسكى (٢ جـ)	جورج ستاينر
ما هى الجيولوجيا	ويليام هـ · ماثيوز
الحمر والبيض والسود	جارى ب · ناش
أنواع الفيلم الأميركى	ستالين جين سولومون
رحلة الأمير ردولف ٢ جـ	عبد الرحمن الشيخ
تاريخ العلم والحضارة فى الصين	جوزيف نيدهام
المرأة الفرعونية	كريستيان ددیروش
نظرية التصوير	ليوناردو دافنشى
التربية عن طريق الفن	هربرت ريد
معجم التكنولوجيا الحيوية	وليم بينز
البرمجة بلغة السى	روبرت لافو

الكيمياء فى خدمة الانسان	رولاند جاكسون
مجمل تاريخ الأدب المعاصر	ايفور ايفانس
نظرية الأدب المعاصر	ديفيد بشندى
مشكلات القرن الحادى والعشرين	يوسف شرارة
كنوز الفراعنة	ت٠ج٠هـ٠ جيمز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٨٦٥٣
ISBN — 977 — 01 — 4915 — 2

چان بول سارتر

الأيدى القذرة

چورچ برنارد شو

كيف كذب على زوجها

چان انوى

مــيديــة

چان انوى

انتيجـون



مطابع الهيئة المصرية العامة